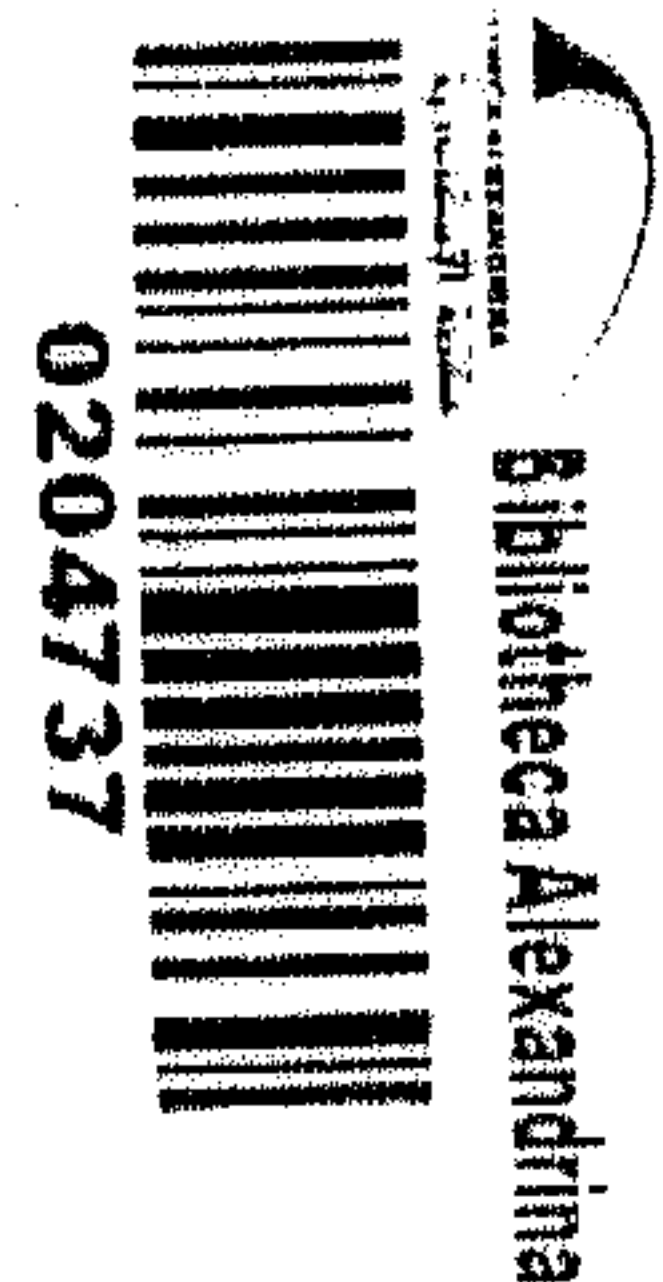
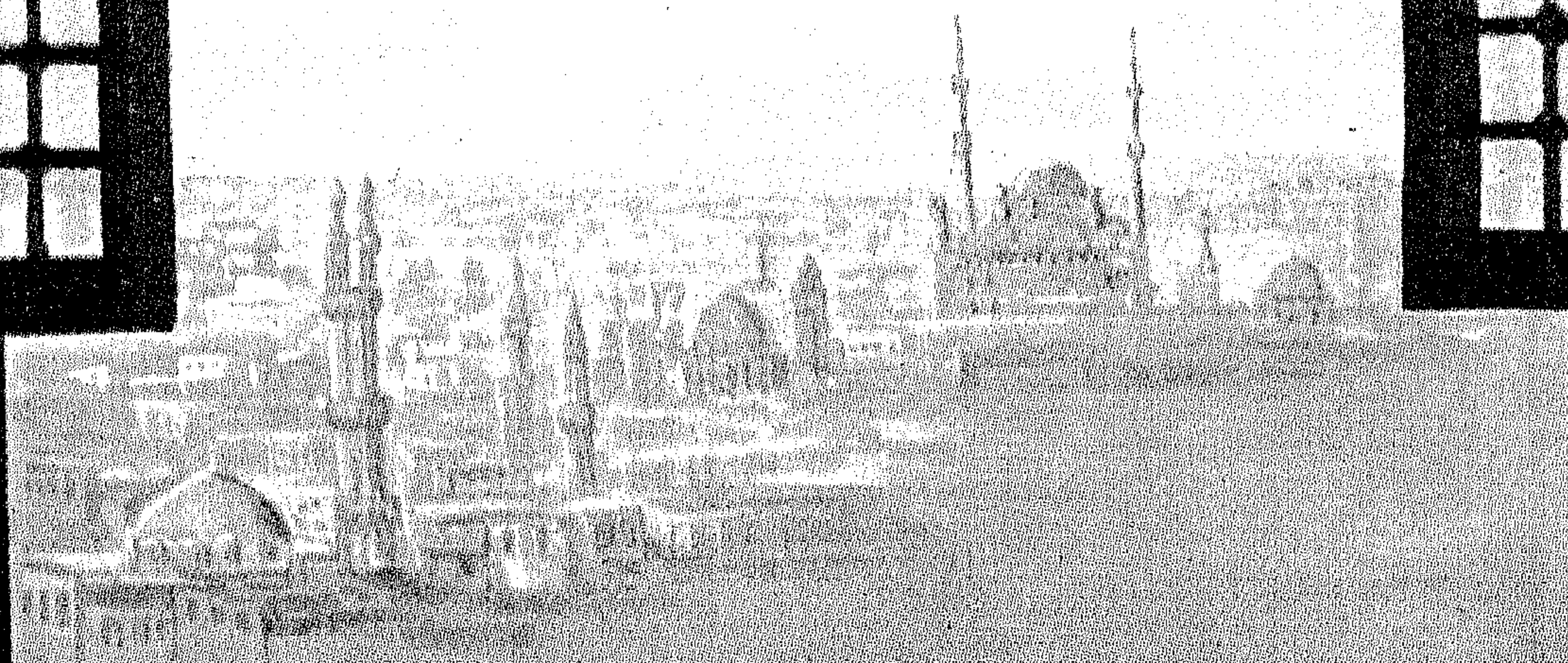


كتاب الشعب
٢٩

تاريخ الجبيري



المختار من

تاريخ الجبيري

اختيار

محمد بن عبد الله البستاني

الجزء الثاني

مطابع الشعب

١٩٥٨

لم يكن هناك مناص من وضع « الكشف » الذى يحتوى على الاصطلاحات
التركيبية والمملوكية فى نهاية الجزء الاخير من الكتاب ، حتى يكون جامعا لكل
فوامضه ، مرتبا على ترتيب الحروف الهجائية •

يوميات الجبرتي

الراحة فيكم ، وبراحتكم تروح الناس وتأمين
السبل .

فأظهر الامتثال ، ووعد بالحضور بعد أيام .
وقال لهم :

« اذا وصلتكم الى بنى سويف ، ترسلون لى
عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك الدفتردار
لأشترط عليهم شروطى . فان قبلوها ، توجهت
معه . والا عرفت خلاصى معهم ا » .
وانفصلوا عنه على ذلك ... وودعوه وسافروا .

سفر

٢٣ منه (١٧ يناير ١٧٨٤ م) :

حضر المذكورون الى مصر .

وصل الحجاج الى مصر .

٢٥ منه (١٩ يناير ١٧٨٤ م) :

دخل أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل .

ربيع الأول

مستهل (٢٤ يناير ١٧٨٤ م) :

خرج الأمراء الى ناحية معادى الخبيري ،
وحضر مراد بيك الى بر الجيزة وصحبته جمع
كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغاء من أهل
الصعيد والهواره . ونصبوا خيامهم ووطاقهم
قبالتهم فى البر الآخر ، فأرسل اليه ابراهيم بيك ،
عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى
 وآخرين فى مركب . فلما عدوا اليه ، لم يأذن لهم
فى مقابلته ، وطردهم . ونزل أيضا كتخدا الباشا

سنة ١١٩٨ هجره

المحرم

فيه : (ديسمبر ١٧٨٣ م) :

سافر مراد بيك الى منية ابن خصيب مغضبا ..
وجلس هناك .

وفيه : حضر الى مصر محمد باشا والى مصر ،
فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطيء النيل .
فأقام به يومين ، ثم عملوا له موكبا وطلع الى القلعة
من تحت الربع على الدرب الأحمر .

فى منتصفه (١٠ ديسمبر ١٧٨٣ م) :

اتفق رأى ابراهيم بيك والأمراء الذين معه
على ارسال محمد افندى البكرى ، والشيخ أبى
الأنوار شيخ السادات ، والشيخ احمد العروسى
شيخ الأزهر الى مراد بيك ... ليأخذوا
خاطره ، ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ، ويرجع
اليهم ، ويقبلوا شروطه ما عدا اخراج أحد من
خشداشينهم . فلما سافروا اليه وواجهوه ، وكلموه
فى الصلح ، فتعلل بأعذار ، وأخبر أنه لم يخرج
من مصر الا هروبا ، وخوفا على نفسه ، فانه
تحقق عنده توافقهم على غدره . فان ضمنتهم
وحلفتم لى بالأيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر ...
وافقتكم على الصلح ، والا .. فدعوني بعيدا
ععم .

فقالوا له : لسنا نطلع على القلوب ، حتى
نحلف ونضمن ! ولكن الذى نظنه ، ونعتقده ،
عدم وقوع ذلك بينكم ، لأنكم اخوة ، ومقصودنا

وصحبته اسماعيل أفندي الخلوتى فى مركب آخر ، لتوجهوا اليه أيضا لجريان الصلح . فلما توسطوا البحر ، ووافق رجوع الأولين ، ضربوا عليهم بالمدافع ، فكادت تغرق بهم السفن ، ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة .

فلما رأى ذلك ابراهيم بيك ، ونظر امتناعه عن الصلح ، وضربه بالمدافع ... أمر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم ، وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية الى الجهة الأخرى ، وحجزوا المعادى من الطرفين . واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر الى عشرين منه ... واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا ، وكثر تعدى المفسدين ، وغلت الأسعار ، وشح وجود الغلال ، وزادت أسعارها .

وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين ، وأفحش جماعة مراد بيك فى النهب والسلب فى بر الجزيرة ، وأكلوا الزروعات ، ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر ، وعين لقبض الأموال من الجهات ، وغرامات الفلاحين .

وظن الناس حصول الظفر لمراد بيك ، واشتد خوف الأمراء بمصر منه ، وتحدث الناس بعزم ابراهيم بيك على الهروب .

٢٧ منه (١٩ فبراير ١٧٨٤ م) :

أرسل ابراهيم بيك المذكور خمسة من الصناجق وهم : سليمان بيك الأغا وسليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر وابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك ، فعدوا الى البر الآخر بالقرب من البابة ليلا ، وساروا مشاة ، فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم ، وملكوا مكانهم ، وذلك بالقرب من بولاق التكرور . كل

ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى ابراهيم بيك . ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان ، وتقدموا قليلا قبالا من عرضى مراد بيك ، وضربوا على العرضى بالمدفعين فلم يجبههم أحد . فباتوا على ذلك وهم على غاة من الحذر والخوف . وتتابع بهم طوائفهم وخيولهم .

فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضى خاليا وليس به أحد ، وارتحل مراد بيك ليلا وترك بعض أثقاله ومدافعه . فذهبوا الى العرضى وأخذوا ما وجدوه ، وجلسوا مكانه ، ونهب أوباشه المراكب التى كانت محجوزة للناس ، وعدى ابراهيم بيك ، وتتابعوا فى التعدية ، وركبوا خلفهم الى الشيمى ، فلم يجدوا أحدا .

فأقاموا هناك أربعة أيام ، ورجع ابراهيم بيك وبقية الأمراء الى مصر . ودخلوا بيوتهم ، وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طائل ، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة ، وهرب مراد بيك ، وذهب بمن معه يهلكون الزرع حسادا ، ويسعون فى الأرض فسادا .

جمادى الأولى

فى اواخره (حوالى منتصف ابريل ١٧٨٤ م) :

اتفق رأى ابراهيم بيك على طلب الصلح مع مراد بيك . فسافر لذلك لاجين بيك وعلى أغا كتخدا جاووجان . وسبب ذلك ، أن عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك ومصطفى بيك وسليمان بيك وابراهيم بيك الوالى ، تحزبوا مع بعضهم ، وأخذوا ينقضون على ابراهيم بيك الكبير ، واستخفوا بشأنه ، وقعدوا له كل مرصد . وتخل منهم وتحرز ، وجرت مشاجرة بين أيوب بيك وعلى أغا كتخدا جاووجان بحضرة ابراهيم بيك ، وسبه وشتمه وأمسك عمامته ، وحل قولانه وقال له : « ليس هذا المنصب مخلدا عليك » . فاغتاظ

ابراهيم بيك لذلك وكنمه في نفسه ، وعز عليه
على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ، ولا
يقدر على فراقه ، فشرع في اجراء الصلح بينه
وبين مراد بيك ، فاجتمع اليه الأمراء وتكلموا معه
وقالوا له : كيف تصنع .. ؟ قال : نصطليح مع
أخينا .. أولى من التشاحن ، ونزيل الغل من بيننا
لأجل راحتنا وراحة الناس ، ويكون كواحد منا ،
وان حصل منه خلل أكون أنا وأنتم عليه . وتحالفوا
على ذلك ، وسافر لاجين بيك وعلى أغا .

وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان — كتخدا
مراد بيك — الى مصر ، واجتمع بابراهيم بيك ،
ورجع ثانيا . وأرسل ابراهيم بيك صحبته ولده
ومرزوق بيك طفلا صغيرا ، ومعه الدادة والمرضة .
فلما وصلوا مراد بيك أجاب بالصلح ، وقدم لمرزوق
بيك هدية وتقادم ، ومن جملتها بقرة ... ولابتها
رأسان !

وحضر بهما الى مصر ، وشاع خبرها ، فذهبت
بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسماعيل
الوهبي الشهير بالخشاب — فوصلنا الى بيت أم
مرزوق بيك الذي بحارة عابدين ، ودخلنا الى
اسطبل مع بعض السواس ، فرأينا بقرة مصفرة
اللون بياض ، وابنتها خلفها سوداء ولها رأسان
كاملا الأعضاء ، وهي تأكل بفم أحد الرأسين
وتشتر (تجتر) بفم الرأس الثاني ... فتعجبنا من
عجيب صنع الله وبديع خلقته ... فكانت من
العجائب الغريبة المؤرخة !

رجب

في ١٠ منه (٣٠ مايو ١٧٨٤ م) :

حضر مرزوق بيك وصحبته حسن كتخدا
الجربان ، فأوصله الى أبيه ، ورجع ثانيا الى
مراد بيك .

وشاع الخبر بقدم مراد بيك ، وعمل مصطفى

بيك وليمة ، وعزم من بصحبته ، وأحضر لهم آلات
الرب ، واستمروا على ذلك الى آخر النهار ...

١١ منه (٢١ مايو ١٧٨٤ م) :

وفي ثاني يوم اجتمعوا عند ابراهيم بيك وقالوا
له : « كيف يكون قدوم مراد بيك ؟ ولعله
لا يستقيم حاله معنا ! » .

فقال لهم : « حتى يأتي ... فان استقام معنا
فبها ، والا أكون — أنا وأنتم — عليه » .

فتحالفوا وتماهدوا وأكدوا المواثيق .

فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بيك الى
غمازة ، فركب ابراهيم بيك على حين غفلة وقت
القائلة في جماعته وطائفته ، وخرج الى ناحية
البساتين ، ورجع من الليل وطلع الى القلعة وملك
الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة
والصلبية والتبانة ، وأرسل الى الأمراء الخمسة
يأمرهم بالخروج من مصر ، وعين لهم أماكن
يذهبون اليها ، فمنهم من يذهب الى دمياط ، ومنهم
من يذهب الى المنصورة وفارسكور ... فامتنعوا
من الخروج وانفقوا على الكرنكة والخلاف ...
ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب أن ابراهيم بيك
ملك القلعة وجهاتها ، ومراد بيك واصل يوم تاريخه
وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان .

ثم انهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم الى ناحية
القليوبية ، ووصل مراد بيك لزيارة الامام
الشافعي . فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من
فوره من خلف القلعة ، ونزل على الصحراء ،
وأسرع في السير حتى وصل الى قناطر أبي المنجا ،
ونزل هناك ، وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند
شبرا شهاب .

وأدركهم مراد بيك ، والتطموا معهم ، فتقنطر
مراد بيك بفرسه ، فلحقوه وأركبوه غيره ... فعند

ذلك ولى راجعا . وانجرح بينهم جماعة قلائل ،
وأصيب سليمان بيك برصاصة نفذت من كتفه
ولم يمت .

ورجع مراد بيك ومن معه الى مصر على غير
طائل ، وذهب الأمراء الخمسة المذكورون وعدوا
على وردان ، وكان بصحبته رجل من كبار العرب
— يقال له طرهونه — يدلهم على الطريق الموصلة
الى جهة قبلى ، فسار بهم فى طريق مقفرة ليس بها
ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من
العطش . وتأخر عنهم أناس من طوائفهم وانقطعوا
عنهم شيئا فشيئا الى أن وصلوا الى ناحية سقارة ،
فراوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضايق خناقمهم
وظنوا الوقوع ، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب
عليها والهروب ويتركوا أثقالهم ، فقامت عليهم
طوائفهم فقالوا لهم : كيف تذهبون وتركونا مشتين؟
وصار كل من قدر على خطف شيء أخذه وهرب ،
فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم الى
مكان آخر .

وفى وقت الكلبة ركب مملوك من ممالكهم
وحضر الى مراد بيك — وكان بالروضة — فأعلمه
بالخبر ، فأرسل جماعة الى الموضع الذى ذكره
له ، فلم يجدوا أحدا ، فرجعوا .

واغتم أهل مصر لذهابهم الى جهة قبلى لما
يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب ، مع
وجود القحط والغلاء . وبات الناس فى غم
شديد ...

٢١ منه (١٠ يونية ١٧٨٤) :

شاع الخبر بالقبض عليهم . وكان من أمرهم
أنهم لما وصلوا الى ناحية الأهرام ، ووجدوا
أنفسهم مقابلين البلد ، أحضروا الدليل وقالوا له :
انظر لنا طريقا نسلك منه ... فركب لينظر فى
الطريق ، وذهب الى مراد بيك وأخبره بمكانهم ،

فأرسل لهم جماعة ، فلما نظروهم مقبلين
ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هاربين .
وكانوا أكمنا لهم كميناً ، فخرج عليهم
الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح
قتال ، وحضروا بهم الى مراد بيك بجزيرة الذى
فباتوا عنده . ولما أصبح النهار أحضر لهم
بيك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصـ
خمس ممالك وبعض خدام ، وسافروا الى
بحرى فذهبوا بعثمان بيك وأيوب بيك
المنصورة ، ومصطفى بيك الى فارسكو
وابراهيم بيك الوالى الى طندتا ، وأما سليمان
فاستمر بيولاى التكرور حتى برأ جرحه .

رمضان

منتصفه (٢ اغسطس ١٧٨٤) :

اتفق الأمراء المنفيون على الهروب الى قبلى
فأرسلوا الى ابراهيم بيك الوالى لياتى اليهم
طندتا ، وكذلك الى مصطفى بيك من فارسكو
وتواعدوا على يوم معلوم بينهم ، فحضر ابراهيم
بيك الى عثمان بيك وأيوب بيك خفية
المنصورة . وأما مصطفى بيك فانه نزل فى المراكب
وعدى الى البر الشرقى بعد الغروب ، وركب و
فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكو
— وكان بينه وبين مصطفى بيك حزازة — وآ
صحبه رجلا يسمى الأشقر فى نحو ثلاثمائة فارسكو
وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة ي
البحر والأرز المزروع ... فلم يمكنهم الهروب و
القتال . فأراد الصنجق أن يذهب بمفرده فدخل
فى الأرز بفرسه فانغرس فى الطين فقبضوا عليه
هو وجماعته ، فعروهم وأخذوا ما كان معه
وساقوهم مشاة الى البحر ، وأنزلوهم المراكب
وردوهم الى مكانهم محتفظين عليهم . وأرسلوا
الخبر الى مصر بذلك .

وأما الجماعة الذين في المنصورة فانهم انتظروا مصطفى بيك في الميعاد فلم يأتهم ، ووصلهم الخبر بما وقع له فركب عثمان بيك وابراهيم بيك وساروا ، وتخلف أيوب بيك بالمنصورة . فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل الى سليمان بيك فركب من الجيزة وذهب اليهما وذهبا الى قبلى ، وأرسل مراد بيك محمد كاشف الألفى وأيوب كاشف ، فأخذا مصطفى بيك من فارسكور وتوجها به الى ثغر الاسكندرية ، وسجنوه بالبرج الكبير — وعرف من أجل ذلك بالاسكندراني .

وأحضروا أيوب بيك الى مصر وأسكنوه في بيت صغير . وبعد أيام ردوه الى بيته الكبير وردوا له الصنجدية أيضا في منتصف شوال .

شوال

الاثنين ٦ شوال (٢٣ أغسطس ١٧٨٤ م - ١٩ مسرى ١٥٠٠ ق) :

كان وفاء النيل المبارك . ونزل الباشا يوم الثلاثاء في عربة ، وكسر السد على العادة .

٢١ شوال (٧ سبتمبر ١٧٨٤ م) :

كان خروج المحمل صحبة أمير الحج مصطفى بيك الكبير في موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب الى البركة في يوم الخميس ، وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من ابراهيم بيك فأحاله على مراد بيك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه ، فقال : نعم طرفى ذلك ، لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ، ولم آخذ منها الا قدرا يسيرا . وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد وقبضها ابراهيم بيك ولم يأخذ منها مراد بيك الا أقل من مأموله — وقصده يقطع ما عليه من الميرى — لذلك فلم يلتفت ابراهيم بيك لقوله وأحال عليه أمير الحج .

وركب من البركة واجمعا الى مصر ، وتركه واياه ... فلم يسع مراد بيك الا الدفع وتشهيل الحج ، وعاد الى مصر وخرج الى قصره بالروضة ، وأرسل الى الجماعة الذين بالوجه القبلى . فلما علم ابراهيم بيك بذلك أرسل اليه يستعطفه ، وترددت بينهما الرسل من العصر الى بعد المساء ...

ونظر ابراهيم بيك فلم يجد عنده أحدا من خشداشيينه ، واجتمعوا كلهم على مراد بيك ... فضاق صدره وركب الى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بيك الأشقر وعلى بيك أباطة ، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب الى قبلى وصحبته على أغا كتخدا الجاويشية ، وعلى أغا مستحفظان ، والمحاسب وصناجقه الأربعة .

فلما بلغ مراد بيك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع الى مصر وأصبح منفردا بها . وقلد قائد أغا أغات مستحفظان ، وصالح أغا الوالى القديم وجعله كتخدا الجاويشية ، وحسن أغا كتخدا ، ومصطفى بيك محتسب . وأرسل الى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بيك من محبسه بثر اسكندرية ، ونادى بالأمان في البلد ، وزيادة وزن الخبز ، وأمر باخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس .

ذوالقعدة

٥ منه (٢٠ سبتمبر ١٧٨٤ م) :

في ليلته حضر مصطفى بيك ونزل في بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان .

وفيه : قلد مراد بيك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا ، وكذلك مصطفى كاشف الأخميمى صنجقا أيضا .

١٧ منه (٢ اكتوبر ١٧٨٤ م) :

حضر عثمان بيك الشرقاوى ، وسليمان بيك الأغا ، و ابراهيم بيك الوالى ، وسليمان بيك أبو نبوت ... وكان مراد بيك أرسل يستدعيهم كما تقدم .

فلما حضروا الى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على امارتهم .

في اواخره (اوائل اكتوبر ١٧٨٤ م) :

وصل واحد أغا من الدولة ويده مقرر للبasha على السنة الجديدة . فطلب البasha الأمراء لقراءته عليهم ، فلم يطلع منهم أحد ، وأهمل ذلك مراد بيك ولم يلتفت اليه .

ذواحجة

١٤ منه (٢٩ اكتوبر ١٧٨٤ م) :

رسم مراد بيك بنفى رضوان بيك — قرابة على بيك الكبير — الذى كان خامر على اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ، وحضر مصر صحبة مراد بيك ، وانضم اليه وصار من خاصته . فلما خرج ابراهيم بيك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع اسماعيل بيك وحسن بيك ، فصار رضوان بيك كالجملة المعترضة ... فرسم مراد بيك بنفيه فسافر من ليلته الى الاسكندرية .

١٥ منه (٣٠ اكتوبر ١٧٨٤ م) :

أرسل مراد بيك الى البasha وأمره بالنزول ، فأنزلوه الى قصر العينى معزولا ، وتولى مراد بيك قائم مقام ، وعلق الستور على بابه — فكانت ولاية هذا البasha أحد عشر شهرا ، سوى الخمسة الأشهر التى أقامها بئر اسكندرية . وكانت أيامه كلها شذائد ومحنا وغلاء .

في اواخره (اوائل نوفمبر ١٧٨٤ م) :

شرع مراد بيك فى اجراء الصلح بينه وبين ابراهيم بيك . فأرسل له سليمان بيك الأغا ، والشيخ أحمد الدردير ، ومرزوق بيك ولده ... فتهيأوا وسافروا فى ثامن عشرينه (١٢ نوفمبر ١٧٨٤ م) .

وانقضت هذه السنة — كالتى قبلها — فى الشدة والغلاء ، وقصور النيل ، والفتن المستمرة ، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء ، وانتشار أتباعهم فى النواحي لجبى الأموال من القرى والبلدان ، واحداث أنواع « المظالم » (ويسمونها مال الجهات) ، ودفع المظالم والفردة ... حتى أهلكوا الفلاحين ، وضاق ذرعهم ، واشتد كربهم ، وطفشوا من بلادهم ...

فحاولوا الطلب على الملتزمين ، وبعثوا اليهم المعينين فى بيوتهم ، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك ... مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه .

وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلية . ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار !

ثم مدوا أيديهم الى الموارد ... فاذا مات الميت أحاطوا بموجوده ، سواء كان له وارث أو لا ؟

وصار « بيت المال » من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر ! ... ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات وأما الكليات فيختص بها الأمير ... فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلاء الا من تداركه الله

برحمته ، أو اختلس شيئا من حقه ، فان اشتهروا عليه عوقب على استخراجهم ...

وفسدت النيات ، وتغيرت القلوب ، ونفرت الطباع ، وكثر العسد والحقْد في الناس لبعضهم البعض ... فيتتبع الشخص عورات أخيه ، ويدلّ به الى الظالم ... حتى خرب الاقليم ، وانقطعت الطرق ، وعربدت أولاد الحرام ، وفقد الأمن ، ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب الفرر .

وجلا الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم ، وانتشروا في المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ، ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشور البطيخ وغيره ... فلا يجد الزبال شيئا يكتسه من ذلك ...

واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال . فاذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ، ومنهم من يأكله نيئا من شدة الجوع !

ومات الكثير من الفقراء بالجوع ... هذا والغلاء مستمر ، والأسعار في الشدة ، وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس ، وقل التعامل الا فيما يؤكل ... وصار سمر الناس وحديثهم في المجالس ذكر المأكَل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير ! ولولا لطف الله تعالى ، ومجىء الغلال من نواحي الشام والروم ، لهلكت أهل مصر من الجوع !

وبلغ الأردب من القمح ألفا وثلاثمائة نصف فضة ، والفول والشعير قريبا من ذلك . وأما بقية الحبوب والأبزار فقل أن توجد .

واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول السنة ، والشون كذلك مقفولة ، وأرزاق الناس وعلائقهم مقطوعة . وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم ، وخروج طائفة ورجوع الأخرى . ومن

خرج الى جهة قبض أموالها وغلالها . واذا سئل المستقر في شيء تحلل بما ذكر ومحصلا هذه الأفاعيل — بحسب الظن الخالب — أنها حيل على سلب الأموال والبلاد ، وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها اسماعيل بيك !

وفي أواخره أيضا وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار — خطابا للأمرء والعلماء — بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر ، وحضور المراكب مضربة بالأتربة ... والشكوى من زيادة المكوسات عن العدد

فلما حضرت قرىء بعضها وتعوفل عنها ، وبقي الأمر على ذلك ...

وممن مات في هذه السنة السيد الفاضل على بن عمر بن محمد بن علي ... ويتصل نسبه — في الجد الخامس عشر — بالقطب سيدي عبد الرحيم القناوي الشريف الحسيني .

ولد بقنا ، وقدم مصر ، وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنى ثم حبب اليه السياحة ، فسورد الحرمين ، وركب من جدة الى سورت ، ومنها الى البصرة وبغداد ، وزار من بهما من المشاهد الكرام ، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضى الله عنه ، ثم دخل خراسان ، ومنها الى غزني وكابل وقندهار ، واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطاء ، ثم عاد الى الحرمين ، وركب من هناك الى بحر سيلان ، فوصل الى بنارس واجتمع بسلطانها ، وذهب الى بلاد جاوة ، ثم رجع الى الحرمين ، ثم سار الى اليمن ، ودخل صنعاء واجتمع بامامها ، ودخل زبيد واجتمع بمشايعها وأخذ عنهم واستأنسوا به ، وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرمهم ثم عاد الى الحرمين ، ثم الى مصر وذلك سنة

اثنتين وثمانين . وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة ١

ثم توجه في آخر هذه السنة الى الصعيد ، واجتمع بشيخ العرب همام — رحمه الله تعالى — وأكرمه اكراما زائدا .

ودخل قنا ، فزار جده ، ووصل رحمه . ومكث هناك شهورا ثم رجع الى مصر ، وتوجه الى الحرمين من القلزم ، وسافر الى اليمن ، وطلع الى صنعاء ، ثم عاد الى كوكبان — وكان امامها اذ ذاك العلامة السيد ابراهيم بن أحمد الحسيني .

واتنظم حاله ، وراج أمره ، وشاع ذكره ، وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد .

واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى « زممر » — وهي بلدة باليمن بالجبال . وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية ... فلم يزل بهم حتى أحبوه ، وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه .

ثم رجع من هناك الى جدة ، وركب من القلزم الى السويس ، ووصل مصر سنة أربع وتسعين . فنزل بالجمالية ، فذهبت اليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى ، وسلمنا عليه .

وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم ، فرأت منه كمال المودة ، وحسن المعاشرة ، وتمام المروءة ، وطيب المفاكهة .

وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة . وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا . وكان نزل في بعض الأحيان الى بولاق ، وبقيم أناما بزاوية على بيك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ بدوى الهيتي .

وحضر الى منزلي ببولاق مرارا — باستدعاء وبدون استدعاء .

ثم تزوج بمصر . وأتى اليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا .

وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه الى الله ، مع طيب معاشرة ، وملازمة الأذكار ، صحبة العلماء الأخيار ، حتى تمرض بعلة الاستسقاء مدة وتوفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة . وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة بين يدي شيخه الحفنى .

وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم يحصل من ميراثه الا شيئا نزرأ .. وذهب ما جمعه في سفراته حيث ذهب ...

ومات الوجه النيل ، والجليل الأصيل ، السيد حسين باشجاوبش الأشراف ، ابن ابراهيم كتخدا تفكجيان ، ابن مصطفى افندى الخطاط . كان انسانا حسنا جامعاً للفضائل واللطف والمزاج . واقتنى كتباً كثيرة في الفنون — وخصوصا في التاريخ .

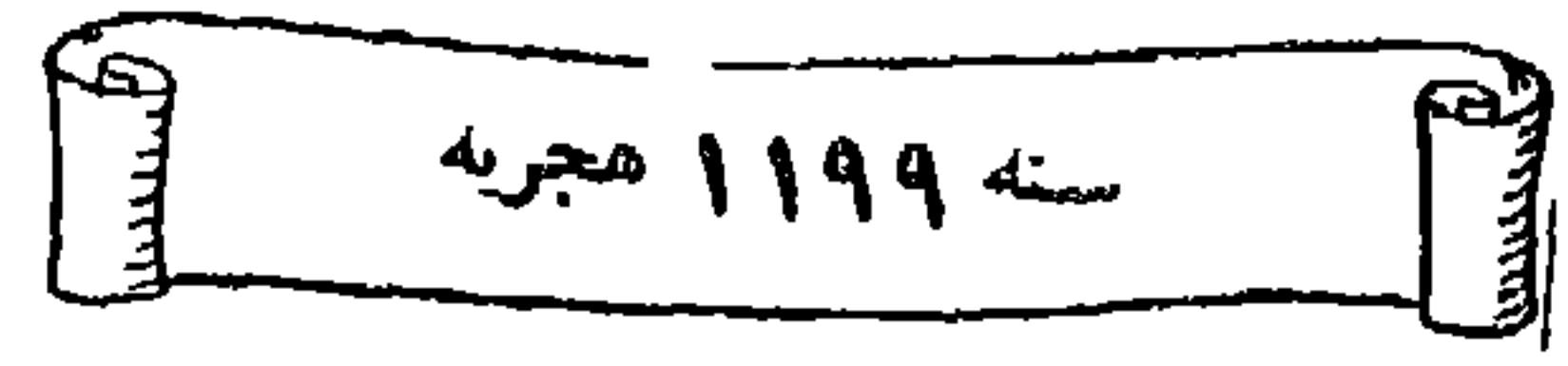
وكان مألوف الطباع ، ودودا ، شريف النفس ، مهذب الأخلاق ... فلم يحلف بعده مثله رحمه الله تعالى .

ومات الأمير الجليل ابراهيم كتخدا البركاوى . وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى .

نشأ في سيادة سيده ، وتولى في مناصب وجاقهم ، وقرأ القرآن في صغره ، وجود الخط ، وحب اليه العلم وأهله .

ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم دون خشداشينه — لرأسته وشهامته — ففتح بيت سيده ، وانضم اليه خشداشينه وأتباعه ، واشترى الممالك ودربهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط .

وأدرك محاسن الزمن الماضي . وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين . واقتنى كتباً كثيرة جداً في كل فن وعلم ، حتى أن الكتاب المعدوم إذا احتجج إليه لا يوجد إلا عنده ... ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل — رحمه الله تعالى .



المحرم

استهل العام بيوم الاثنين المبارك ، وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله :

يا أهل مصر استبشروا
فالله فرج كل هم
وأتى الرخاء مؤرخاً :

عام بفضل الله عم
١١١ ٩١٢ ٦٦ ١١٠
= ١١٩٩

فكان الفأل بالمنطق ، وأخذت الأشياء في الانحلال قليلاً .

في ٧ منه (٢٠ نوفمبر ١٧٨٤ م) :

جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لبراهيم بيك في شأن الصلح — وهم : الشيخ الدردير وسليمان بيك الأغا ومرزوق جلبى — اجتمعوا ببراهيم بيك ، فتكلموا معه في شأن ذلك . فأجاب بشروط منها أن يكون هو على عادته ، أمير البلد ، وعلى أغا كتحدا الجاويشية في منصبه . فلما وصل الرسول بالمكاتبة ، جمع مراد بيك الأمراء وعرفهم ذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وكتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها .

في ١١ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٨٤ م) :

سافر أيضاً أحمد بيك الكلارجى وسليم أغا أمين البحرين .

في ٢٠ منه (٣ ديسمبر ١٧٨٤ م) :

وصلت الأخبار بأن إبراهيم بيك تقض الصلح الذى حصل ، وقيل أن صلحه كان مدهانة لأغراض لا تتم له بدون ذلك . فلما تمت احتج بأشياء أخرى ، وتقض ذلك .

صفر

في ٦ منه (١٩ ديسمبر ١٧٨٤ م) :

حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر ، وأن سليمان بيك وسليم أغا استمروا معه .

في منتصفه (٢٨ ديسمبر ١٧٨٤ م) :

وصل الحجاج مع أمير الحج مصطفى بيك . وحصل للحجاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة . ولم يزوروا المدينة المنورة — على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام — لمنع السبل ، وهلك عالم كثير من الناس والبهاائم من الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم ، ومنهم من نزل في المراكب إلى القلزم وحضر من السويس إلى القصير ، ولم بق إلا أمير الحج وأتباعه . ووقفت العربان لحجاج المغاربة في سطح العقبة ، وحصروهم هناك ، ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار .

وفى أثناء نزول الحج وخروج الأمراء لملاقاة أمير الحج ، هرب إبراهيم بيك الوالى — وهو أخو سليمان بيك الأغا — وذهب إلى أخيه بالمنية ، وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه . وسكن الحال أياماً .

وفي أواخره (يناير ١٧٨٥ م) :

سافر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير بسبب تجديد الصلح . فلما وصلوا الى بنى سويف ، حضر اليهم سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الأشقر باستدعاء منهم ثم أجاب ابراهيم بيك الى الصلح ، ورجعوا جميعا الى المنية .

ربيع الأول

في أوائله (يناير ١٧٨٥ م) :

حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك . وفي أثر ذلك حضر أيوب بيك الصغير وعثمان بيك الأشقر ، فقابلا مراد بيك ، وقدم مراد بيك لعثمان بيك تقادم . ثم رجع أيوب بيك الى المنية ثانية .

ربيع الآخر

في ٤ منه (١٤ فبراير ١٧٨٥ م) :

وصل ابراهيم بيك الكبير — ومن معه من الأمراء — الى معادى الخيرى بالبر الغربى . فعدى اليه مراد بيك وباقي الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، وسلموا عليه ، ورجعوا الى مصر ، وعدى في اثرهم ابراهيم بيك .

في ٥ منه (١٥ فبراير ١٧٨٥ م) :

حضر ابراهيم بيك الى مصر ، ودخل الى بيته ، وحضر اليه في عصرتها مراد بيك في بيته ، وجلس معه حصة طويلة .

في ١٠ منه (٢٠ فبراير ١٧٨٥ م) :

عمل الدوان ، وحضرت لابراهيم بيك الخلم من الباشا فلبسها بحضرة مراد بيك والأمراء والمشايخ . وعند ذلك قام مراد بيك وقبل بده وكذلك بقية الأمراء ، وتقلد على أغا كتخدا الجاوشية كما كان ، وتقلد على أغا أغات

مستحفظان كما كان . فاغتاز لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بيك ، وحصل له قلق عظيم ، وصار يترامى على الأمراء ويقع عليهم في رجوع منصبه ، وصار يقول : ان لم يردوا الى منصبى والا قتلت على أغا . وصمم ابراهيم بيك على عدم عزل على أغا ، واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا . ثم ان ابراهيم بيك قال : ان عزل على أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا . ثم انهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين ، وقطع منها أمل قائد أغا ، وما وسعه الا السكوت .

جمادى الآخرة

في أوائله (ابريل ١٧٨٥ م) :

طلب عثمان بيك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض ابراهيم بيك وقال له : « نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك ، فان البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع » .

منتصفه (٢٥ ابريل ١٧٨٥ م) :

خرج عثمان بيك المذكور ، بمماليكه وأخواده ، مسافرا الى الصعيد بنفسه ، ولم يسمع لقولهم ، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ... فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع .

الخميس ١٨ منه (٢٨ ابريل ١٧٨٥ م) :

مات على بيك أباطة الابراهيمى فانزعج عليه ابراهيم بيك ، وكان الأمراء خرجوا بأجمعهم الى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفا من ذلك . فلما مات على بيك وكثر من مماليكهم ، داخلهم الرعب ورجعوا الى بيوتهم .

الاحد ٢١ منه (١ مايو ١٧٨٥ م) :

طلعوا الى القلعة ، وخلعوا على لاجين بيك

وجعلوه حاكم جرجا ، ورجع ابراهيم بيك الى بيته أيضا ، وكان اذ ذاك قائمقام .

وفيه : كثر الموت بالطاعون وكذلك الحميات ، ونسى الناس أمر الغلاء . وفيه مات سليمان بيك أبو نبوت بالطاعون . وفي منتصف رجب خف أمر الطاعون .

شعبان

منتصفه (٢٣ يونيه ١٧٨٥ م) :

ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد الى ثغر اسكندرية ، وكذلك باشا جدة .

ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة الاسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتل من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار ، فثار العامة وقبضوا على السردار وهانوه وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته ، وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصففونه بالنعال .

وفيه : وقعت فتنة بين عربان البحيرة . وحضر منهم جماعة الى ابراهيم بيك وطلبوا منه الاعانة على أخصامهم فكلّم مراد بيك في ذلك ، فركب مراد بيك وأخذهم صحبته ونزل الى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا ، فركب ليلا وهجم على المستعنين به وهم في غفلة مطمئنون ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، ونهب مواشيهم وابلهم وأغنامهم ، ثم رجع الى مصر بالغنائم .

غاياته (٧ يولية ١٧٨٥ م) :

حضر باشا جدة الى ساحل بولاق ، فركب على أغا كتخدا الجاويشية وأرباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر الى السويس .

رمضان

غرفته (٨ يوليو ١٧٨٥ م) :

ثار فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر ، وقفلوا أبواب الجامع ، ومنعوا منه الصلوات — وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم .

وكذا أغلقوا مدرسة محمد بيك المجاورة له ، ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره . وتبعهم في ذلك الجعيدية وأراذل السوق . وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبارهم المعتادة .

واستمروا على ذلك الى بعد العشاء . فحضر سليم أغا أغات مستحفظان الى مدرسة الأشرفية ، وأرسل الى مشايخ الأروقة والمشار اليهم في السفاهة ، وتكلم معهم ووعدهم ، والتزم لهم بأجراء رواتبهم ، فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد .

شوال

الاحد ٨ منه (١٤ أغسطس ١٧٨٥ م) الموافق ٩ مسرى :

كان وفاء النيل ، وكانت زيادته كلها في هذه التسعة أيام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئا ، واستمر بطول شهر أيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع . واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذرع الوفاء يوم التاسع .

وفيه : وقع جسر بحر أبي المنجا بالقليوبية ، فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبي الشوارب شيخ قلوب ، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة ، وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا في معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شيء . وكذلك وقع ببحر مويس .

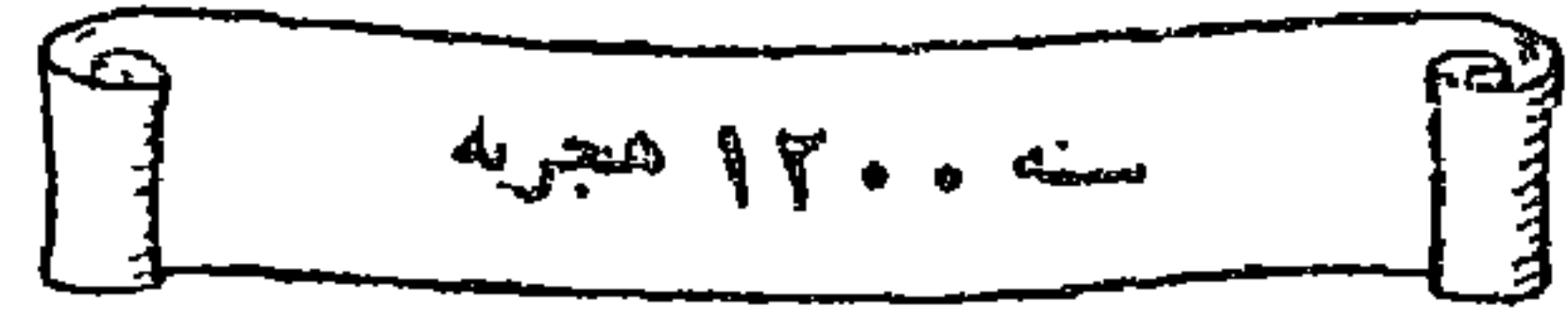
٢٢ منه (٢٨ أغسطس ١٧٨٥ م) :

خرج أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل والحجاج .

ذوالقعدة

١٨ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٨٥ م) :

سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية لملاقاة الباشا . والله تعالى أعلم .



المحرم

الجمعة أوله (٤ نوفمبر ١٧٨٥) :

في ذلك اليوم وصل الباشا الجديد الى بر انبابة — واسمه محمد باشا يكن — فبات هناك ليلة الجمعة .

وفي الصباح ذهب اليه الأمراء وسلموا عليه على العادة ، وعدوا به الى قصر المينى فجلس هناك الى يوم الاثنين .

الاثنين ٤ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٥ م) :

ركب الباشا بالموكب ، وشق من الصليبة ، وطلع الى القلعة ، واستبشر الناس بقدومه .

صفر

الخميس ١٢ منه (١٥ ديسمبر ١٧٨٥) :

حضر مبشر الحج بمكاتيب العقبة ، وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا في هذه السنة مثل العام الماضى بسبب طمع أمير الحج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحج الشامى أكد عليه في الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بأن الأمراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضى وهذا العام . واستمر على امتناعه .

وحضر الشريف سرور ، شريف مكة ، وكلية بحضرة أحمد باشا وقال : « اذا كان كذلك فنكتب عرض مدح ونخبر السلطان بتقصير الأمراء ، وتضع عليه خطك وختمك ... وللسلطان النظر بعد ذلك » . فأجاب الى ذلك ، ووضع خطه وختمه ، وسار متوجها الى الدبار المصرية . ووقع الضجيج والعيول في الحجاج لعدم زيارتهم المدينة . فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار اغتم الناس ، وأظهر ابراهيم بيك الفيظ على أمير الحج ، وحلف لا يخرج الى ملاقاته وأرسل الى مراد بيك — وكان بالقصر جهة العادلية — فأحضره وقال له كذلك ، ثم اختلوا مع بعضهم في العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم ، وحضر اليهم الجاويش في صبحها فخلعوا عليه كالعادة ، ورجع بالملاقة ، وخرج الأمراء في ثاني يوم الى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم .

الاثنين ١٦ منه (١٩ ديسمبر ١٧٨٥) :

وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ، ونزل أمير الحج بالحنلاطية بباب النصر ، وهم بنزل بالحصوة أولا على العادة .

الثلاثاء ١٧ منه (٢٠ ديسمبر ١٧٨٥) :

دخل أمير الحج بالمحمل بموكب دون المعتاد ، وسلم المحمل الى الباشا .

الاربعاء ١٨ منه (٢١ ديسمبر ١٧٨٥ م) :

اجتمع الأمراء بيت ابراهيم بيك ، وأحضروا مصطفى بيك أمير الحج ، وتشاخر معه ابراهيم بيك ومراد بيك بسبب هذه الفعلة وكتابه العرضحال ، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملائل ، وطلبوا منه حساب ذلك ، وقالوا له : « فضحتنا في مصر وفي الحجاز وفي الشام وفي الروم وجميع الدنيا » . واستمروا على ذلك الى قرب المساء .

ثم ان مراد بيك أخذ أمير الحج الى بيته فبات عنده .

وفي صباحها حضر ابراهيم بيك عند مراد بيك ، وأخذ أمير الحج الى بيته ووضع في مكان محجورا عليه ، وأمر الكتاب بحسابه فحسابوه فاستقر في طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف ، وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى .

الجمعة ٢٠ منه (٢٣ ديسمبر ١٧٨٥) :

طلع ابراهيم بيك الى القلعة وأخبر الباشا بما حصل ، وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته ، فاستمر أياما وصالح وذهب الى بيته مكرما .

وفي ذلك اليوم — بعد صلاة الجمعة — ضج مجاورو الأزهر بسبب أخبازهم ، وقلقوا أبواب الجامع ، فحضر اليهم سليم أغا والتزم لهم بأجراء رواتبهم بكرة تاربحه ، فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثانی يوم فلم تأتهم شئ فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر وجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ثم انقطع ذلك . وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفي ليلة خروج الأمراء الى ملاقة الحجاج ، ركب مصطفى بيك الاسكندري وأحمد بيك الكلارجي وذهبا الى جهة الصعيد ، والتفوا على عثمان بيك الشرقاوى ولاجين بيك ، وتقاسموا الجهات والبلاد ، وأفحشوا في ظلم العباد .

ربيع الأول

منتصفه (١٦ يناير ١٧٨٦ م) :

شرع مراد بيك في السفر الى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق ، فسافر . وسمع بحضوره المذكوران فهربا فأحضر ابن حبيب وابن حمد وابن فودة وألزمهم باحضارهما

فاعتذروا اليه ، فحبسهم ثم أطلقهم على مال ... وذلك بيت القصيد : وأخذ منهم رهائن ثم سار الى طملوها وطالب أهلها برسلان ، وقال لهم انه يأوى عندكم ، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر بهدمها وحرقتها عن آخرها . ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدمًا وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالأرض ، وفرق كشافه في مدة اقامته عليها في البلاد والجهات لجبى الأموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ، ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فاذا استوفوها طلبوا حق طرقهم ، فاذا استوفوها طلبوا المقرر ... وكل ذلك طلبا حثيثا والا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها .

ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل الى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها . وعين على الاسكندرية صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا ، وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال . وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال . وأمر بهدم الكنائس . فلما وصل الى الاسكندرية هرب تجارها الى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم يجد الا قنصل الموسقو فقال : « أنا أدفع لكم المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم » . فانكف عن ذلك ، وصالحوه على كراء طريقه ، ورجع ، وارتحل مراد بيك من رشيد . ولما وصل الى جميعون هدمها عن آخرها ، وهدم أيضا كفر دسوق ، واستمر — هو ومن معه — يعبثون بالأقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروع والثمار

جمادى الأولى

غرقته (٢ مارس ١٧٨٦ م) :

وصلت الأخبار بقدومه الى زنكلون ، ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعلاه بالمنوفية والغربية . وأما صنাজقه الذين تركهم بمصر فانهم تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم — وخصوصا حسين بيك المعروف بشفت (بمعنى يهودى) — فانه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدلى شبهة .

وفي عصر هذا اليوم : ركب حسين بيك المذكور بجنوده وذهب الى الحسينية وهجم على دار شخص يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ، ونهبه — حتى مصاغ النساء والفراش — ورجع ... والناس تنظر اليه !

وكذلك أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم ، فلاطفهم وأرضاهم بدراهم ، وركب الى ابراهيم بيك فأرسل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه ، وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها اليه .

الجمعة ٢ منه (٣ مارس ١٧٨٦ م) :

في الصباح ثارت جماعة من أهالى الحسينية بسبب ما حصل في أمس من حسين بيك ، وحضروا الى الجامع الأزهر ومعهم طبول ، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبايت ومساوق وذهبوا الى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام ، وقال لهم : « أنا معكم » . فخرجوا من نواحي الجامع وقفلوا أبوابه وصعد منهم طائفة الى أعلى المنازل يصيحون ويضربون بالطبول ، وانتشروا بالأسواق في حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت . وقال لهم الشيخ الدردير :

« فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم ، وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم » .

فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ، ومحمد كتخدا أرثوود الجلفى كتخدا ابراهيم بيك ، وجلسوا فى الغورية ، ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقالوا للشيخ : « اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون » .

واتفقوا على ذلك وقرأوا النائحة وانصرفوا . وركب الشيخ فى صباحها الى ابراهيم بيك ، وأرسل الى حسين بيك فأحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك ، فقال فى الجواب : « كلنا نهابون ! وأنت تنهب ، ومراد بيك ينهب ، وأنا أنهب كذلك ! » . وانفض المجلس وبردت القضية ! !

وفى عقبها بأيام قليلة : حضر من ناحية قبلى سفينة وبها تمر وسمن وخلافه ، فأرسل سليمان بيك الأغا وأخذ ما فيها جميعه وادعى أن له عند أولاد وافي مالا منكسرا . ولم يكن ذلك لأولاد وافي وانما هو لجماعة يتسبون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون وذهبوا الى بيت ابراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بيك كلاما كثيرا مفحما ، فاحتج سليمان بيك بأن ذلك متاع أولاد وافي وأنا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم . فقالوا : « هذا لم يكن لهم ، وانما هو لأربابه ، وهم ناس فقراء . فان كان لك عند أولاد وافي شئ فخذ منه » . فرد بعضه وذهب بعضه !

١٠ منه (١١ مارس ١٧٨٦ م) :

قدم مراد بيك من ناحية الشرق . ودخل في ليلتها من المنهوبات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شيء كثير يجبل عن الحصر ! وفيه : سافر أيوب بيك الى ناحية قبلي لمصالحة الأمراء الغضاب وهم : مصطفى بيك ، وأحمد بيك الكلارجي ، وعثمان بيك الشرقاوي ، ولأجين بيك ... لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد !

جمادى الآخرة

منتصفه (١٥ أبريل ١٧٨٦ م) :

حضر عثمان بيك الشرقاوي من ناحية قبلي . وفيه : أنهم مراد بيك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المنوفية ... كل بلد مائة وخمسون ريالاً .

وفيه : اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبابليه . وحضر كاشف الغريبة والمنوفية على جارى العادة ، وكاشف الغريبة من طرف ابراهيم بيك الوالى المولى أمير الحج ، فحصل منه عسف ، وجعل على كل جمل يباع في سوق المولد نصف ريال فرانسة . فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم ... وكان ذلك في آخر أيام المولد . فذهبوا الى الشيخ الدردير — وكان هناك بقصد الزيارة — وشكوا اليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب اليه ، فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة .

فلما وصل الى خيمة كتبخدا الكاشف دعاه فحضر اليه — والشيخ راك على بغلته — فكلمه ووبخه وقال له « أنتم ماتخافوا من الله ! » . ففى أثناء كلام الشيخ لكتبخدا الكاشف هجم

على الكتبخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت . فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هتجموا على العامة بنبايتهم وعصيتهم وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبايت ، وهاجت الناس على بعضهم ، ووقع النهب في الخيم وفي البلد ، ونهبت عدة دكاكين ، وأسرع الشيخ في الرجوع الى محله ، وراق الحال بعد ذلك (١) . وركب كاشف المنوفية — وهو من جماعة ابراهيم بيك الكبير — وحضر الى كاشف الغربية ، وأخذه وحضر به الى الشيخ ، وأخذوا بخاطره ، وصالحوه ونادوا بالأمان .

وانفض المولد ورجع الناس الى أوطانهم ، وكذلك الشيخ الدردير . فلما استقر بمنزله حضر اليه ابراهيم بيك الوالى وأخذ بخاطره أيضاً ، وكذلك ابراهيم بيك الكبير وكتبخدا الجاويشية .

في ١٧ منه (١٧ أبريل ١٧٨٦ م) :

ركب حسين بيك الشفت وقت القائلة وحضر الى بيت صغير بسوق الماطيين وصحبته امرأة ، فصعد اليه ، ونقب في حائط ، وأخرج منه برمة مملوءة ذهباً ... فأخذها وذهب .

وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل زيات في السنين الخالية ، فاجتمعت لديه هذه الدنانير ، فوضعها في برمة من الفخار وأفرج لها تقبا في كف الحائط ووضعها فيه ، وبني عليها وسواها بالجبس . وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر اليه . ومات ذلك الرجل ، ويبتع الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها .

وتداولت الأعوام ، وآل البيت الى وقف المشهد الحسنى ، وسكنه الناس بالأجرة ، ومضى على

(١) من الجلى أن الشعب كان ملئ الصدر بالحفيظة والحق والفضب على هذا الفساد . وواضح أنه كان يحاول — بين العين والحين — الانتفاض على ذلك الحكم الجائر . ولكن هبوط مستوى الوعي العام ، وعدم وجود زعامة تلتف حول رايها فكرة الجماعة ... كانا سببا في انطفاء الثورات فور اشتعالها .

مع غيم مطبق ، وأظلم منها الجو ، واستمرت من
الظهر الى الغروب .

٢٩ منه (٢٩ ابريل ١٧٨٦ م) :

حضر مصطفى بيك أيضا .

وفي هذا الشهر تقب الشطار حاصلا في وكاة
المسيرة التي بباب الشعرية ، وكان يظهر الحاصل
المذكور قهوة متخربة ، فتساق البها بعض
الحرامية ، ونقبوا الحاصل ، وأخذوا منه صندوقا
في داخله اثنا عشر ألف بندقي ، عنها ثلاثون ألف
ريال في ذلك الوقت . وفيه من غير جنس البندقى
أيضا ذهب ودراهم وثاب حرير وطرح النساء
المحلاوى التي تقال لها « الحبر » .

وبعد أنام قبضوا على رجلين ، أحدهما فطاطرى
والآخر مخللاتى — بتعريف الخفراء ، بعد حبسهم
ومعاقبتهم — فأخذوا منها شيئا واستمرا
محبوسين .

رجب

غرفته (٣٠ ابريل ١٧٨٦ م) :

عزم مراد بيك على التوجه الى سد خلبج
منوف المعروف بالفرعونية ، وكان منذ سنين لم
يجس ، واندفع اليه الشرقى حتى تهور وشرق
بسببه بحر دمباط وتعطلت مزارع الأرز .

وفيه : وصلت الأخبار من ثغر الاسكندرية بأنه
ورد البها مركب البيليك ، وذلك على خلاف العادة .
ثم حضر عقبه أيضا قليون آخر فيه أحمد باشا
والى جدة ، ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة
نقلوها الى الثغر وشرعوا فى عدل بقسماط فكثرت
اللفظ بمصر بسبب ذلك .

فى ١٠ منه (٩ مايو ١٧٨٦ م) :

ورد ططرى من البر ، وقابجى من البحر ، ومعهما
مكاتبات .

ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك
فى ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول الى ذلك
المكان بنفسها . وقلت ذات يدها واحتاجت ،
فذهبت الى حريم حسين بيك المذكور وعرفتهن
القضية . وأخبر الأمير بذلك فقال : « لعل بعض
الساكنين أخذها » . فقالت : « لا يعرفها أحد
غيرى » . فأرسل الى ساكن الدار وأحضره وقال
له : « أخل دارك فى غد وانتظرى ولا تفرع من
شيء » . ففعل الرجل ، وحضر الصنjq وصحبته
المرأة ، فأرته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك
البرمة ، وأعطى صاحب المكان « احسانا » ، وركب
وصاحب المكان يتعجب !

وركب أيضا قبل ذلك وذهب الى بيت رجل
يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليطة لبلا ، وأخذ
منه صندوقا مودعا عنده أمانة لنصر بن شديب
البدوى شيخ عرب الحويطات يقال ان فيه شيئا
كثيرا من الذهب العين وغيره .

وهجم أيضا على بيت بالقرب من المشهد
الحسينى فى وقت القائلة ، وكان ذلك البيت مقفولا
وصاحبه غائب ، فحلح الباب وطلع اليه وأخذ منه
عشرة أكياس مملوءة ذهبا وخرج وأغلق الباب
كما كان ، وركب هو ومالبكه والأكياس فى
أحضانهم على قرايس سروج الخيل ، وهو بجملتهم
يحمل كيا أمامه والناس تنظرهم !

فى ٢٠ منه (٢٠ ابريل ١٧٨٦ م) :

حضر ابوب بيك ولاجين بيك وأحمد بيك من
ناحية قبلى ، ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشى .
وتأخر مصطفى بيك .

٢٧ منه (٢٧ ابريل ١٧٨٦ م) :

هبّت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالا وأتربة

الخميس ١٢ منه (١١ مايو ١٧٨٦ م) :

قرئت المكاتبات بالديوان . ومضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية ، واللدوم على عدم زيارة المدينة . وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغلال الأنبار ، وفيه المهلة ثلاثون يوما . فكثرت لفظ الناس والقال والقليل .

وأشيع ورود مراكب أخرى الى نصر الاسكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضا في أثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه : حضر معلم ديوان الاسكندرية . قيل انه هرب ليلا .

ثم ان ابراهيم بيك أرسل ستحت مراد بيك في الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث اليه على أغا كتحدا جاووجان ، والمعلم ابراهيم الجوهري ، وسليمان أغا الحنفى ، وحسن كتحدا الجربان ، وحسن أفندى شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندى الديوان حالا ... فأحضروه الى مصر يوم الثلاثاء ولم يتم سد الترعة بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها ... وذهب ذلك جميعه من غير فائدة . ثم ان الأمراء عملوا جمعيات ودبوانا بيت ابراهيم بيك وتشاوروا في تجير الأوامر . وفي أثناء ذلك تشحطت الغلال ، وارتفع القمح من السواحل والعرصات ، وغلا سعره وقل وحوده حتى امتنع بيع الحبز من الأسواق ، وأغلقت الطواوين فنزل سلم أغا ، وهجم المحازن ، وأخرج الغلال ، وضرب الفصاحين والمتسبين ومنعهم من زيادة الأسعار ، فظهر القمح والحبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل .

وفي هذا الشهر — أعنى شهر رجب — حصلت عدة حريقات ، منها حريقتان في ليلة واحدة :

احدهما بالأزبكية ، وآخر ، بضللتنا بالصنادقية .

وظهرت النار من دكان رجل صناديق — وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة — عند خان الجبلية . فرعت النار في الأخشاب ووجت في ساعة واحدة ، وتعلقت بشبابيك الدور ، وذلك بعد حصة من الليل .

وهاج الناس والسكان ، وأمرعوا بالهدم وحسب المياه ، وأحضر الوالى التصاريح حتى طفت .

وفيه أيضا أن امرأة تعلقت برجل من المخاض فقال له الشيخ على البكرى ، مشهور ومعتقد عند العوام .

وهو رجل طويل ، حليق اللحية ، مشى عريان ، وأحيانا يلبس قميصا وطاقية ، وبمضى حافيا ... فصارت هذه المرأة تمشى خائفة أنما توجه ، وهى بازارها ، وتخلط في ألقاها ، وتدخل معه الى البيوت ، وتطلع الحرمات .

واعتقدوا النساء ، وهادوها بالاهم والملابس ، وأشاعوا أن الشيخ « لحظها » وجذبها ، وصارت من الأولياء !

ثم ارتقت في درحات الحذب ، وثقلت عليها الشربة ، فكشفت وجهها ، وليست ملابس كالرجال . ولازمته أنما توجه ، وتبعها الأطفال والصغار ، وهوام العوام .

ومنهم من اقتدى بها أيضا ، ونزع ثيابه ، وتحنل في مشه ! وقالوا انه اعترض على الشيخ والمرأة ، فحذه الشيخ أيضا ، أو أن الشيخ لمسه فصار من الأولياء !

وزاد الحال ، وكثر خلفهم أوباش الناس ، والصغار ، وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ، ويصر لهم في مرورهم ضجة عظيمة !

واذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع ،

معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود — وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح — فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبناء الذى يصدر الباب . وكانت مدة سده فى هذه المرة احدى وخمسين سنة ، وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميرا بيت محمد بيك الدفتردار فى سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) .

وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع الأغا فى شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول اليه من باب الرميّة . وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت ، فاستأذن سليم أغا ابراهيم بيك ومراد بيك فى فتحه فأذنا له ففتح وصنع له بابا جديدا عظيما ، وبنى له سلالم ومصاطب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، وبأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه ، وعمر ما تشعث منه ونظفوا حطانه ورخامه ، وظهر بعد الحفاء ، وازدحم الناس للصلاة فيه ، وأتوا اليه من الأماكن البعيدة .

٥ منه (٤ يونيه ١٧٨٦ م) :

توفى مصطفى بيك المرادى المجنون .

فى ٢٠ منه (١٨ يونيه ١٧٨٦ م) :

كثرت الأراجاف بمجىء مراكب الى الاسكندرية وعساكر وغير ذلك .

رمضان

٥ منه (٢ يوليو ١٧٨٦ م) :

حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى يده مكتبة بالحث على المطلوبات ، فطلع الأمراء الى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا ، وقال مراد بيك للباشا : « ليس لكم

وازدحم الناس الفرجة عليه . وتصعد المرأة على دكان أو علوة ، وتكلم بفاحش القول ، ساعة بالعربى ، ومرة بالتركي ... والناس تنصت لها ، ويقبلون يدها ! ويتبركون بها ! وبعضهم يضحك ، ومنهم من يقول : الله ... الله ... وبعضهم يقول : دستور يا أسبادي ! .. وبعضهم يقول : لا تعترض بشيء ...

فمر الشيخ فى بعض الأوقات — على مثل هذه الصورة والضجة — ودخلوا من باب بيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين . وبذلك العطفة سكن أحد الأجناد فقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ ، وأدخله الى داره ، ومعه المرأة وباقي المجاذيب ، فأجلسه وأحضر له شيبا يأكله ، وطرده الناس عنه ، وأدخل المرأة والمجاذيب الى الحبس ، وأطلق الشيخ لحال سبيله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم ، وعذربهم ، ثم أرسل المرأة الى المارستان ، وربطها عند المجانين ، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم ... وطارت الشربة من رؤوسهم !

وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم . واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شخنة على أفرادها ، وبعثتها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشياء ذلك !

وفيه ورد الخبر من الدبار الشامة بحصول طاعون عظيم فى بلادهم ، وحصل عندهم أيضا قحط وغلاء فى الأسعار .

شعبان

٢ منه (٣١ مايو ١٧٨٦ م) :

ركب سليم أغا فى عصرته الى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح ، وأحضر

عندنا الا حساب . أمهلونا الى بعد رمضان ، وحاسبنا على جميع ما هو في طرفنا .. نوره . وأرسل الى من وصل الى الاسكندرية يرجعون الى حيث كانوا ، والا فلا نشعل حجا ولا صرة ولا ندفع شيئا ... وهذا آخر الكلام .

كل ذلك و ابراهيم بيك يلاطف كلا منهما . ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم أقبلوا وتابوا ورجعوا من المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها ، وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا . وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيوتهم .

ليلة ٧ منه (٤ يوليو ١٧٨٦ م) :

جمع ابراهيم بيك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق ، وشرعوا في كتابة العرضحالات ، أحدها للدولة وآخر اقبطان باشا ، بالمهلة حتى يأتي الجواب ، وآخر لباشة جدة الذي في الاسكندرية .

وفي صباحها : وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتحذير وأخبار بورود مراكب أخرى بالاسكندرية ومراكب وصلت الى دمياط ... فزاد اللغط والقال والقليل .

وفيه : ركب سليمان أغا مستحفظان ونادى في الأسواق على الأروام والقلبيونجية والأتراك بأنهم يسافرون الى بلادهم . ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفيه : اتفق رأى ابراهيم بيك ومراد بيك أنهم يرسلون لاجين بيك ومصطفى بيك السلحدار الى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى الى مصر ويذهب الى منصبه .

١٠ منه (٧ يوليو ١٧٨٦ م) :

سافروا في هذه الليلة .

وفيه : ركب ابراهيم بيك بعد الافطار وذهب الى مراد بيك وجلس معه ساعة ثم ركبا وطلعا الى القلعة ، وطلع أيضا المشايخ باستدعاء من الأمراء وهم : الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى ... وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات . وكان المنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره ، فأعجبهم انشاء الشيخ مصطفى وأمروا بتغيير ما كان من انشاء غيره . وانحضع مراد بيك في تلك الليلة للباشا جدا ، وقبل آتكه وركبتيه ويقول له : « باسلطانم ! نحن في عرضك في تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ، ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وننظم الأحوال على القوانين القديمة » . فقال الباشا « ومن يضمنكم ويتكفل بكم ؟ » . قال : « أنا الضامن لذلك ، ثم ضامنى على المشايخ والاختيارية » .

١٣ منه (١٠ يوليو ١٧٨٦ م) :

وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان الى ثغر الاسكندرية . وكان وصوله يوم عاشره (٧ يوليو ١٧٨٦) قبل العصر وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والطبرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم .

وفيه : وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا الى الاسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجداوى فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور .

وفيه : حضرت صدقات من مولاى محمد ، صاحب المغرب ، ففرقت على فقراء الأزهر ، وخدمة الأضرحة والمشايخ المفتين ، والشيخ البكرى ،

والشيخ السادات ، والميرين ... على يد الباشا ،
بسوجب قائمة ومكاتبة .

١٥ منه (١٢ يوليو ١٧٨٦ م) :

حضر مصطفى جرجي باش سراجين مراد بيك
سابقا وسردار ثغر رشيد حالا . وكان السبب في
حضوره أنه حضر الى رشيد أحد القباطين وصحبته
عدة وافرة من المسكر ، فطلع الى بيت السردار
المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للأمراء
بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة
مضمونها التلمين ببعض الفاظ .

وفيه : اتفق رأى الأمراء على ارسال جماعة من العلماء
والوجاقلية الى حسن باشا ، فتعين لذلك الشيخ
أحمد العروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد
الحريري . ومن الوجاقلية اسماعيل أفندي الخلوئي
وابراهيم أغا الورداني . وذهب صحبتهم أيضا
سليمان بيك الشابوري . وأرسلوا صحبتهم مائة
فرق بن ، ومائة قنطار سكر ، وعشر بقج ثياب
هندية ، وتفاصيل وعودا وعنبرا وغير ذلك .

١٨ منه (١٥ يوليو ١٧٨٦ م) :

سافروا على أنهم يجتمعون به ويسألونه عن مراده ومقصده ، ويذكرون له امثالهم
وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من
أفاعيلهم ، ويذكرونه حال الرعية وما توجهه الفتن
من الضرر والتلف .

١٩ منه (١٦ يوليو ١٧٨٦ م) :

حضر تفكجي باشا من طرف حسن باشا وذهب
الى ابراهيم بيك وأفطر معه وخلع عليه خلة سمور
وأعطاه مكاتبات ، وكان صحبتته محمد أفندي حافظ
من طرف ابراهيم بيك أرسله الأمراء قبل ذلك بأبام
عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال . ثم

ان ذلك التفكجي جلس مع ابراهيم بيك حصه من
الليل وذهب الى محله ، وحضر على أغا كتحدا
الجاويشية فركب مع ابراهيم بيك وطلعا الى الباشا
في سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا وسافر التفكجي
في صباحها وصحبته الحافظ .

وكان فيما جاء به ذلك التفكجي طلب ابراهيم
بيك أمير الحج ، فلم يرض بالذهاب وقال أيضا
لابراهيم بيك : « ان حضرة الباشا بلغه أنكم
تستعدون للحرب ، ونصبتهم مدافع وغير ذلك ، وأنا
لم أر شيئا من ذلك » .

فقال له ابراهيم بيك : « معاذ الله اتنا نحارب
رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك » .

فقال : « انكم أرسلتم تقولون له أنكم تبتم
ورجعتم عن الأفعال المتقدمة ، ثم انكم أرسلتم أمراء
منكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزائدة — ومن
جملتها أردبا بن ... وابن لا يطلع الا في بلاد
اليمن ! » . فقال له : « هذا كلام المنافقين » .

وكان لاجين بيك ومصطفى بيك — لما سافرا
للمحافظة بعد التوبة بيومين — فعلوا أفاعيلهم
بالبلاد ، وطلبوا هذه الكلف ، وحرقوا وردان ...
فضجت أهالي البلاد . وذهبوا الى عرض حسن باشا
وشكوا ما نزل بهم ، فأخذ بخواطهم وكتب لهم
فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين ، وأرسل مع ذلك
التفكجي العتاب واللوم في شأن ذلك ويقول لهم :
« أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى » ...
فلم يفعلوا .

وفي تلك الليلة : ذهب سليم أغا الى ناحية باب
الشعرية وقبض على الحافظ اسحاق وأخذه على
صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس ، وذهب به
الى بولاق ، فلحقه مصطفى بيك الاسكندراني
ورده .

٢١ منه (١٨ يوليو ١٧٨٦ م) :

وصلت الأخبار بورود حسن باشا الى ثغر رشيد يوم سادس عشره (١٣ يوليو ١٧٨٦) ، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها الى مشايخ البلاد وآكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضة لاغير ، وذلك من نوع الخداج والتحيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم أنهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف ، حتى كادت الناس تطير من الفرح ، وخصوصا الفلاحين لما سمعوا ذلك ، وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك .

وكان الناس يجهلون أحكامهم ... فمالت جميع القلوب اليهم وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم .

وصورة ذلك الفرمان — وهو الذى أرسل الى أولاد حبيب من جملة ما أرسل :

« صدر هذا الفرمان الشريف ، الواجب القبول والتشريف ، من ديوان حضرة الوزير المعظم ، والدستور المكرم ، على الهمم ، وناصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز ، غازى حسن باشا ، صارى عسكر السفر البحرى المنصور خالا ، ودونانمه هبابون ، أبدت سادته السنية ، وزادت رتبته العلية ... الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة ، وفقهم الله تعالى ...

« عرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان — نصره الله — ماهو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ، وأن سبب هذا خائنو الدين ابراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما ، فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان — أيده الله — بعساكر منصوره بحرا لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصوره برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله .

« وقد وصلنا الى ثغر اسكندرية ثم الى رشيد فى ١٦ رمضان (١٣ يوليو ١٧٨٦) ، فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا وتقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى .

« فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه .

والحذر ثم الحذر من المخالفة .. وقد عرفناكم .

ثم ان الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا فى ليلتها بيت ابراهيم بيك وعملوا بينهم مشورة فى هذا الأمر الذى دهمهم ، وتحققوا اتساع الخرق ، والنيل آخذ فى الزيادة .

فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة ، وعزموا على المحاربة . واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بيك ، فيذهبون الى جهة فوة ، ويمنعون الطريق ، ويرسلون الى حسن باشا مكاتبات بتحريض الحساب والقيام بغلاق المطلوب ، ويرجع من حيث أتى . فان امتثل والا حاربناه ، وهذا آخر الكلام .

ثم جمعوا المراكب ، وعبوا الذخيرة والبقساط ، وذلك كله فى يوم الثلاثاء والأربعاء . ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار الى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسينى والشنوانى والأزهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان . وزاد الارجاف ، وكثر اللفط ، ولاحت عليهم لوائح الخذلان ، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم ... كما قيل : مصائب قوم عند قوم فوائد ...

٢٤ منه (٢١ يوليو ١٧٨٦ م) :

خرج مراد بيك والأمراء المسافرون معه الى ناحية بولاق ، وبرزوا خيامهم ، وعدوا فى ليلتها الى بر انبابة ، ونصبوا وطاقهم هناك .

وتعين للسفر — صحة مراد بيك — مصطفى

بيك الداوودة الذى عرف بالاسكندرانى ، ومحمد
بيك الألقى ، وحسين بيك الشفت ، وبصوى بيك ،
وسليمان بيك الأغا ، وعثمان بيك الشرقاوى ،
وعثمان بيك الأشقر .

ورك ابراهيم بيك بعد المغرب وذهب اليهم
وأخذ بخاطرهم ورجع ، فأقاموا لى بر ابابه يوم
الجمعة ، حتى تكامل خروج العسكر . وأخذ مراد
بيك ما احتاحه من ملاتل الحج جمالا وبقسماط
وعيره ... حتى الذى قبض من مال الصرة .

وأرسلوا فى ليلتها على آغا كتخدا الجاوبشية ،
وسليمان آغا الحنفى الى الباشا ، وطلبوا منه
الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بيك
أمير الحج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم
بتمامها

٢٦ منه (٢٣ يوليو ١٧٨٦ م) :

سافر مراد بيك من بر انساة وأصبح معه سلام
أغاسى الباشا لكون سفيرا بينه وبين فبطان باشا .

٢٨ منه (٢٥ يوليو ١٧٨٦ م) :

فى ليلتها سافر مصطفى بيك الكبير أيضا ولحق
بمراد بيك .

٢٩ منه (٢٦ يوليو ١٧٨٦ م) :

فى الليل حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد ،
فوصلوا الى بولاق بعد العشاء ، وباتوا هناك
وذهبوا الى بيوتهم فى الصباح ، فأخبروا أنهم
اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات ... الأول
للسلام ، فقابلهم بالاجلال والتعظيم ، وأمر لهم
بمكان نزلوا فيه ، ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام
المهيأ فى الافطار والسحور ، ودعاهم فى ثانى يوم
وكلمهم كلمات قليلة .

وقال له الشيخ العروسى : « يا مولانا ... رغبة

مصر قوم ضعاف ، وبيوت الأمراء مختلطة ببيوت
الناس » .

فقال : « لا تخشوا من شيء . فان أول
ما أوصانى مولانا السلطان أوصانى بالرعية » .
وقال : « ان الرعة ودعة الله عندي . وأنا
استودعتك ما أودعني الله تعالى » .
فدعوا له بخير ...

ثم قال : « كيف ترضون أن يملككم مملوك كان
كافران ، وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم
بالعذاب والظلم ؟ لماذا لم تجتمعوا عليهم
وتخرجوهم من بينكم ؟ » .

فأجابه اسماعيل أفندى الخلوتى بقوله :
« يا سلطانم ! هؤلاء عصابة شديدة البأس ويد
واحدة » .

فغضب من قوله ونهره وقال : « تخوفنى
ببأسهم ؟ » .

فاستدرك وقال : « انما أعنى بذلك أنفسنا ،
لأنهم - بظلمهم - أضعفوا الناس » .

ثم أمرهم بالانصراف .

واجتمعوا عليه مرة ثالثة — بعد صلاة الجمعة
— فاستأذنوه فى السفر فقال لهم . « فى عد أكتب
لكم مكاتبة للرعية تقرأونها على الملأ فى الجامع
الأزهر » فقال له الشيخ العروسى : « هذا أمر
لا يمكننا فعله فى هذا الوقت » . فقبل عذره وقال :
« يكفى الاستفاضة » .

ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها
ليد سليمان بيك الشايبورى وأمرهم بالانصراف ،
فودعوه وساروا . وأخفيت تلك المكاتبات .

غايته (٢٧ يوليو ١٧٨٦ م) :

أرسل الباشا عدة أوراق الى أفراد المشايخ ،
وذكر أنها وردت من صدر الدولة . وأما

المرضى محلات التي أرسلوها من جهة السلحدار والطرى فانهما لما وصلا الى الاسكندرية واطاع عليها حسن باشا حينها ومنع المراسلة الى اسامبول ، وقال : « أنا دستور مكرم ... والأمر مفوض الى في أمر مصر » . وسأل السلحدار عن الأوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا الى أربابها . فأخبره أنه خاف من اظهارها ، فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله : « خائن ، منافق ! » فلما رجع السلحدار في تاريخه وأخبر الباشا ... فعند ذلك أرسلها كما تقدم .

شمال

٢ منه (٢٩ يوليو ١٧٨٦ م) :

أشيع أن مراد بيك ملك مدنة فوة وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وأنه أخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ... ثم ظهر عدم صحة ذلك .

٣ منه (٣٠ يوليو ١٧٨٦ م) :

نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد الحسيني ، وركب ابراهيم بيك الكبير و ابراهيم بيك أمير الحج الى قراميدان ، ونزل الباشا كذلك ، وأكد على أمير الحج في التشهيل ، فاعتذر اليه بتعطيل الأسباب ، فوعده بالمساعدة .

٤ منه (٣١ يوليو ١٧٨٦ م) :

أشاعوا اشاعة مثل الأولى مصطنعة ، وأظهروا البشر والسرور .

وركب ابراهيم بيك في ذلك اليوم ، وذهب الى الشيخ البكري ، وعيد عليه ، ثم الى الشيخ العروسي ، والشيخ الدردير .. وصار يحكى لهم ، وتصاغر في نفسه جدا ، وأوصاهم على المحافظة ، وكف الرعية عن أمر يحدثونه ، أو قومة أو حركة

في مثل هذا الوقت — فإنه كان يتأف ذلك جدا ، وبخصوصا لما أشيع أمر الهرمانات التي أرسلها الباشا للشمسين ، وتسامح بها الناس ...

وفي وقت ركوب ابراهيم بيك من بيت الشيخ البكري حصلت زعجة عظيمة ببركة الازبكية وسببها أن مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع المقائي ففجرحه ، فوقع الصياح من رفاقه واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش . وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات ، وكل منهم سأل عن الخبر من الآخر ، ويختلفون أنواعا من الأكاذيب .

فلما رجع ابراهيم بيك الى داره أرسل من طرد الناس ، وفحصوا عن أصل القضية ، وفتشوا على الضارب فلم يجدوه فأخذوا المضروب فطيخوا خاطره وأعطوه دراهم ا

وفيه : أرسل مراد بيك بطلب ذخيرة وبقسماط ، وركب أيوب بيك الصغير وذهب الى مصر العتيقة وعثمان بيك الطنبورجي الى بولاق ، ونزلوا جملة مدافع ومنها « الغضبان » و « أبو مالة » . وكان أيوب بيك هذا متمرضا عدة شهور ومنقطعا في الحريم ، فعرق وشفى في ساعة واحدة .

٥ منه (أول أغسطس ١٧٨٦ م)

كان مولد السيد أحمد البدوي ببولاق ، وكراء مشايخ الأشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ، ووسفوها وأرسلوا منها جملة .

٦ منه (٢ أغسطس ١٧٨٦ م) :

حضرت مراكب من مراكب الغائبين ، وفيها ممالك ومجاريح وأجناد ، وأخبروا بكسرة مراد بيك ومن معه ، وأصبح الخبر شائعا في المدينة

وثبت ذلك . ورجعت المراكب بما فيها ، وأخبروا عما وقع وهو أنه لما وصل مراد بيك الى الرحمانية فعدى سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى والألفى الى البر الشرفى فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى فكان ذلك أول الفشل ثم تقدموا الى محله العلويين فأخلوا منها الأروام فدخلوا اليها وملكوها . وأرسلوا الى مراد بيك يطلبون منه الامداد ، فأمر بعض الأمراء بالتعديّة اليهم فامتنعوا وقالوا : « نحن لانفارقك ونموت تحت أقدامك » فحنق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب ثم ركبوا وفصدوا أن يتقدموا الى فوة ، فوجدوا أمامهم طائفة من العسكر ناصبين متارس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز ، فتراموا بالبنادق فرمح سليمان بيك فعثر بقناة وسقط فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة ، فرجعوا القهقرى ودخل الرعب في قلوبهم ورجعت عليهم العرب نهبهم فعدوا الى البر الآخر .

وكان مراد بيك مستقرا في مكان توصل اليه من طريق ضيقة لاتسع الا لفارس بمفرده ، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان ... وداخلهم الخوف وتخيلوا تحيلات ا

وما زالوا في نقض وابرام الى الليل ، ثم أمر بالارتحال فحملوا حيلاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا في سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطارت الأخبار بالكسرة ، وتيقن الناس أن هذا أمر الهى لبس بفعل قاعل .

وفيه : حصلت كرشة من ناحية الصاغة . وسبها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحم عليه الحمارة ، ورمحوا خلفه .. فصارت كرشة ! ورمحت الصغار .. فأغلقوا الدكاكين بالأشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك .

ثم نبين أن لا شيء ، ففتح الناس الدكاكين ا وفى ذلك اليوم حضر أناس من الممالك مجاريح، وزاد الارجاف فنزل الباشا وفت الغروب الى باب العزب وأراد ابراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة فلم يتمكن من ذلك وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض الى الصباح ، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب ، وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ .

٧ منه (٣ أغسطس ١٧٨٦ م) :

في الصباح طلّعوا بأجمعهم — وكذلك جماعة الوجاقلية — ونصب الباشا البيرق على باب العزب ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألفاشات وغيرهم ، وكل من كان طائعا لله وللسلطان يأتى تحت البيرق ، فطلع عليه جميع الألفاشات والتجار وأهل خان الخليلي وعامة الناس ، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر ، والذي لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميّة وقراميدان من الخلائق ، وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا في سرعة القدوم ويخبره بما حصل . وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية ، فاقضى الحال ولزم الأمر في عدم التأخر .

وأما ابراهيم بيك فانه اشتغل في نقل عزاله ومتاعه بطول الليل في بيوته الصغار ، فلم يترك الا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ، ثم انه جلس ساعة وركب الى قصر العينى وجلس به .

وأما ابراهيم بيك — أمير الحج — فانه طلع الى باب العزب وطلب الأمان ، فأرسل له الباشا فرمانا بالأمان وأذن له في الدخول .

وكذلك حضر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أزنور ومحمد كتخدا أباطة وجماعة كثيرة من الغز والأجناد وكذلك رضوان بيك بلفيا ، فكان كل من حضر لطلب الأمان فإن كان من الأمراء الكبار فانه يقف عند الباب ويطره ويطلب الأمان ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان الأمان ويؤذن له فى الدخول من غير سلاح .. وان كان من الأصاغر فانه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على المصاطب .

فلما تكامل حضور الجميع ، أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها ، وطلب ابراهيم بيك ومراد بيك فقط ، وتأمين كل من يطلب الأمان ، واستمر أمير الحج على منصبه . ثم انه خلع على حسن كاشف — تابع حسن بيك قسبة رضوان — وقلده أعات مستحفظان . وقلد على محمد كتخدا أزنور وقلده الزعامة . وقلد محمد كتخدا أباطة أمين احتساب . ونزلوا الى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشراء . وكذلك نزل الأمراء الى دورهم — ما عدا ابراهيم بيك أمير الحج ، فان الباشا عوقه عنده ذلك اليوم . وكذلك أذنوا للناس بالتوجه الى أماكنهم بشرط الاستعداد والاجابة وقت الطلب . ولم يتأخر الا المحافظون على الأبواب . وأما مراد بيك فانه حضر الى بر انبابة واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب فى الليل الى جزيرة الذهب وركب ابراهيم بيك ليلا وذهب الى الآثار .

وفى عصر ذلك اليوم : نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع الى الأبواب .

وفيه : حضر سليمان بيك الأغا ، وطلب الأمان ، فأعطوه فرمان الأمان وذهب الى بيته . وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ، ونهبت

على الناس بالطلوع ... فطلعوا ، واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الأول ، وحضر أهالى بولاق ، ونزل الأغا ، فنادى بالأمان والأمان ... وفى ذلك اليوم ، قبل العصر ، ركب عثمان خازندار مراد بيك سابقا ، وذهب الى سيده ... وكان من جملة من أخذ فرمانا بالأمان . فلما نزل الى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا هروبه ، اغتاز من فعله .

ثم ان الباشا تخيل من ابراهيم بيك أمير الحج ، فأمره بالنزول الى بيته ، فنزل الى جامع السلطان حسن ، وجلس به ، فأرسل له الباشا بالذهاب الى منزله .. فذهب .

وفى صبح ثانى يوم : ركب سليمان بيك وأيوب بيك الكبير والصغير وخرجوا الى مضرب النشاب ، وركب ابراهيم بيك أمير الحج وذهب الى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عند رفقائه بمضرب النشاب .

فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود ، فطردوا الرسول ومزقوا فرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا باخوانهم . فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ، ويضربوا على القلعة ، وغير ذلك من التوهيمات .

وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار مراد بيك سابقا وصحبته جملة من المماليك والعسكر .. وهم بالطرايش ويدهم مكاحل البندق والقرايينات وفتائلها موقودة ، فوصلوا الى الرميطة ، فضربوا عليهم مدفعين ، فرجعوا الى ناحية الصليبة ونزلوا الى باب زويلة ومروا على الغورية والأشرفية وبين القصرين ، وطلعوا من باب النصر وأمامهم المناذاة : أمان واطمئنان ! حكم مارسم ابراهيم بيك ومراد بيك ... وحكم الباشا بطل ! !

فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة
انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس
وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللفظ .

ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة
والمحمودية والسلطان حسن ، وأرسل الأغا
فنادى على الالضاشات بالطلوع الى القلعة .

وفي تلك الليلة : ضرب المنسر كفر الطماعين ،
ونهبوا منه عدة أماكن ، وقتل بينهم أشخاص ،
وانقطعت الطرق حتى الى بولاق ومصر القديمة ،
وصارت التعدية من عند رصيف الخشاب .

وفي يوم السبت ركب ابراهيم بيك وحسين بيك
وأثوا الى المناخ أيضا .

وأرادوا أخذ الجبال فمنعهم المغاربة ، وقيل
أخذوا منهم جملة . وعربدوا في ذلك اليوم عريضة
عظيمة من كل ناحية ، وأرسل الباشا قبل المغرب
فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء
وباتوا بالسبيل الذي في رأس الرميطة . وشدد
الباشا في اجتماع الالضاشات ومن يتنسب للوجاقات
فقليل له ان منهم من لا يملك قوت يومه ، وسبب
تفرقهم الجوع وعدم النفقة . فطلب أغات مستحفظان
وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم .

وفيه : عدى مراد بيك من جزيرة الذهب الى
الآثار ، وكان ابراهيم بيك ركب الى حلوان وضربها
وأحرقها بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من
مراكبه .

ولما عدى مراد بيك الى البر الشرقى أرسل
الى ابراهيم بيك فحضر اليه واصططح معه لأن
ابراهيم بيك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكسرتة ،
فان ذلك كان على غير مراد ابراهيم بيك وكان
قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين واذا
وصل القبطان أخلوا من وجهه ان لم يقدروا على

دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصيره
الرجوع الى بلاده فيعودون بعد ذلك بأي طريق
كان ، وكان ذلك هو الرأي فلم يمثل مراد بيك
وقال : « هذا عين الجبن » . وأخذ في أسباب
الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك الا ضياع
المال والفشل والانهازم الذي لا حقيقة له ...
وكان الكائن .

ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعيشون في
الجهات ويخطفون ما يجدونه في طريقهم من جمال
السقائين وحمير الفلاحين ، وبعضهم جلس في مرمى
النشاب ، وبعضهم جهة بولاق ، ونهبوا نحو عشرين
مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان ، وأخذوا
ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر
والعسل والزيت .

١١ منه (٧ أغسطس ١٧٨٦ م) :

زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل
ناحية ، ويدخلون أحزابا ومتفرقين . ودخل قائد
أغا وأتى الى بيته الذي كان سكن فيه وسكنه
بعده حسن أغا المتولى — وهو بيت قصبة رضوان
— فوجد بابه مغلوقا ، فأراد كسره بالبلط فأعياء .
وخاف من طارق فذهب الى باب آخر من ناحية
القرية ف ضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره
يخطف كل مصادفه . ولم يزالوا على هذه الحال
الى بعد الظهر من ذلك اليوم .

وأشتد الكرب ، وضاق خناق الناس ، وتعطلت
أسبابهم ، ووقع الصياح في أطراف الحارات من
الحرامية والسراق والمناسر نهارا ، والأغا والوالى
والمحتسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول
منها الى المدينة .

وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها ، وكل
ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ،

ورخصت أسعارها ، والأخباز كثيرة ، وكذلك أنواع الكعك والفطير .

وأشيع وصول مراكب القبطان الى شلقان ، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون الى البحر ، فلم يروا شيئا ، فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار .

فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ، ومدافع ضربت من القلعة ، ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان . وصعدوا أيضا على المنارات فرأوا عدة مراكب وتقارير وصلت الى قرب ساحل بولاق ، ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج .

وكان مراد بيك وجماعة من صناعته وأمرائه قد ذهبوا الى بولاق ، وشرعوا في عمل متاريس جهة السبئية ، وأحضروا جملة مدافع على عجل ، وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفراد وغيرها ، فوردت مراكب الأروام قبل اتمامهم ذلك فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا ، وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرنت النساء ، وكسروا عجل المدافع ...

وفيه : أرسل الأمراء مكاتبة الى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم في الصلح ، وأنهم يتوبون ويعودون الى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : « ياسبحان الله ! كم يتوبون ويعودون ! ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا » .. فكتبوه وأرسلوه .

١٢ منه (٨ أغسطس ١٧٨٦ م) :

في وقت العشاء وصل حسن باشا القبطان الى ساحل بولاق ، وضربوا مدافع لقدمه ، واستبشر الناس وفرحوا وظنوا أنه مهدي الزمان ، فبات في مراكبه الى الصباح وطلع بعض أتباعه الى القلعة وقابلوا الباشا .

ثم ان حسن باشا ركب من بولاق وحضر الى مصر من ناحية باب الخرق ، ودخل الى بيت ابراهيم بيك وجلس فيه وصحبته أتباعه وعدة كره ، وخلقه الشيخ الأثرم المغربي ومعه طائفة من المغاربة ، فدخل بهم الى بيت يحيى بيك ، وراق المال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ، ونزل من بالقاعة الى دورهم . وشاع الخبر بذهاب الأمراء المصرية الى جهة قبلى من خلف الجبل ، فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها الى ساحل بولاق ، وأنفذ حسن باشا رسلا الى اسماعيل بك وحسن بيك الجداوى يطلبهما للحضور الى مصر .

وفيه : خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الأمراء وسبوا ، وتبعهم في ذلك الجعيدية وغيرهم فلما بلغ القبطان ذلك أرسل الى والى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعلوه ولو من أتباعه . ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فأنكفوا عن النهب ، ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الحراطين على باب الأزهر وذهب الى المشهد الحسينى فزاره ونظر الى الكسوة ، ثم ركب وذهب الى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية فجلس عنده ساعة ، وأمر بتسمير بيت ابراهيم بيك الذى بالأزبكية وبيت أيوب بيك الكبير وبيت مراد بيك ، ثم ذهب الى بولاق ورجع بعد الغروب الى المنزل ، وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة .

١٣ منه (٩ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ذهب اليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه ، وكذلك التجار وشكوا اليه ظلم الأمراء ، فوعدهم بحير واعتذر اليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه .

وفيه : عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجدية ، وخلع على علي بيك جر كس الاسماعيلى صنجدية كما كان فى أيام سيده اسماعيل بيك ، وخلع على غيطاس كاشف — تابع صالح بيك — صنجدية ، وخلع على قاسم كاشف — تابع أبى سيف — صنجدية أيضا . وخلع على مراد كاشف — تابع حسن بيك الأذربكاوى — صنجدية ، وخلع على محمد كاشف — تابع حسين بيك كشكش — صنجدية ، وقلد محمد أغا أرثوود الوالى أغات الجمليان ، وقلد موسى أغا الوالى — تابع على بيك — أغات تفكجية ، وخلع على باكير أغا تابع محمود بيك وجعله أغات مستحفظان ، وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا .

ولما تكامل لبسهم التفت اليهم الباشا ونصحهم وحذرهم وقال للوجاقلية : « الزموا طرائقكم وقوانينكم القديمة ، ولا تدخلوا بيوت الأمراء الصناجق الا لمقتض ، واكتبوا قوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم » .

ثم قاموا وانصرفوا الى بيوتهم ، ونزل الأغا وأمامه المنادة بالتركى والعربى بالأمان على أتباع الأمراء المتوارين والمخفيين ... وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية . وقلدوا من كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم .

وفيه : أرسل حسن باشا الى نواب القضاء وأمرهم أن يذهبوا الى بيوت الأمراء ويكتبوا مايجدونه من متروكاتهم ويودعوه فى مكان من البيت ويختموا عليه ففعلوا ذلك .

وفى تلك الليلة : وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة .

١٤ منه (١٠ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بى

الدلاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ، ولابس عباءة بطراز ذهب ، وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة ، وهى هيئة القباطين ، وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره ، وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر ، وفى وسطه سكينه كبيرة ، ويديه مخرصة لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة .

وفيه : نادى الأغا على كل من كان سراجا بطالا ، أو فلاحا أو قواسا بطالا ... يسافر الى بلده . ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة . وفيه أيضا : نودى على طائفة النصارى بألا يركبوا الدواب ، ولا يستخدموا المسلمين ، ولا يشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شىء من ذلك باعه أو أعتقه ، وأن يلزموا زعيم الأصلى من شد الزنار والزنوط .

وفيه : أرسل حسن باشا الى القاضى وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهري على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأمالك .. والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح !

١٥ منه (١١ أغسطس ١٧٨٦ م — الموافق ٦ مسرى) :

نودى على طائفة النصارى بالأمان ، وعدم التعرض لهم بالايذاء . وسببه تسلط العامة والصغار عليهم ...

وفيه : كثر تعدى العساكر على أهل الحرف : كالحهوجية ، والحمامية ، والمزينين ، والخياطين ... وغيرهم . فأتى أحدهم الى الحمامى ، أو القهوجى ، أو الخياط ... ويقلق سلاحه ويعلقه ، ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه وفى حمايته . ويذهب حيث شاء ، أو يجلس متى شاء ... ثم يحاسبه ، ويقاسمه فى المكسب . وهذه عادتهم : اذا ملكوا بلدة ذهب كل

ذى حرفة الى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ،
ويشارك البلدى فيها ... فثقل على أهل البلدة
هذه الفعلة لتكلفتهم ما لا ألفوه ولا عرفوه .

وفيه : أجلسوا على أبواب المدينة رجلا
أوده باشا ، ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين
أو العشرين .

وفيه : نودى بوفاء النيل ، فأرسل حسن باشا
فى صباح يوم الجمعة كتخداه والوالى ، فكسر
السد على حين غفلة ، وجرى الماء فى الخليج ولم
يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة ، بسبب
القلقة وعدم انتظام الأحوال ، والخوف من هجوم
الأمراء المصرية ، فانهم لم يزالوا مقيمين جهة
حلوان .

وفيه : نودى بتوقيير الأشراف ، واحترامهم ،
ورفع شكواهم الى تقيب الأشراف ، وكذلك
المنسوبون الى الأبواب ... ترفع الى وجاقه .
وان كان من أولاد البلد فالى الشرع
الشريف ! (١)

وفيه : مرت جماعة من العسكر على سوق
الغورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة ،
فهاجت أهل الدكاكين ، والناس المارون ، وأغلقوا
الحوانيت ، وثارت كرشة الى باب زويلة ...
وصادف مرور الوالى ، فقبض على ثلاثة منهم ،
واستخلص ما بأيديهم ، وهرب الباقون .

وكان الوالى والاغا ، كل منهما صحبته ضابطان
من جنس العسكر !

وفيه : نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من
لبس الشيلان الكشميرى ، والتختيم أيضا !

وفيه : وصلت مراكب القباطين الواردين من
جهة دمياط الى ساحل بولاق — وفيهم اسماعيل

(١) أى ان السارق من السادة الأشراف ، يشكى الى تقيب
الأشراف ! والسارق من « المنسوبين الى الأبواب » ، ترفع الشكوى
فيه الى « وجاقه » ! أما السارق من « أولاد البلد » ، فتقطع يده !

كتخدا حسن باشا — فضربت لهم مدافع من
القلعة .

وفيه : قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا
بالنساء بناحية الرميلة ، فرفعوا أمرهم — وأمر
الخطافين — الى القبطان ، فأمر بقتلهم ، فضربوا
أعناق ثلاثة منهم بالرميطة ، وثلاثة فى جهات
متفرقة ...

وفيه : نودى بإبطال شركة العسكر لأهل
الحرف ، ومن أتاه عسكرى يشاركه ، أو أخذ شيئا
بغير حق ، فليمسك ، ويضرب ، وتوثق أكتافه ،
ويؤتى به الى الحاكم .

وحضر الوالى — وصحبته الجاويش —
وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى .
وطردهم وزجرهم ... وذلك بسبب تشكى
الناس . فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم .

١٧ منه (١٣ اغسطس ١٧٨٦ م) :

خلعوا على محمديك — تابع الجرف — وجعلوه
كاشفا على البحيرة .

وفيه : جاء الخبر عن الأمراء أن جماعة من العرب
نحو الألف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلا
ويقتلونهم وينهبونهم ، فذهب رجل من العرب
وأخبرهم بذلك الاتفاق ، فأخلوا من خيامهم وركبوا
خيولهم وكنوا برأى من وطاقهم . فلما جاءت
العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب ...
فكبس عليهم الأمراء من كمينهم فلم ينج من العرب
الا من طال عمره .

وفيه : نودى على طائفة النساء ألا يجلسن على
حوانيت الصياغ ، ولا فى الأسواق الا بقدر الحاجة .

١٨ منه (١٤ اغسطس ١٧٨٦ م) :

عملوا الديوان ، وقلدوا مراد بيك أمير الحج .
وسماه حسن باشا « محمدا » ... كراهة فى اسم

مراد بيك ، فصار يكتب في الامضاء « محمد بيك حسن » .

وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد خروج المحمل من مصر ، فان معتاده في هذه العصور سابع عشر شوال .

٢٠ منه (١٦ أغسطس ١٧٨٦ م) :

كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بغفر البرين والموارد من بولاق الى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه — وكان ذلك مرفوعا عنهم من أمام على بيك — ونودى له بذلك على ساحل بولاق

وفيه : أخرجت خبايا وودائع للأمراء من بيوتهم الصغار ، لهم ولأتباعهم . وختم أيضا على أماكن ، وتركت على ما فيها . ووقع التفتيش والفحص على غيرها ، وطلبوا الغفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الأماكن التي في العطف والحارات .

وطلبت زوجة ابراهيم بيك ، وجست في بيت كتخدا الجاوشية — هي وضرتها أم مرزوق بيك — حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ ، خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس .

وطولت زليخا — زوجة ابراهيم بيك — بالتاج الجوهر وغيره

وطلبت زوجة مراد بيك ، فاخنت .
وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بيك فسلمها

٢٢ منه (١٨ أغسطس ١٧٨٦ م) :

عمل الباشا ديوانا وخلع على علي أغا كتخدا الجاوشية وقلده صنجقا ودفتردار وشيخ البلد ومشير الدولة ، فصار صاحب الحل والعقد واليه المرجع في جميع الأمور الكلية والجزئية . وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاوشية عوضا عن المذكور ، وخلع على سليمان بيك الشابوري

وقلده صنجقا كما كان أيضا في الدهور السالفة ، وخلع على محمد كتخدا ابن أباطة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على أحمد أغا بن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن أباطة .

٢٣ منه (١٩ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ركب المشايخ الى حسن باشا ، وتشفعوا عنده في زوجة ابراهيم بيك ، وذلك بإشارة على بيك الدفتردار .. فأجابهم بقوله : « تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص » .

فقالوا له : « النساء ضعاف . وينبغي الفرق بهن » .

فقال : « ان أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ، ويأكلون أموال السلطان والرعية . وقد خرجوا من مصر على خيولهم ، وتركوا الأموال عند النساء . فان دفعن ما على أزواجهن تركت سيبلهن . والا أذقنهن العذاب » .

وانقض المجلس وقاموا وذهبوا .
وفيه : ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا الى أسيوط وأقاموا بها .

٢٤ منه (٢٠ أغسطس ١٧٨٦ م) :

حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ، ونودى في الأسواق بأن كل من كان عنده ودعة أو شيء من متاع الأمراء الخارجين ، ولا يظهره ولا يقر عليه في مدة ثلاثة أيام .. قتل من غير معاودة ان ظهر بعد ذلك !

وفيه : طلب حسن باشا من التجار المسلمين والافرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ، وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ، ففردوها على أفرادهم — بحسب حال كل تاجر — وجمعوها .
وفيه : حصلت كائنة على ابن عياد المغربي ببولاق ، وقتله اسماعيل كتخدا حسن باشا .

وفيه : نادوا على النساء بالمنع من النزول في
مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى .
وفيه : كتبوا مكاتبات — من حسن باشا ،
ومحمد باشا الوالى ، والمشايخ ، والوجاقات —
خطابا لاسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ..
باستعجالهم للحضور الى مصر .

٢٥ منه (٢١ أغسطس ١٧٨٦ م) :

نودى على النساء ألا يخرجن الى الأسواق .
ومن خرجت بعد اليوم ، شنقت .. فلم ينتهين !!
أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية وأخرج
جوارى ابراهيم بيك وباقى الأمراء بيضا وسودا
وجوشا ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش
البيت ... فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية
وعسكرهم .
وفى ذلك عبرة لمن اعتبر . .

٢٦ منه (٢٢ أغسطس ١٧٨٦ م) :

أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الأمراء ومن
مستودعات كانوا مودعين فيها ، وأخذوا جوارى
عثمان بيك الشرقاوى من بيته ، ومحظيته التى فى
بيته الذى عند حيضان المصلى ، فأخرجوها بيد
القليونجية . وكذلك جوارى أيوب بيك الصغير
وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتعة ،
وكذلك بيوت غيره من الأمراء ، وأحاطوا بعدة
بيوت بدرب الميضاة بالصليبة وطيون ودرب
الحمام وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة أخطاط فيها
ودائع وأغلال ، فأخذوا بعضها وختموا على باقيةا ،
وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر
ببيعهن ، وكذلك أمر ببيع أولاد ابراهيم بيك مرزوق
وعديله ، والتشديد على زوجاته .

ثم ان شيخ السادات ركب الى الشيخ أحمد
الدردير ، وأرسلوا الى الشيخ أحمد العروسى

والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا فى هذا
الأمر ، ثم ركبوا وطلعوا الى القلعة وكلموا محمد
باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع فبطان باشا فقال لهم :
« ليس لى قدرة على منعه ، ولكن اذهبوا اليه
واشفعوا عنده » . فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم
وقال : « اسبقونى وأنا أكون فى أثركم » .

فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا
وخطبوه فى شأن ذلك — وكان المحاطب له شيخ
السادات — قال له : « انا سررنا بقدمك الى مصر
لما ظنناه فبك من الانصاف والعدل . وان مولانا
السلطان أرسلك الى مصر لاقامة الشريعة ومنع
الظلم . وهذا الفعل لا يجوز . ولا يحل بيع الأحرار
وأمهات الأولاد » ، ونحو ذلك من الكلام .

فاغتاط وأحضر أفندى ديوانه وقال : « اكتب
أسماء هؤلاء حتى أرسل الى السلطان وأخبره
بمعارضتهم لأوامره » .

ثم التفت اليهم وقال : « أنا أسافر من عندهم
والسلطان يرسل لكم خلافى فتنظروا فعله . أما
كفاكم أنى كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على
أيسر شيء مراعاة وشفقة ؟ ولو كان غيرى لنظرتم
فعل العسكر فى البيوت والأسواق والناس ! » .
فقالوا له : « انما نحن شافعون ، والواجب علينا
قول الحق » .

وقاموا من عنده وخرجوا ، وتغير خاطره من
ذلك الوقت على شيخ السادات .

وفيه : قبض اسماعيل — كتخدا حسن باشا —
على الحاج سليمان بن ساسى التاجر ، وجماعة من
طيون ، وألزمه بخمسمائة كيس .. فولول واعتذر
بعجزه عن ذلك . فلم يقبل ولطمه على وجهه ،
وشدد عليه .. فراجعوه وتشفعوا فيه ، الى أن
قررها مائة كيس . فحلف أنه لا يملك الا ثلاثمائة

فرق بن — وليس له غيرها . فأرسل وختم عليها في حواصلها .

واستمر في الاعتقال حتى غاق المائة كيس .. على نفسه منها خمسون ، ومثلها على الطولونية . وسبب ذلك حادثة ابن عياد ، لأنهم أولاد بلاده . ولما قتله ببولاقي ، ورجع وهو في حدته ، فدخل الى خان الشرايبي ، فوجد الحاج سليمان المذكور جالسا بالخان مع التجار ، فقال له : « بلغ منكم — يا جرية — حتى تقتلوا عسكر السلطان ! ان ابن عياد قتل من طائفتي شخصين ودبتهما تلزمكم . وهي خمسمائة كيس ، تحضرونها في غد ، والا قتلتم عن آخركم ! » .

فلما أصبح فعل معهم ما ذكر ، وهذا محض ظلم وبغى !

٢٧ منه (٢٣ أغسطس ١٧٨٦ م) :

كان خروج المحمل صحبة أمير الحج محمد بيك المبدول بالموكب على العادة ، ماعدا طائفة الينكجارية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم ، وحضر حسن باشا القبطان الى مدرسة الغورية لأجل الفرجة والمشاهدة ، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل . ولما مرت عليه طوائف الأشاير كانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك وبقرأون الفاتحة ، فيرسل لهم ألف نصف فضة في قرطاس .

ولما انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة ، وازدحمت الناس للفرجة عليه — وكان لابسا على هيئة ملوك العجم ، وعلى رأسه تاج من ذهب مزرد ، مخروط الشكل ، وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجواهر ، ولها ذوائب على آذانه وحواجبه ، وعليه عباءة لطخ قصب أصفر !

٢٨ منه (٢٤ أغسطس ١٧٨٦ م) :

نودي على النصاري واليهود بأن يغيروا أسماءهم

التي على أسماء الأنبياء — كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحاق — وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد ، وان لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك في دورهم وأماكنهم ، فصالحوا على ذلك بما لحصل العفو ! وأذن لهم في أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانها لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين ، فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين (١) .

وفيه : حضر ميسر بتقرير الباشا على السنة الجديدة . وحضر الباشا الجديد الى بولاقي .

٢٩ منه (٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م) :

أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبته اسماعيل كتخدا الى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرية ووقع الحلف بينهم وبين قبيلتهم ، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدي القبطان واصطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضرت الفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم اسماعيل كتخدا بطائفة من العسكر في المراكب فهربوا ورجع اسماعيل كتخدا ومن معه على الفور .

وفيه : وصلت العساكر البرية صحبة عابدي باشا ودرويش باشا الى بركة الحج . وكان أمير الحج مقيما بالحجاج بالهادلية ، ولم يذهبوا الى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

(١) حكاه اجانب أجلاف مغرورون جهلاء ... يلبسون ما يضحك الحكماء والسفهاء ، ويذهب أحدهم ليشهد حفلا أو مناسبة ... فيزدهم الناس للفرجة عليه ! ... حتى يستطيعوا الاحتفاظ بهذا المستوى من الترف المضحك ، لابد لهم من ابتزاز الاوال . وتنوالى موجات ابتزازهم ، فتتخذ احيانا صورة الاضطهاد الديني .

وما نحسب أن للدين دخلا في ذلك أبدا ... فلم يكن لهؤلاء الحكام العاشمين دأب الا أن « ينزلوا الظلم بطائفة — أى طائفة — ثم يصالحوها على مال ... فيحصل العفو ! » ... ولم يتنح طموحهم غير ذلك دينا ...

ذوالقعدة

السبت غرته (٢٦ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ارتحل الحجاج من العادلية ، وحصر عابدى باشا ودرويش باشا الى العادلية ، وخرج حسن باشا الى ملاقاتهم ، ودخلت طوائف عساكرهما الى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة ، وراكبون خيولا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين وعلى ظهورها لبايدشبه البراذع متصلة بكفل الاكديش ، وبعضهم بطراير سود طوال شبه الدلاة ، والبعض معمم بيوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها فى دماغه — والطربوش مقلوب على قفاه — مثل حزمة البراطيش ، وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها ... وصورهم بشعة ، وعقائدهم مختلفة ، وأشكالهم شتى ، وأجناسهم متفرقة ، ما بين أكراد ولاوند ودروز وشوام ... ولكن لم يحصل منهم ايذاء لأحد ، واذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة ، فأتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة .

الأحد ٢ منه (٢٧ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ركب عابدى باشا ودرويش باشا ، وذهبوا الى البساتين من خارج البلد . فمروا بالصحراء وباب الوزير ، وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره .

وفيه : نودى على النصارى باحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريحه . ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى ، واستخرجوا ما فيها ... فكان شيئا كثيرا . وأحضروهم الى القبطان فأخرجوهم الى المزاد وباعوهم ، واشترى غالبهم العسكر ، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرايحة .

فاذا أراد انسان أن يشتري جارية ذهب الى بيت

الباشا ، وطلب مطلوبه ، فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم . فاذا أعجبه جارية ، أو أكثر ، حضر صاحبها الذى اشتراها ، فبجبره برأس ماله ، ويقول : « وأنا آخذ مكسبى كذا » ، فلا يزيد ولا ينقص . فان أعجبه الثمن دفعه ، والا تركها وذهب .

ثم وقع التشديد على ذلك ، وأحضروا الدالين والنحاسين ، القدم والجدد ، واستدلوا منهم على الميوعات .

وفيه : جمع القبطان المهندسين لستخير منهم عن الجبايا والدفائن التى صنعوها فى البيوت وغيرها .

الاثنين ٣ منه (٢٨ أغسطس ١٧٨٦ م) :

أمر القبطان الأمراء والصناجق والوجاقلبة أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا ... فذهب الصناجق أولا بسائر أتباعهم وطوائفهم ، وتلاههم الوجاقلبة ... فسلموا ورجعوا من البساتين ، وكلاهما فى جمع كثير .

الثلاثاء ٤ منه (٢٩ أغسطس ١٧٨٦ م) :

حضر عابدى باشا عند القبطان ، وسلم عليه ، ثم طلع الى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ، ثم نزل وخرج الى مخيمه بالبساتين .

وفيه : قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال .

وفيه : أمر أيضا باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم ، وأن تكتب جميع ذلك فى قوائم ، ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام ، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم .

ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس ، فوزعوها

على أفرادهم . وسجل لاقترائهم الزائد .
وقبل انهم حسبروا لهم البتراري ، المأخوذة منهم
من أصل ذلك ... على كل رأس أربعون ربالا .
وفرر أيضا على كل شخص دينارا جزية :
المال كالدون ... وذلك خارج عن الجزية
الدوائية المقررة ١

الخميس ٦ منه (٣١ أغسطس ١٧٨٦ م) :

عمل محمد باشا دبوانا ، وخلع على مصطفى
أغا — تابع حسن أغا ، تابع عثمان أغا وكيل دار
السعادة سابقا — وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ
أستاذه ... وكانت شاغرة من أمام على بيك .

وفيه أيضا : سمحوا في جمرک البهار والسلخانة
لباب الينكجریة كما كان قدما . وكان ذلك مرفوعا
عنهم من أيام ظهور على بيك .

وفيه : انتقل عابدي باشا ودرويش باشا من
ناحية البساتين الى قصر العيني بشاطيء النيل ،
وجلسوا هناك .

وفيه : دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة
التي كان اقترضها من التجار ، فدفع مال الافرج
وجانبا لتجار المغاربة ... بفلاق الباقي .

وفيه : قبض القبطان على راهب من رهبان
النصارى ، واستخلص منه صندوقا من ودائع
النصارى .

وفيه أيضا : قبض على شخص من الأجناد من
بيته بحوشقدم ، وأخرجوا من داره زلعتين
مسدودتين في كل واحدة منهما برفعها ثمانية من
الرجال القتالين بالآلة ، لا يعلم ما فيها ...

الجمعة ٧ منه (١ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند قرية
أجداده بالقرافة .

وفيه : حضر قاصد من طرف اسماعيل بيك وعلى
يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل الى
دجرجا وقصده الاقامة هناك لأجل المحافظة في تلك
الجهة حتى تسافر العسكر ، فاذا التقوا مع الأمراء
وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في
أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة .

السبت ٨ منه (٢ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

قبض القبطان على المعلم واصف وحبيه وضربه
وطالبه بالأموال . وواصف هذا أحد الكتاب
المباشرين المشهورين ، ويعرف الايراد والمصاريف ،
وعنده نسخ من دفتر الروزنامة ، ويحفظ الكليات
والجزئيات ، ولا يخفى عن ذهنه شيء من ذلك ،
ويعرف التركي .

الأحد ٩ منه (٣ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

قبض على بعض نساء المعلم ابراهيم الجوهري
من بيت حسن أغا كتجدا على بيك أمين احتساب
سابقا ، فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة
وأواني ذهب وقضة وسروجا وغير ذلك .

الاثنين ١٠ منه (٤ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرک البهار .
وذلك أن ابراهيم بيك شيخ البلد أخذ من التجار
في العام الماضي مبلغا كبيرا من حساب الباشا ،
وذلك قبل حضوره من ثغر الاسكندرية ، فلما
حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك
المبلغ فمأطلوا ووعدوه الى حضور المراكب .

فلما حضرت المراكب في أوائل رمضان من هذه
السنة أحضرهم وطالبهم ، فلم يزالوا يسوفونه
ويعتذرون له — وذلك خوفا من ابراهيم بيك —
ويعيدون القول على ابراهيم بيك فيقول لهم
لا تفضحوني ، ويلطفهم ويداهنهم كما هي عادته ،
والباشا يطالبهم ... فلما ضاق خناقهم أخبروه أن

ابراهيم بيك يطلب ذلك ويقول : « أنا مستعاج لذلك في هذا الوقت . ووالدى الباشا بسهل وأنا أحاسبه به بعد ذلك »... ولم يجبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم تقبل ، وصار يرسل الى ابراهيم بيك يشكو له من التجار ومطلبهم ، فيرسل ابراهيم بيك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار : « ادفعوا مطلوبات الباشا » . فاذا حضر اليه التجار تعلق لهم ويقول : « اشترتوا لحيتي واشتروني » ... فلم يزل التجار في حيرة بينهما .

وقصد ابراهيم بيك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا الى الباشا ، وهم يثقلونه خوفا من أن يقهرهم في الدفع ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج ابراهيم بيك واخوانه ، فبقى الأمر على السكوت فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ ، وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرائسة . فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر ، وأنهم دفعوا ذلك لابراهيم بيك قبل حضوره الى مصر ، فاشتد غيظه وقال : « ومن أمركم بذلك ، ولا يلزمني . ولا بد من أخذ عوائدي على الكامل » . ثم انهم ذهبوا الى حسن باشا واستجاروا به فأمرهم أن يترافعوا الى الشرع . فاجتمعوا يوم الأحد في المحكمة ، وأقام الباشا من جهته وكبلا وأرسله صحة أنقار من الوجاقلة ، واجتمعت التحار حتى ملأوا المحكمة . وطلبوا حضور العلماء .. فلم يحضروا . وانفض المجلس بغير تمام .

ثم حضر التحار في ثاني يوم ، وحضر العلماء .. ولم يحضر وكيل الباشا .

ثم أبرز التجار رجعة بختم ابراهيم بيك وتسلمه المبلغ مؤرخة في ١٢ شعبان أيام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وأبرزوا فتاوى أيضا . وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم : « حيث ان الباشا أرسل فرمانا

لابراهيم بيك أن يكون قائما مقامه ووكلا عنه الى حين حضوره ... فسلوا قبل الوكيل كالأتمل ، وتحلص ذمة التحار ، وليس للباشا مطالبتهم ، ومطالبته على ابراهيم بيك ... على أن ذلك ليس حقا شرعيا » .

وكتب القاضي اعلاما بذلك وأرسله الى الباشا ، وانقص المجلس على دماغ الباشا

الخميس ١٣ منه (٧ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

تمين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ، ولحقت بالمراكب السابقة .

الجمعة ١٤ منه (٨ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر أحمد باشا — والى جدة — الذي كان مقيما بشعر الاسكندرية ، الى ثغر بولاق ، فذهب لملاقاته على بيك الدفتردار ، وكتحدا الحاوشة ، وأرباب الحدم فركب صحبهم ، وبوجه الى ناحية العادلية ، وجلس هناك بالقصر .

السبت ١٥ منه (٩ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر حسن باشا ، وعابدي باشا ، ودروش باشا الى بيت الشيخ الكرى بالأزبكية باستدعاء ، وجلسوا هناك الى العصر ، وقدم لهم تقادم وهدايا . وحضروا اليه في مراكب من الخليج .

الأحد ١٦ منه (١٠ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بيك أبي الذهب ، فأمر برمي عنقه .. ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت .

قيل ان سبب ذلك أنه كان بجرجا أيام الحركة ، فلما خرج رفقاؤه حضر الى مصر وطلب الأمان فأمنوه ، ولم يزل بمصر الى هذا الوقت ، فحدثته نفسه بالهروب الى قبلى فركب جواده وخرج

فقبض عليه المحافظون وأحضروه الى حسن باشا فأمر برمي عنقه . وفيل ان السبب غير ذلك .

وفيه : وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمراء القبالي لظمة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين ، وساحل أسيوط طرد لايحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب اليهم ، وصوروا صورة ذلك وهيته في كاغد لأجل المشاهدة ، وأرسلوها مع الرسول .

وفيه : عمل الديوان بالقلعة ، وتقلد قاسم بيك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ، ومعهم من الصناجق أيضا على بيك جركس الاسماعيلي وغيطاس بيك المصالحى ومحمد بيك كشكش ، ومن الوجاقلية خمسمائة نفر ... وأخذوا فى التجهيز والسفر .

الاثنين ١٧ منه (١١ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر الى ساحل بولاق أغا من الدار الرومة ، وهو أميراخور ، وعلى يده مثالات وخلع وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة ، وخروج الأمراء . فركب أغات مستحفظان ، ومن له عادة بالركوب لملاقاته ، وطلع حسن باشا ، وعابدى باشا ، وأحمد باشا الجداوى ، ودرويش باشا ، والأمراء ، والصناجق ، والوحدات ، والقاضى ، والمشايخ .. واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الأغا من بولاق بالموكب ، والنوبة خلفهم ، وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم ، والمكاتبات فى أكياس خريز على صدورهم .

ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمراء على أقدامهم ، وتلقوهم ، ثم بدأوا بفراة المرسوم

المخاطب به حسن باشا ، فقرأوه ، ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا ، وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة ، والوصية على الرعية ، وصرف العلائف والغلال .

وفيه : ذكر اسماعيل بيك وحسن بيك والتحريض والتأكد على القتل والانتقام من العصاة ..

ولما فرغوا من قراءة ذلك ، أخرجوا الخلعة المخصوصة به ، فلبسها — وهى فروة سمور وققطان أصفر مقصب مفق الأكمام — فلسه من فوق .. وسيف محوهر تقلد به .

ثم قرأوا المرسوم الثانى ، وهو خطاب لمحمد باشا بكن ، المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والأمراء والوجاقلية ، والثناء على الجميع ، والنسق المتقدم فى المرسوم السابق . ثم لبس الخلعة المخصوصة به — وهى فروة وققطان .

ثم قرأوا المرسوم الثالث ، وهو خطاب لأحمد باشا ، والى جدة ، بمثل ذلك . ولبس خلعتة أيضا — وهى فروة وققطان .

ثم قرأ المرسوم الرابع ، وفيه الخطاب لعابدى باشا ، ومضمونه ما تقدم . ولبس أيضا خلعتة وفروته .

ثم قرأ المرسوم الخامس ، ومضمونه الخطاب لدرويش باشا ، وذكر ما تقدم . ولبس خلعتة .

ثم مرسوم بالخطاب لعلى بيك الدفتردار ، ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الاجابة والنسق .

ثم فرمان ثان ، وهو خطاب لأمير الحج ، والوصية بتعلقات الحج ..

فما فرغوا من ذلك الا بعد الظهر ، ثم ضربوا مدافع كثيرة ، ودخلوا الى داخل ، وجلسوا مع بعضهم ساعة ، ثم ركبوا ونزلوا الى أماكنهم .

وكان ديوانا عظيما ، وجمعية كبيرة لم تعهد قبل

ذلك ولم يتفق أنه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد ..

الأربعاء ١٩ منه (١٢ سبتمبر ١٧٨٦) :

عمل الباشا ديوانا ، وخلع على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقا ، وخلع على عثمان أغا الوالى وقلده أغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا ...

الخميس ٢٠ منه (١٤ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

خلع الباشا على اسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور ، وأقر أحمد أفندى الصفائى فى وظيفته روزنامجى أفندى على عادته ، وكانوا عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيا ذلك .

وفيه : وصل ابراهيم كاشف من طرف اسماعيل بيك وحسن بيك ، وأخبر بقدميهما ، وأنهما وصلا الى شرق أولاد يحيى ، وأرسلا يستأذنان فى المقام هناك بالجمعة ، حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم .. فلم يجبه حسن باشا الى ذلك ، وحثه على الحضور فقابلته ، ثم توجه من مصر ثانيا ، ثم أجب الى المقام حتى تأتبه العساكر .

وأخبرا أيضا أن الأمراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور ، وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع ، وأن المراكب راسبة تجاههم ولا تستطيع السير فى ذلك المجرور الا باللبان .. لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه : استغفى على بيك جركس الاسماعيلى من السفر ، فأعفى .. وعين عوضه حسن بيك رضوان .

وأنفق حسن باشا على العسكر : فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال ، وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال .

وأنفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضا : فأعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشا .. فذهبت لائحة الدلاة ، فاجتمعوا بأسرهم وخرجوا الى العادلية يريدون الرجوع الى بلادهم وحصل فى وقت خروجهم زعجة فى الناس . وأغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر !

ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بمسكركه وخرج يريد قتالهم . وخرج معه المتربصون ، وركب عابدى باشا أيضا ولحق به عند قصر قاسار -- وكان هناك أحمد باشا الجداوى ، فنزل اليه أيضا ، واجتمعوا اليه ، واستعدوا خيلهم ، وسكنوا غضبه ، وأرساوا الى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم ، وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا . وردوهم الى الطاعة .

ورجع حسن باشا وعابدى باشا الى أماكنهم قبيل الغروب .

وفى صبح ذلك اليوم سافر اسماعيل كتحدا بطائفة من العسكر فى البحر الى جهة قبلى .

وفيه (أعنى يوم الخميس) : أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين .. فأخرجوا من بيت أبوب بيك الكبير ، وبيت أحمد أغا الجميلة ، وسليمان بيك الأغا ، وغيرهم .

وفيه أيضا : أخذت عدة ودائع من عدة أماكن ، وتشاجر رجل جندى مع خادمه ، وضربه وطرده ، ولم يدفع له أجرته .. فذهب ذلك الخادم الى حسن باشا ، ورفع اليه قصته ، وذكر له أن عنده صندوقا مملوءا من الذهب من ودائع الفائيين . فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه الى حسن باشا .. وأمثال ذلك .

الجمعة ٢١ منه (١٥ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

فتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهري وباعوا

ما فيه وكان شيئا كثيرا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك .

السبت ٢٢ منه (١٦ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجا خيامهما الى البساتين قاصدين السفر .

وفيه : ركب على بيك الدفتردار وذهب الى بولاق ، وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البسماط والعليق .

الاحد ٢٣ منه (١٧ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

نودى على الغز والأجناد والأتباع البطالين أن يخدموا عند الأمراء .

الاثنين ٢٤ منه (١٨ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

سافر عابدى باشا ودرويش باشا .

وأخرج الأمراء الصناجق خيامهم ، ونصبوا مكان المرتحلين .

وفيه حضر باشا من ناحية الشام — وهو أمير كبير من أمراء شين أغلى — وصحبته نحو ألف عسكري ، فنزل بهم بالعادية .

الثلاثاء ٢٥ منه (١٩ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

دخلت عساكر المذكور الى القاهرة ، وأميرهم توجه الى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير .

وفيه : غمز على مكان بيت أبوب بيك الكبير مسدود الباب ، ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة ، وكذلك بيت المعلم ابراهيم الجوهري مكان مرتفع مهدوم الدرج ، وكان ذلك المكان لولده وقد مات من نحو ستين . فلما مات هدم الدرج التي يتوصل منها اليه حزنا عليه وتركه بما فيه ، فصعدوا اليه وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركشة وأواني ذهب وفضة وصيني وغير ذلك فأحضرت

جميعها الى حسن باشا وباعها بين يديه بالمزاد في عدة أيام .

وفيه : قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا ، تخلفا عنه ، فقبض عليهما وأحضرهما اليه ، فأمر بقتلهما ، ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب .

الخميس ٢٧ منه (٢١ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

سافر أمير شين أغلى بمساكره جهة قبلى .

الجمعة ٢٨ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

نودى بفرمان بمنع زفاف الأطفال للختان في يوم الجمعة بالطبول . وسبب ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد شيخ ، الذى بباب زويلة ، فعندما شرع الخطيب فى الخطبة وإذا بضجة عظيمة وطبول مزعجة ، فقال الباشا : « ما هذا ؟ » فأخبروه بذلك فأمر بمنع ذلك فى مثل هذا الوقت .

ذواحجة

الاثنين غرته (٢٥ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

أشيعت أخبار وروايات ووقائع بين الفريقين وأن جماعة من القبالي حضروا بأمان عند اسماعيل بيك .

الثلاثاء ٢ منه (٢٦ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر الى مصر ، فيض الله افندى ، رئيس الكتاب ، فتوجه الى حسن باشا ، فتلقيه بالاجلال والتعظيم ، وقابله من أول المجلس . ثم طلع الى القلعة وقابل محمد باشا أيضا ، ثم نزل الى دار أعدت له ، ثم انتقل الى دار بالقلعة عند قصر يوسف .

الخميس ٤ منه (٢٨ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر أغا ، وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة ، فركب من بولاق الى العادية ، وخرج اليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفظان ، وأغات العزب والوجاقلية ، ودخل

بموكب عظيم من باب النصر ، وشق القاهرة ،
وطلع الى القلعة .

السبت ٦ منه (٣٠ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

نودى بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها
في الأيام السابقة ، لاتعاد ولا تسمع ثانيا ، وسبب
ذلك تسلط الناس على بعضهم في التداعى .

وفيه : ردت السلفة التي كانت أخذت من تجار
المغاربة ، وهى آخر السلف المدفوعة .

الأربعاء ١٠ منه (٤ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

كان عيد النحر ، وفيه وردت أخبار من الجهة
القبليّة بوقوع مقتلة عظيمة بين الفريقين ، وقتل
من المصرية عمر كاشف الشرقية ، وحسن كاشف
وسليمان كاشف ، ثم انحازت العسكر الى المراكب ،
ورجع الأمراء الى وطاقهم ، فاغتم حسن باشا
لتمادى أمرهم ، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول
الشتاء ويأخذ رؤوسهم ويرجع بهم الى سلطانه
قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية .. حتى انه
منع من فتح الترع التي من عاداتها الفتح بعد
الصليب — كبحر أبى المنجا ومويس والقرنين —
خوفا من نقص الماء فتتعوق المراكب الكبار .

وفيه : حضر واحد طبرى ، وعلى يده مرسوم ،
فطلب حسن باشا محمد باشا المتولى فنزل اليه وجمع
الديوان عنده ، فقرأ عليهم ذلك المرسوم وحاصله :
الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة ،
والفحص عن أموالهم وموجوداتهم ، والانتقام ممن
تكون عنده وديعة ولا يظهرها ، وعدم التفريط فى
ذلك .. وطلب حلوان عن البلاد ، فأنظ ثلاث
سنوات .

وفيه : حضر ابراهيم بيك قشطة الاسماعيلى —
وصحبته زوجته ، ابنة اسماعيل بيك ، وحريم

اسماعيل بيك أيضا — وسكنوا فى دارهم التى
ببركة الأربكية .

الخميس ١٨ منه (١٢ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

حضر عثمان بيك طبل الاسماعيلى ، فذهب
عند على بيك الدفتردار . وتوجه صحبته الى حسن
باشا ، فسأله عن أحوال العسكر ، وأخبره أنهم
محتاجون لنفقة وذخيرة ، وأن عساكر عابدى باشا
تعبانون بسبب قلة النفقة ، وحاصل عندهم قلق ،
وأن الأمراء القبالي ترفعوا الى طحطا .. فأمر حسن
باشا بتشكيل بقسمات واحتياجات ، وأوصل عثمان
بيك مائتين وسبعين كيسا برسم النفقة .

الاحد ٢١ منه (١٥ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

سافر عثمان بيك المذكور ، وأرسلوا خلفه
المراكب المشحونة بالقسمات والشعير والسمن
والزيت .

٢٤ منه (١٨ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

خلع على أحمد جاويش المجنون ، وتقلد كتحدا
مستحفظان .

فى أواخره (أواخر أكتوبر ١٧٨٦ م) :

أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الأمراء
القبالي . وصورتها — وهى جواب عن رسالتهم ،
وهى باللغة التركية ، وحاصل ما فهمته من ذلك :
« أنكم تخاطبوننا بالكفرة والمشركين والظلمة
والعصاة .

« وانا — بحمد الله تعالى — موحدون ،
واسلامنا صحيح ، وحجينا بيت الله الحرام .

« وتكفير المؤمن كفر ، ولسنا عصاة ولا مخالفين .
وما خرجنا من مصر عجزا ولا جينا من الحرب الا
طاعة للسلطان ولنائبه ، فانه أمرنا بالخروج حتى
تسكن الفتن وحققنا للدماء ، ووعدنا أنه يسعى لنا

في الصلح .. فخرجنا لأجل ذلك ولم نرض بأشهار السلاح في وجوهكم ، وتركنا بيوتنا وحريمتنا في عرض السلطان ، ففعلتم بهم ما فعلتم ، ونهبتهم أموالنا وبيوتنا ، وهتكتم أعراضنا وبعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا .. وهذا الفعل ماسمعنا به ولا في بلاد الكفر .

« وما كفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا من بلاد الله ، وتهددونا بكثرتكم . وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، وأن عساكر مصر أمرها في الحرب والشجاعة مشهور في سائر الأقاليم ، والأيام بيننا .

« وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة في خلاص البلاد التي غصبها منكم الكفار واستولوا عليها ، مثل بلاد القرم والودن واسماعيل وغير ذلك » .

وأمثال هذا القول ، وتخشين الكلام تارة وتليينه أخرى . وفي ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال وغير ذلك .

فأجابهم عابدي باشا وتقض عليهم ، ونسب كاتبهم الى الجهل بصناعة الانشاء ، وغير ذلك مما يطول شرحه .

وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

ومات في هذه السنة الشيخ العلامة المحقق ، والفهامة المدقق ، شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناحي ، المعروف بالشافعي . وهو مالكي المذهب . أحد العلماء المعدودين ، والجهابذة المشهورين . تلقى عن مشايخ عصره ، ولازم الشيخ الصعيدي ملازمة كلية ، وصار مقرئه ومعيدا لدروسه .

وأخذ عن الشيخ خليل المغربي والسيد البليدي . وحضر على الشيخ يوسف الحفني والملوي .

وتمهر في العقول والمنقول ، ودرس الكتب المشهورة الدقيقة ، مثل : « المنى » لابن هشام ، والأشمونى ، والفاكهى ، والسعد ، وغير ذلك . وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام ! وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوى .

واشتهر فضله في ذلك وألف فيها رسائل . وله في تحويل النقود بعضها الى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه في علم الحساب . وكان له دقائق وجودة استحضار في استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والتقسمة والجذورات ، وغير ذلك من قسمة الموارد والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازن ... ما انفرد به عن نظائره ...

وكان مهذب الأخلاق جدا ، متواضعا ، لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا ، يلبس أى شيء من الثياب الناعمة والخشنة ، ويذهب بحماره الى جهة بولاق ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ، ويحمل طبق العجين الى الفرن على رأسه ، ويذهب في حوائج اخوانه .

ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تقرر في وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ ، مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ... فلازم التقييد بها ، وينوب عنه أخوه الشيخ حسن في غيابه .

وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة ، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط .

ولم يزل المترجم (أى صاحب السيرة) يملئ ويفيد ، ويبدى ويعيد ، مقبلا على شأنه ، ملحوظا بين أقرانه ، حتى وافاه الحمام في سابع عشرين جمادى الآخرة من السنة مطعوناً (١) . وصلى عليه

(١) أى انه مات بالطاعون .

بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

ومات فيها أيضا الأجل المكرم أحمد بن عياد
المغربى الجربى .

كان من أعيان أهل تونس ، وتولى بها
الدواوين ، وأثرى ، فوقع بينه وبين اسماعيل
كتخدا حمودة — باشة تونس — أمور أوجبت
جلاءه عنها . فنزل في مركب بأهله وأولاده وماله ،
وحضر الى اسكندرية . فلما علم به القبطان أراد
القبض عليه ، وأخذ أمواله ، فشفع فيه نعمان
أفندى قاضى الثغر — وكان له محبة مع القبطان
— فأفرج عنه ، فأهدى ابن عباد لنعمان أفندى
ألف دينار في نظير شفاعته كما أخبرنى بذلك نعمان
أفندى المذكور .

ثم حضر الى مصر ، وسكن بولاق بشاطيء
النيل بجوار دارنا التى كانت لنا هناك ، ومعه ابنه
صغيرا ، ونحو اثنتى عشرة سرية من السرارى
الحسان ، طوال الأجسام ، وهن لابسات ملابس
الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناس . وكذلك عدة
من الغلمان المماليك ... كأنما أفرغ الجميع في
قالب الجمال .. وهم الجميع بذلك الزى !

وصحبته أيضا صناديق كثيرة ، وتحائف
وأمتعة ... فأقام بذلك المكان منجمعا عن الناس ،
لا يخرج من البيت قط ، ولا يخالط أحدا من
أهل البلدة ، ولا يعاشر الا بعض أفراد من أبناء
جنسه يأتونه فى النادر . فأقام نحو ثمانى سنوات .
ومات أكثر جواريه ومماليكه وعبيده .

وخرج بعده من تونس اسماعيل كتخدا أيضا
فارا من حمودة باشا ابن على باشا ، وحضر الى
مصر ، وحج ، ورجع الى اسلامبول واتصل بحسن
باشا ولازمه فاستوزره وجعله كتخداه .

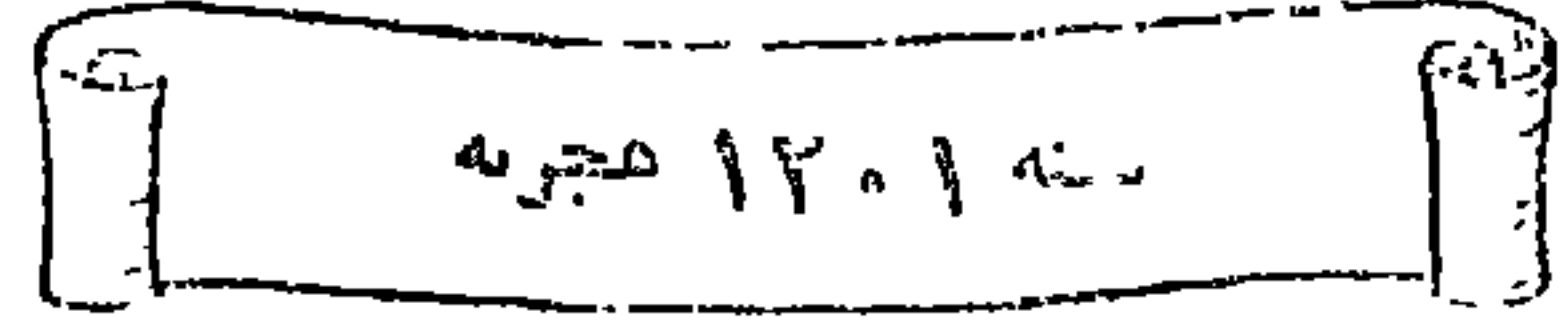
فلما حضر حسن باشا الى مصر أرسل اليه ابن
عياد مقدمة وهدية فقبلها .

وحضر أيضا فى أثره اسماعيل كتخداه المذكور ،
فأغراه به لما فى نفسه منه من سابق العداوة .
والظلم كمين فى النفس : القوة تظهره ، والضعف
يخفيه .

فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور اليه
بأمان فاعتذر وامتنع ، فسكت عنه أياما ثم أرسل
يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئا ، ورد الرسل
أقبح رد ، فرجعوا وأخبروا اسماعيل كتخدا —
وكان بخان الشرايى بسبب المطلوب من التجار
— فحنق لذلك وتحرك كامن مافى قلبه من العداوة
السابقة ، وركب فى الحال وذهب الى بولاق
ودخل الى بيته وناداه ، فأجابه بأحسن الجواب ،
وأبى أن ينزل اليه ، وامتنع فى حريمه ، وقال له :
« أما كفالك أنى تركت لك تونس حتى أتيتنى الى
هنا ؟ » ... وضرب عليه بنادق الرصاص ، فقتل
من أتباعه شخصين ، فهجم عليه اسماعيل كتخدا ،
وطلمعوا اليه وتكاثروا عليه وقتلوه ، وقطع رأسه ،
وأراد قتل ولده أيضا فوقعت عليه أمه فتركوه .
وأخرجوا جثته خارج الزقاق ، فألقوها فى طريق
المارة . وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا
بالبيت وختموا عليه .

ورجع اسماعيل كتخدا الى خان الشرايى وهو
ملطخ بالدم ، وبه الحاج سليمان الساسى ... فلطمه
على وجهه وقال : « بلغ منكم — ياجريون —
تفعلون هذه الفعل ، وتحاربون رجال الدولة ؟ »
... وقبض عليه وصادره ..

وما الدهر ، فى حال السكون ، بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب



المحترم

الاثنين ٧ منه (٣٠ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

حضر اسماعيل بيك في تطرية الى مصر ،
فركب بفردده وهو ملثم بمنديل . وحضر عند
حسن باشا وقابله ، وهو أول اجتماعه به . فجلس
معه مقدار درجتين لا غير ، واستأذنه في القيام ،
فخلع عايه فروة سمور وقام وذهب الى بيت
مملوكه على بيك جركس ، وهو بيت أيوب بيك
الصغير الذي في الحبانية .

وكان السبب في حضوره على هذه الصورة أنه
في يوم الخميس ٣ المحرم (٢٦ أكتوبر ١٧٨٦ م)
التقوا مع الأمراء القبليين وانتفوا معهم عند
المنشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين
جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية
مع بعضهم ، وتنحت عنهم العساكر العثمانية
ناحية ، وهجمت القبالي ، وألقوا بأنفسهم في نار
الحرب ، وطلب كل غريم غريمه . ثم اندفعت
العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا
ما تحدث به الفريقان في شجاعته .

وأصيب اسماعيل بيك برشة رصاص دخلت في
فمه وطلعت من خده ، فولى منهزما ، وألقى
نفسه في البحر ، وركب في قنجة ، وحضر الى مصر
على الفور ، ولم يدر ماذا جرى بعده .

فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع
الكسرة والهزيمة على التجريدة اضطربت الأقاويل ،
واختلفت الروايات ، وكثرت الأكاذيب ، وأربح
العثمانيون ، وأرسل حسن باشا الرسل لاحتضار
العساكر التي بالاسكندرية وكذلك أرسل الى
بلاد الروم .

السبت ١٢ منه (٤ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر حسن بيك الجدادوى ، وجماعة من
الوجاقات والعساكر ، فذهب حسن بيك الى حسن
باشا ، وقابله — وقد أصيب بسيف على يده —
فخلع عليه فروة ، ثم ذهب الى بيته القديم .. وهو
بيت الداوودية .

وكذلك حضر بقية الأمراء الصناجق ، وأصيب
قاسم بيك بضربة جرحت أنفه .

وكذلك حضر عابدى باشا ، وطلع الى قصر
العيني وأقام به .

وفيه : حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد
باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه ،
وأن محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا
عن عابدى باشا . فشرع عابدى باشا في نقل عزاله
الى بولاق ، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن
باشا لأن بينهما أمورا باطنية .

الاثنين ١٤ منه (٦ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

عمل حسن باشا ديوانا في بيته اجتمع فيه
جميع الأمراء والصناجق والمشايخ ، وألبس
اسماعيل بيك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها ،
وألبس حسن بيك خلعة وقلده أمير الحج . ثم
قال يخاطب الجمع : « هذا اسماعيل بيك حضر
اليكم وصار كبيركم ، فشددوا عزمكم وتأهبوا
لقتال أخصامكم وكل انسان يقاتل عن نفسه ..
فسكتوا جميعا ولم يجيبوه . فقال أحمد جرجى
أرثوود : « كيف يخرجون من غير مصروف ؟ وكل
انسان يلزمه أتباع وخدم ودواب » . فقال :
« الذى يأكله الانسان في يوم يقسمه على
يومين » . فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون
لغيظهم .

هذا واسماعيل بيك متملل من جرحه ،

والسيد عثمان الصامى بمالجه ، وأخرج من عنقه ست عشرة زرقة من زرد الزرخ ، فان الرصاص لما أصابه منعه الزرخ من الخوص في الجسد فخاص نفس الزرد ، فأخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بناية المشقة والألم ، ثم عالجه بالأدهان والمراهم حتى برىء في أيام قليلة .

وفيه : حضر الى اسماعيل بيك رجل بدوى وأخبر أن الجماعة القبليين زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بنى سويف ، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بيك الداوودية ، ومصطفى بيك السلحدار ، وعلى أغا — خازن دار مراد بيك سابقا — ونحو خمسة عشر أميرا من الكشاف ، وأن نفوسهم قويت على الحرب .

الثلاثاء ١٥ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر اسماعيل أغا كمشيش — وكان ممن تخلف في الأسر عند القبليين — فأفرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة يذكر فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة .. واستعدادهم للحرب ان لم يجابوا في ذلك .

الأربعاء ١٦ منه (٨ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نزل محمد باشا من القلعة ، وذهب الى بولاق .

الخميس ١٧ منه (٩ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نودى على النفر والألضاشات والأجناد والمماليك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه . ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا — ولم يكن معه ورقة — يستحق العقوبة .. وكذلك حضور الغائبين بالأرياف .

وفيه : أخذ أحمد باشا القبطان — المعروف بحماجي أوغلى — المراكب الرومية التى بقيت في النيل وجملة نقاير وصعد بهم الى ناحية دير الطين قريبا من التبين ، وشرعوا في عمل متاريس وحفر

خنادق هناك ، وقاتلوا جماعة مدافع أيضا .

وكان أتباع الملوح عابدين باشا الى القاعة في ذلك اليوم فلم يبالغ ، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال : « كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والأعداء زاحفون على البلاد ، وأولاد أخى فتاروا في حربهم ؟ ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت » .

ثم قام من عنده ورجع الى قصر العيني .

وفيه : سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة لحجاج الى القازم ، وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة ، وأخبروا بالأمن والراحة .

الجمعة ١٨ منه (١٠ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

خرج رضوان بيك بلفيا ، وسليمان بيك الشابورى ، وعبد الرحمن بيك عثمان .. وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

وفيه : عمل حسن باشا ديوانا ، وخلع على ثلاثة أشخاص من أمراء حسن بيك الجداوى وقلدهم صناجق وهم : شاهين وعلى وعثمان .

وفيه : حضر الى مصر ذو الفقار الخشاب — كاشف القيوم ، المعروف بأبى سعده .

السبت ١٩ منه (١١ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

خرج غالب الأمراء الى ناحية البساتين ، وورد الخبر عن القبليين أنهم لم يزالوا مقيمين في ناحية بنى سويف .

وفيه : أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر . فأعطى اسماعيل بيك عشرين ألف دينار ، وحسن بيك خمسة عشر ألفا ، ولكل صنجق عشرة آلاف ، ولكل طائفة وجاق أربعة آلاف .. فاستقل الينكجرية حصتهم ، وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم .

وفيه : طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم ، فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والأماكن لاستخراجها . وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها .

الاثنين ٢١ منه (١٣ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

قبض حسن باشا على اسماعيل أغا كمشيش وأمر بقتله ، وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دقية ، فشفع فيه الوجاقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه .

وسبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطابا لبعض أنصار ، فظهروا على ذلك .. فوق له ما وقع .

وفيه : عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الأمراء والأعيان وقرأوا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والأمان ، ويذكرون لعابدى باشا ما نهب له في المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ما ضاع بتمامه . فقال عابدى باشا لحسن بيك الجداوى : « ما تقول في هذا الكلام ؟ » قال : « أقول لا تأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف » . فقال : « وهذا جوابى » .

ثم ان حسن بيك قال لحسن باشا : « يامولانا ، الراى أن لا يصحبنا أحد من المحمدية مطلقا ، فانهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر » . فأجابه الى ذلك وأمر بجمع خيولهم .

ثم ان حسن باشا قال يخاطب الأمراء خطابا عاما : « اسمعوا ! ربما تحدثكم نفوسكم وتقولون هؤلاء عثمانية لا نملكهم بلادنا ، أو أنهم مقصرون معنا في النفقة ، والمصرية غرضهم مع بعضهم .. فتذهبوا معنا ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة » . ثم حلف

أنه ان وقع منهم شئ من ذلك ليكون سببا في خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد .

وانفض الديوان ووقع الاتفاق على أن يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ، ملخصها : ان كان قصدهم الصلح والأمان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك . ويحضر ابراهيم بيك ومراد بيك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانا شرفيا من مولانا السلطان ويوجه لهم مناصب أينما يريدون في غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من ممالिकهم وأتباعهم . وأما بقية الأمراء فان شاءوا حضروا الى مصر وأقاموا بها ، وكانوا من جملة عسكر السلطان ، وان شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيسون بها ، وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال . .

الثلاثاء ٢٢ منه (١٤ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام ، وعلى محمد أغا البارودى ، وأمر بحبسهما عند اسماعيل بيك . وسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع اسماعيل أغا كمشيش .

الأربعاء ٢٣ منه (١٥ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

سافر محمد افندى مكتوبجى حسن باشا بالمكاتبة الى القبليين .

وفيه : قتل رجل من عسكر القليونجية رجلا بربريا ، فاجتمعت طائفة البرابرة وأخذوا قتيلاهم ، وذهبوا به الى حسن باشا ، فأحضر القليونجى القاتل ... وقتله .

الخميس ٢٤ منه (١٦ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نزل الأغا والجاوشية ونادوا على جميع الالضاشات بالذهاب الى بولاق ليسافروا فى المراكب صبة الوجاقلية ، وكل من بات فى بيته استحق

العقوبة . وطاق الأغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل عمن بها منهم ويأمرهم بالخروج . فأغلق الناس حوانيتهم ، وبطل سوق خان الخليلى فى ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا الى بولاق ، ومنهم من طلع الى الأبواب حسب الأمر . وحصل لفقرائهم كرب شديد لكولهم لم يأخذوا نفقة ، بل رسموا لهم أنهم يأكلون على سباط بلكهم ، ويعلقون على دوابهم ... وطعامهم البقساط والأرز والعدس لاغير ، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فان اللحم الضانى بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة ان وجد ، والجاموسى بثمانية أنصاف . وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط ، وكذلك السمن والزيت .

وفيه : نقل محمد أغا البارودى وعمر كاشف من بيت اسماعيل بيك ، وحبسا بباب مستحفظان بالقلعة .

وفيه : أرسل القبالي أحد أولاد أخى عابدى باشا ، وكان مأسورا عندهم ، وأرسلوا صحبته منهوبات عابدى باشا ، وجملة من العساكر المجروحين وأنعموا على كل عسكرى بدبنار .

الأحد ٢٧ منه (١٩ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر محمد افندى المكتوبجى من عند الجماعة — وصحبته على أغا مستحفظان — بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر أنهم ممثلون لحيىع ما يؤمرون به ما عدا السفر الى غير مصر ، فان فراق الوطن صعب .

ويذكر عنهم أنه لم يشق عليهم شئ أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد — أعنى اسماعيل بيك وحسن بيك — وذلك هو السبب الحاض لهم على القدوم والمحاربة .

فان لم يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرز لحربهم

أخصامهم ومن العساكر العثمانية ... « فتكون الغلبة لنا ، أو علينا . فان كانت علينا ، وظفروا بنا ، استحقوا الامارة دوننا . وان كانت لنا ، وظفروا بهم ، فالأمر لكم بعد ذلك : ان شئتم قبلتم توبتنا ، ورددتم لنا مناصبنا ، وشرطتم علينا شروطكم ، فقمنا بها قياما لا تتحول عنه أبدا ما بقينا . وان شئتم ، فوجهتمونا الى أى جهة ، امتثلنا ذلك »

فلما ذكرا ذلك لحسن باشا ، قال لعلى أغا : « أنا ما جئت الى مصر لأعمل لهم على قدر عقولهم . وانما السلطان أمرنى بما أمرت به فان كانوا مطيعين ، فليمتثلوا الأمر . والا فسيلقون وبال عصيانهم » .

وكتب لعلى أغا جوابا بذلك ، وخلع عليه فروة سمور ، وسافر من وقته ورجع الى أصحابه ، وصحبته شخص من طرف الباشا .

ولما ذهب اليهم محمد افندى المكتوبجى أنعموا عليه وأكرموه ، وأعطاه مراد بيك خاصة ألف ريال ، فجعل يشنى عليهم ، ويمدح مكارم أخلافهم !

صفر

الخميس اوله (٢٣ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضرت خزينة حسن باشا من ثغر الاسكندرية فدفع باقى النفقة للعسكر والأمراء .

وفيه : وصل الخبر ، أن الأمراء القبالي زحفوا الى بحرى ، ووصلت أوائلهم الى برج الجيزة وآخرهم بالرقق ، وفرضوا الكلف على بلاد الجيزة .

وفيه خرجت خيام اسماعيل بيك وحسن بيك الى ناحية طرا ، وحجزوا المعادى والمراكب ، وانحازت كلها الى البر الشرقى .

وفيه : طلب اسماعيل بيك دراهم سلفة من التجار ، فاعتذروا بقلّة الموجود بأيديهم ، وأغنياؤهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا له شيئا . وادعى على تجار

البن ، بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة ،
فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار .

الجمعة ٢ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون
الى اسماعيل بيك ويقابلونه : سواء كان جنديا ،
أو أميرا ، أو مملوكا ... ومن تأخر استحق
العقوبة . وفبض على أنفار منهم ، وسجنوا بالقلعة ،
وختم على دورهم ... من جملتهم جعفر كاشف ،
الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين .
وفيه : حضر الأغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه
بالرسالة ، وحضر بجوابات من القبالى ملخصها :
اننا طلبنا العفو مرارا فلم تعفوا ، ولم تقبلوا توبتنا .
وحيث كان كذلك ، فالله أولى وبه الاعانة .

السبت ٣ منه (٢٥ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

خرج حسن باشا ، واسماعيل بيك ، وحسن بيك ،
وبقبة الأمراء ، وبرزوا الى نواحي البساتين .
وفى تلك الليلة — أعنى ليلة الأحد — وقعت
حادثة لشخص من الأجناد يقال له اسماعيل كاشف ،
بيته فى عطفة بخط الخيمة ، قتله مماليكه .
وسبب ذلك — على ما سمعنا — تقصيره فى
حقهم ، وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه .
فكتب تقاسيظها بتمامها باسم زوجته ، ولم يكتب
لهم شيئا من ذلك .

وكان جبارا ظالما ، معدودا فى جملة كشاف مراد
بيك . فلما حصلت المنادة على المحمدية ، ذهب الى
اسماعيل بيك وقابله ، فطرده وأمره بلزوم بيته ،
وآلا بخرج منه ... فذهب الى بيته وأرسل الى
اسماعيل بيك حصانين بعددتهما : أحدهما مركوبه ،
والثانى لأحد مماليكه . وأرسل معهما درعين على
سبيل التقدمة والهدية ، ليستميل خاطره .

وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا فى شغل ،
فلما حضر فلم يجد الجواد ، سأل عنه فأخبره
خشداشه بصورة الحال ، فدخل الى سيده وسأله
فنهزه وشتمه فخرج مقهورا ، وجلس يتحدث مع
رفيقه ، فقالوا لبعضهم : « هذا الرجل سيدنا ...
لا نرى منه الا الأذى ، ولا نرى منه احسانا ، ولا
حلاوة لسان . وكذلك الحصص كتبها لزوجته ،
ولم بفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا » .

وحملهم الغيظ على أنهم دخلوا عليه بعد العشاء
وقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ، ونزلت اليهم
فقتلوها أيضا ، هى وجاريتهما ، فسمعت الجيران
وكرر العائط .

وحضر الوالى فوقف المملوكان وضربا عليه
بنادق الرصاص ، ونقبوا بيوت الجيران ، ونطوا
منها ...

فلم بزل حتى قبض عليهما وقتلها على رأس
العطفة ، وأصبح الخبر شائعا بين الناس بذلك .

الأحد ٤ منه (٢٦ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر نجاب الحج ، وأخبر أن العرب وقفت
للحجاج فى طريق المدينة ، وحاربوهم سبعة أيام ،
وانجرح أمير الحج وقتل غالب أتباعه ، وخازنداره ،
ومن الحجاج نحو الثلث ، ونهبوا غالب حمولهم
بسبب عوائلهم القديمة .

الاثنين ٥ منه (٢٧ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

شق الأغا وأمامه المنادى يقول :

ان ابراهيم بيك ومراد بيك مطرودا السلطان ،
ومن كان محتفيا أو غائبا ، وأراد الظهور أو الحضور
فليظهر أو يحضر ، وعليه الأمان ، ولا بأس عليه ،
ومن خالف فلا يلومن الا نفسه .

وفيه : انتقل عساكر القليونجية ، وعدوا الى البر
الغربى ، ونصبوا هناك متاريس . وأما الأمراء

القبليون ، فانهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها الى البر ، وتركوا المراكب تذهب الى حال سبيلها ، وانحازوا جميعا عند الأهرام .

الأحد ١١ منه (٣ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة ، وهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحج وأحمال التجار ، وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال . وكان أمرا شنيعا جدا .

ثم ان الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزار أمير الحج الشامي ، فتكلم مع العرب في أمر النساء ، فأحضرهن عرابا ليس عليهن الا القمصان ، وأجلسوهن جميعا في مكان .

وخرجت الناس أفواجا ، فكل من وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها ، اشتراها ممن هي في أسره ، وصارت المرأة من ساء العرب تسوق الأربعة من الجمال والحسنة بأحمالها ، فلا تجد مانعا . وسبب ذلك كله ، رعونة أمير الحج . فانه لما أراد أن يتوجه بالحجاج الى المدينة ، أرسل الى العرب ، فحضر اليه جماعة من أكابرهم ، فدفع لهم عوائد سنتين ، وقسط البواقي على السنين المستقبلية بموجب فرمان ، وحجز عنده أربعة أشخاص رهائن ، فبدا له أن كواهم بالنار في وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم ، فقعدوا للحجاج في الطريق فبلغ أمير الحج ذلك ، فذهب من طريق أخرى ، فوجدهم رابطين فيها أيضا ، فقاتلوه قتالا هينا ، ففر هاربا ، وترك الحجاج والعرب ، فنهبوا حملته ، وقتلوا مماليكه ، ولم يبق معه الا القليل . فهرب بمن بقي معه ، واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحد . وفعلت العرب في الحجاج ما فعلوه ، وأخذوا ما أخذوه ، فلم ينج منهم الا من طال

عمره ، وسلم نفسه أو افتداها ، الى غير ذلك . وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه .

الاثنين ١٢ منه (٤ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

دخل أمير الحج المذكور وخلفه محمل زوروه من المحامل القديمة ، وأشاعوا رجوعه بالكذب .. ! وفيه : هجم القبليون على المتاريس ، وأرادوا أن يملكوها في غفلة آخر الليل ، لعلمهم أن الأمراء والباشا ذهبوا الى مصر ، واشتغلوا بالحجاج .

وكان حسن باشا ، أمس ذلك اليوم ، لما بلغه حضور الحجاج ، ركب من فوره ، وذهب الى العادلية ، فقابل أمير الحج ورجع من ليلته الى الوطاق . فلما هجموا على المتاريس ، كان المتترسون مستيقظين ، فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر ، من الفجر الى شروق الشمس ، فرجعوا الى مكانهم من غير طائل ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر ، فضربوا عليهم ورجعوا .

الأربعاء ١٤ منه (٦ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

ركب الأمراء القبليون ، وحملوا أحمالهم ، وصعدوا الى دهشور ، وجلسوا هناك ، وحضر منهم جماعة من الأجناد بأمان ، وانضموا الى البحرين .

٢٠ منه (١٢ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

حضر أحمد كتخدا على ، ومعه بعض كشاف ومالبك .

وفيه : حصل العفو عن الألفاضات وغيرهم من المتعشين .

وسبب ذلك أنه لما زاد اللاحاح في طلبهم ، وصار الأغا أكثر من تكرار المناداة والتفتيش عليهم في الخانات والمساكن ، وكل من صادفه بالغ في أذاه ... ضاق ذرعهم من ذلك . وشكا بعضهم للاختيارية ،

فتكلموا مع حسن باشا — وكان المخاطب له أحمد جريحي أرثوود اختبار تفكجيان — فقال له :

« ياسلطانم ! الجماعة الألفاضات مكروبون من هذا الحال . وغالبهم فقراء . ومنهم من لا يملك قوته وما أعطيتموهم نفقة » .

فقال : « ليست هذه الحادثة أحدثناها ... بل ذلك أمر قديم . لأنهم ينتسبون الى الوجاقات »

فقال له : « نعم . ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكساوى ... وهذا الأمر بطل من مدة سنين » .

فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم وأمر الأغا فنادى عليهم بالعفو ، وكل من كان له عادة قدمة تتبعها وبكتب اسمه في الدفتر ، ويأخذ جديك .. فاطمأنوا لذلك ...

ثم ترك هذا الأمر ، وقعدوا في حوانيتهم ، وسكنت نفوسهم ...

أواخره (ديسمبر ١٧٨٦ م) :

أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول ، فذهب اليه أرباب الحدم والعكاكير ، واختيارية الوجاقات ، والأفندية ، وذهبوا اليه ببولاق ، وتحاسبوا معه ، ودققوا عليه في الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتان وخمسة وعشرون كيسا ، فطلب أن يخصم منها باقى عوائده التى بذم الأُمراء وغيرهم . فعرفوا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل وقال :

« ان كان له شيء عند أحد يأخذه منه ، ولا بد من احضار الدراهم التى طلعت عليه ، فانى محتاج الى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر » فشددوا عليه فى الطلب ، فضاق خناقه ، واعتذر وبكى ، وكتب على نفسه تمسكا بذلك ، واستوحشا من

بعضهما ، فسعى فيض الله أفندى الرئيس بينهما فى ازالة ذلك .

ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا ، واجتمع معه فى قصر الآثار .

وفيه : حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الأمان ، وأن يعينوا لهم أماكن فى الجهة القبليّة بقبمون بها ويعيشون هناك ، فأجيبوا الى ذلك ، ويختاروا مكانا يريدونه ، بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، وبحضر باقى الأُمراء والعسكر الى مصر بالأمان ، فلم يرضوا بالافتراق ، ولم يجابوا الا بمثل الجواب الأول ، واستقروا ناحية بنى سويف ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم .

ربيع الأول

الجمعة أوله (٢٢ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

فيه : حضر طبرى من الدولة ، وعلى يده مثال لحسن باشا بأن يقيم بمصر ، ولا يخرج مع العساكر بل ستمر محافظا فى المدينة ، فتحقق الناس اقامته ، وعدم سفره .

وفيه : شرع الأُمراء فى التعدية الى الجهة الغربية . فأول من عدى على بيك الدفتردار ، فعدى الى الشسمى بأثقاله . وكذلك بهبة الأُمراء صاروا فى كل يوم يعدى منهم جماعة .

وفيه : شرع حسن باشا فى عمل « شركفلك » ، فشرعوا فى عمله على ساحل بولاق تجاه الدبوان . وهو عبارة عن متربز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب ، وهى قطع مفصلات ، يجمعها أغربة من حديد ، وعلى تلك المدادات عدة حراب حديد مسمرة عليها ، محددة الأطراف ، وبين كل مقصين — سفلى الأخشاب الممتدة — مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو أربعمئة وخمسين ذراعا . وهو يوضع

على هيئات مختلفة ، مربعا ومدورا ، والعسكر من داخله متحصنون به ، واذا هجمت عليه الخبول رشقت بها تلك الحراب .

الاثنين ٤ منه (٢٥ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

ركبت طوائف العسكر والوجاقات ، ومسروا بنظامهم من تحت قصر الآثار ، وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ، ثم تتابعوا في التعدية .

الاثنين ١١ منه (اول يناير ١٧٨٧ م) :

سافر عابدى باشا ، بمن بقى معه من العسكر .

الخميس ١٤ منه (٤ يناير ١٧٨٧ م) :

كسف جرم القمر جميعه . وكان ابتداءؤه من رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل .

منتصفه (٥ يناير ١٧٨٧ م) :

حضرت عساكر من الأضات ، مثل قبرص وقرمان وغير ذلك . وجاء الخبر عن الأمراء القبالي ، أنهم وصلوا الى أسيوط ، وتخلف عنهم جملة من المماليك والأتباع فى بواحي المنيا وغيرها . فمنهم من حضر الى مصر ، ومنهم من اختفى فى البلاد .

وفيه : اشتكت الناس من غلاء الأسعار ، وتكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك ، وقال له :

« فى زمن العصاة ، كان الأمراء نهبون وبأخذون الأشياء من غير ثمن . والحمد لله هذا الأمر ارتفع من مصر بوجودكم ، وما عرفنا موجب الغلاء أى شىء » .

فقال : « أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم ! » .

وتشاور مع الاختيارية فى شأن ذلك ، فوقع الاتفاق على عمل جمعية فى باب الينكجرية ، واحضار الأغا والمحتسب والمعلمين ، ويعملون

تسعييرة ، وينادون بها ، ومن خالف أو احتكر شيئا قتل .

السبت ١٦ منه (٦ يناير ١٧٨٧ م) :

اجتمعوا فى باب مستحفظان ، وحضر الشيخ العروسى أيضا واتفقوا على تسعييرة ، فى الحبر واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الأغا وبجانبه المحتسب ، ونادوا فى الأسواق ، فجعلوا اللحم الضانى بثمانية أنصاف ، وكان بعشرة ، والجاموسى بستة ، بعد سبعة ، والسمن المسلى بثمانية عشر ، والزبد بأربعة عشر ، والحبز عشرة أواق بنصف فضة ، وهكذا . فعزت الأشياء ، وقل وجود اللحم ، واذا وجد كان فى غاية الرداءة ، مع ما فيه من العظم والكبد والفشة والكرشة .

السبت ٢٣ منه (١٣ يناير ١٧٨٧ م) :

سافر محمد باشا المنفصل من بولاق الى رشيد .

اواخره (يناير ١٧٨٧ م) :

وصل الحبر بأن رضوان بيك قرابة على بيك الكبير المنافق ، وعلى بيك الملط ، وعثمان بيك ، وجماعة علوية ، حضروا الى عرضى التجريدة ، وأخذوا الأمان من اسماعيل بيك وعابدى باشا . وأنهم قادمون الى مصر ، وأن القبالي استقروا بوادى طحطا مكانهم الأول ، الذى قاتلوا فيه .

ربيع الآخر

الخميس ٥ منه (٢٥ يناير ١٧٨٧ م) :

وصل المذكورون الى مصر ، وقابلوا حسن باشا ، وتوجهوا الى بيوتهم .

وفيه : ألبسوا أوده باشا بوابه ، وكان شاعرا من أيام على بيك الكبير يحوا من ثمان عشره سنة .

الأحد ٨ منه (٢٨ يناير ١٧٨٧ م) :

ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى ، وكان أشيع

في أمسه أن التجريدة نصرب ، وقتل من القبالي أناس كثيرة . فلما سمع الناس تلك المدافع ، ظنوا تحقيق ذلك ، وكثرت الأكاذيب والأقاويل ، ثم تبين أن لا شيء ، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن ، بسبب قلة ماء النيل . ومن عاداتهم أنهم إذا وصلوا للمرساة ، ضربوا مدافع فيجانبوا بمثلها .

منتصفه (٤ فبراير ١٧٨٧ م) :

حضر محمد كنتخدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف ، فهيئت ، وأرسلت ، وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة ، وأخبر أن التجريدة وصلت إلى دجرجا ، وأن القبالي ارتحلوا منها وصعدوا إلى فوق ، وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات . ثم انقطعت الأخبار .

جمادى الأولى

فيه : زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة .

وفيه : عين حسن باشا ، على محمد باشا برشيد ، وشدد عليه في طلب الدراهم . وضايقوه حتى باع أمتعته وحوادثه ، وغلق ماعليه ، وتوفيت زوجته ، فحزن عليها حزنا شديدا مع ما هو فيه من الكرب ، ولم يفده من فعائلته وهمة التي فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شيء ، وجازاه بعد ذلك بأقبح المجازاة ! فانه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ، ما تمكن حسن باشا من دخول مصر . فانه كان يعظم الأمر على الأمراء المصريين ، وبهول تهويلات كثيرة عليهم ، وعلى المشايخ ، واختيارية الوجاقات ويقول :

« اياكم والعناد ... واياكم أن توقعوا حربا ، فانكم تخربون بلادكم ، وتكونون سببا في هلاك

أهلها . فانه بلغني أنه تعين مع حسن باشا : كذا كذا ألف من الجنس الفلاني ، وكذا كذا ألف من جنس العسكر الفلاني ، وأنهم متأخرون في الحضور عنه تحت الاحتياج ، وكذلك في عساكر البر ، الواصلة من الجهة الشامية ، ومعهم ثمانون ألف ثور ، ومائة ألف جاموس ، برسم جر المدافع . وفي المدافع ما يسحبه خمسون ثورا ... » . ونحو ذلك ، حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا صدقه .. !

وانحلت عرا الناس عنهم ، وخصوصا بما مناهم به من اقامة العدل ، ومنع الظلم والجور ، وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الأمراء ، وتمنوا زوالهم في أسرع وقت ، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسن باشا ، وملك القلعة ، ومهد له الأمور ... فجزاه ، بعد تمكنه ، بالخذلان والعزل ، والحساب والتدقيق ، وغير ذلك .

الأربعاء ٣ منه (٢١ فبراير ١٧٨٧ م) :

ورد نجاب ، وصحبته مكتوب ، من عابدى باشا إلى حسن باشا ، وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين ، في يوم الجمعة ٢٨ ربيع الآخر ، عند الأمير ضرار ، وكانت الهزيمة على القبالي . ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين ، وهجموا على « شركفك » ، فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق ، وقتل لاجين بيك عند شركفك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى ، وقبض على كبيرهم أسيرا . ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية : منهم على جربجي المشهدى . وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات ، وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين ما لا يحصى .

وكان حضور هذا النجاب على الفور من غير تحقيق . فلما ورد ذلك ، سر الباشا سرورا كثيرا ، وأمر بعمل شنك ، فضربوا مدافع كثيرة من قصر

العيني والقلعة ، وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة ، وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المبشرين الى الأعبان ، كالشيخ البكرى ، والشيخ السادات ، وأكابر الوجاقات ، وحضروا جميعا للتهنئة .

وفي عصر ذلك اليوم أحضر آلات اللهو والضرب ، فضربوا نوبة بين يديه ، وعمل في ليلتها شنكا وحرقة صواريخ وتفوطا ، وابتهج ابتهاجا عظيما ، وسكن ما كان به من الوجل .

السبت ٦ منه (٢٤ فبراير ١٧٨٧ م) :

حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة ، فأخبروا فيها بتلك الواقعة ، وأن القبالي سعدوا ، بعد الهزيمة ، الى عقبة الهو على جرائد الحيل . فلم يصعدوا خلفهم ، لصعوبة المسلك على الأحمال والأثقال ، وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة ، فيحملوا الأحمال ، ويسيروا . بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم ، التي توصل الى خلف العقبة . وأخبروا أيضا ، أنهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم ، حتى يبع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريالات ونحو ذلك .

ومن الحوادث في هذه الأيام : وقوع الموت الذريع في الأبقار ، حتى صارت تتساقط في الطرقات . ومات لابن بسيوني غازي ، بناحية سندبون خاصة ، مائة وستون ثورا . وقس على ذلك .

الأربعاء ١٠ منه (٢٨ فبراير ١٧٨٧ م) :

طلب الباشا حوضا ليعمله حنفية ، فأخبره الحاضرون ، وعرفوه بالحوض الذي تحت الكبش ، المعروف بالحوض المرصود . فأمر باحضاره ، فأرسلوا اليه الرجال والحمالين ، وأرادوا رفعه من مكانه ، وازدحمت عليه الناس من الرجال والنساء ،

لما تسامعوا بذلك ، لينظروا ماشاع وثبت في أذهانهم من أن تحنه كنزا ، وهو مرصود على شيء من العجائب ، أو نحو ذلك ، وان الباشا يريد الكشف عن أمره . فلما حصل ذلك الازدحام ، ووجده الحمالون ثقيلا جدا — وهم لا يعرفون صناعة حر الأثقال — وحركوه عن مكانه بسيرا ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة ، أمر بتركه . فتركوه ومضوا ، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب : فمنهم من يقول انهم لما حركوه ، وأرادوا جره ، رجع بنفسه ثانيا ، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات .

الثلاثاء ١٦ منه (٦ مارس ١٧٨٧ م) :

وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى القبليين ، فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة ، على سرير من جريد النخل ، وأبقوهم ثلاثة أيام . ثم دفنوهم ، ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان .

وفي ذلك اليوم أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفة من العسكر وضرباهم ، وأخذوا سلاحهم . ورفعت الشكوى الى الباشا فأمر شنق الغيطانية ظلما على الشجرة التي عند القنطرة فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية.

السبت ٢٠ منه (١٠ مارس ١٧٨٧ م) :

تقلد حسن أغا — كتخدا على بيك الدفتردار ، المعروف بحسن جلبى — الحسبة ، وعزل ابن ميلاد .

الاثنين ٢٢ منه (١٢ مارس ١٧٨٧ م) :

نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل ، معهم أمتعة وثياب مرسله الى القبالي ، من نسائهم . فركبوا خلفهم ، فلم يدركوهم ، وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل . ووصل خبرهم حسن باشا ، فاغتاز على الأغا والوالى ، وأمرهما

بالذهاب الى بيوتهم ، ويسمرونها عليهن . ففعلوا ذلك ، وفضوا على الأغوات الطواشة والسقائين ، وحصلت ضجة في البلد ، بين الظهر والعصر ، بسبب ذلك وفرت زوجة ابراهيم بيك الى بيت شيخ السادات .

ثم ان رضوان بيك قرابة على بيك تشفع في تسمير البيوت ، فقلعت شفاعته ، وأرسل لمعادي الخبيري والحيرة ، ومنعهم من التعدي ، وحجزوهم الى البر الشرقي .

الثلاثاء ٢٤ منه (١٤ مارس ١٧٨٧ م) :

وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا ، بحبر فيها بأن يحيى بيك ، وحسن كتاجدا الجربان ، حضرا اليه بأمان ، وخلع عليهم فراوى ، وصحنهم عدة من الكشاف والمالبك ، وذلك بعد أن وصلوا الى اسنا ، وان القبالي ذهبوا الى ناحبه أبريم فتحلف عنهم المذكورون .

الخميس ٢٦ منه (١٦ مارس ١٧٨٧ م) :

حصر اسماعيل القبطان ، وكان بصحبته حمامجى أوغلى ، وأخبر أن العسكر العثمانية ملكوا أسوان ، وأن الأمراء القبالي ذهبوا الى أبريم ، وأبهم في أسوأ حال ، من العرى والجوع ، وغالب مماليتهم لابسون الزعابيب مثل الفلاحين ، وتحلف عنهم كثير من أتباعهم : فسمهم من حضر الى عابدى باشا بأمان ، ومنهم من تشست في البلاد ، ومنهم من قتله الفلاحون ، وغير ذلك من المبالغات .

في اواخره (النصف الثانى من مارس ١٧٨٧ م) :

خلع حسن باشا على رضوان بيك العلوى وقلده كشوفية الغربية ، وقلد على بيك الملط كشوفية المنوفية ، وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا الى طندتا لأجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى .

وفى هذا الشهر عمت البلوى بموت الأبقار والثيران ، فى سائر الاقليم البحرى ، ووصل الى مصر ، حتى انها بصارت تتساقط فى الطرقات وغيطان المرعى ، وجافت الأرض منها : فمنها ما بدر كونه بالذبح ، ومنها ما يموت . ورخص سعر اللحم البقرى جدا لكثرتة ، حتى صار يباع بمصر ، آخر النهار ، كل رطلين بنصف فضة .. مع كونه سمنا غير هزيل . وعافته الناس ، وبعضهم كان يخاف من أكله .

وأما الأرباب فكان يباع فيها بالأحبال ، وبيعت القرة بما خلفها .. بدنار . وكثر عويل الفلاحين وبكاؤهم على البهائم ، وعرفوا موتها قدر نعمتها ، وغلا سعر السمن والبن والأجبان ، بسبب ذلك ، لقلتها .

جمادى الآخرة

الأربعاء ١ منه (٢١ مارس ١٧٨٧ م) :

كان يوم النوروز السلطانى ، وانتقال الشمس لبرج الحمل .

الأحد ٥ منه (٢٥ مارس ١٧٨٧ م) :

حضر حمامجى أوغلى ، وأخبر أن القبالي ذهبوا الى أبريم ، وأن الباشا والوقاجلبة والعسكر رجعوا الى اسنا ، وأرسلوا ستشيرون الباشا فى الذهاب خلفهم ، أو الرجوع أو الإقامة .

الاثنين ٦ منه (٢٦ مارس ١٧٨٧ م) :

سافر حمامجى أوغلى بالجوابات ، الى الجهة القبلية ، وفيها الأمر بحضور عابدى باشا ، واسماعيل بيك ، وباقي الأمراء الى مصر ، وأن حسن بيك ومحمد بيك المبدول ، ويحيى بيك ، يقيمون باسنا محافظين .

الخميس ١٦ منه (٥ ابريل ١٧٨٧ م) :

نودى على النساء ، ألا يخرجن الى موسم الخماسين المعروف عند القبطة بالنسيم ، وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم .

الاثنين ٢٠ منه (٩ ابريل ١٧٨٧ م) :

نودى بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد، واستمرت المناداة على النساء فى عدم خروجهن الى الأسواق . وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر ، منها أنهم وجدوا بنيت يوسف بيك سكن حمامجى أوغلى نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه ، وأمثال ذلك ، فنودى عليهن بسبب ذلك ، فتضرر المحترفات منهن ، مثل البلاطات ، والدايات ، وبياعات الغزل والقطن ، والكتان ، ثم حصل الاطلاق وسومحوا فى الخروج .

السبت ٢٥ منه (١٤ ابريل ١٧٨٧ م) :

حضرت نجابة من قبلى ، وحضر أيضا حمامجى أوغلى ، وأخبروا أن الباشا والأمراء وصلوا الى دجرجا .

اواخره (النصف الثانى من ابريل ١٧٨٧ م) :

وصل جماعة من الوجاقلية ، وحضر على كاشف الشعراوى ولبس قفطانا على كشوفية الشرقية .

رجب

الخميس مستهله (١٩ ابريل ١٧٨٧ م) :

قبض حسن باشا على أحمد قبودان ، المعروف بحمامجى أوغلى ، وحبسه وحبس أيضا تابعه عثمان التوقلى ، وكان يسعى معه فى الخبائث ، وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه .

الأربعاء ٧ منه (٢٥ ابريل ١٧٨٧ م) :

نودى على النساء ، أنهن اذا خرجن لحاجة ، يخرجن فى كمالهن ، ولا يلبسن الحبرات الصندل ، ولا الأفرنجى ، ولا يربطن على رؤوسهن العمام المعروفة بالقازدغلية ، وذلك من مبتدعات نساء القازدغلية . وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ، ويجعلنها شبه الكعك ، ويملنها على جباههن ، مقوصات بطريقة معلومة لهن . وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتهما ، ومنهن من تعطى الصانعة لذلك دينارا أو أكثر أو أقل ، وفعل ذلك جميع النساء حتى الجوارى السود !

الاحد ١١ منه (٢٩ ابريل ١٧٨٧ م) :

حضر عابدى باشا ، واسماعيل بيك ، وعلى بيك الدفتردار ، ورضوان بيك بلفيا ، وحسن بيك رضوان ، ومحمد بيك كشكش ، وعبد الرحمن بيك عثمان ، وسليمان بيك الشابورى ، وباقي الوجاقلية .. الى مصر ، وذهبوا الى بيوتهم ، وبات الباشا فى مصر القديمة .

الاثنين ١٢ منه (٣٠ ابريل ١٧٨٧ م) :

ركب عابدى باشا ، وطلع الى القلعة من غير موكب ، وطلع من جهة الصليبة ، وذلك قبل أذان الظهر بنحو خمس درجات . فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الأبراج . وبعد انقضاء المدافع ، أرعدت السماء رعودا متتابعة الى العصر ، وأمطرت مطرا غزيرا . وذلك فى الرابع والعشرين من برمودة القبطى والتاسع عشر من نيسان الرومى .

وأما حسن بيك الجداوى ، فانه تخلف بقنا هو وأتباعه ، وكذلك عثمان بيك ، وسليم بيك الاسماعيلى باسنا ، ، وعلى بيك جركس بأرمنت ، وعثمان بيك وشاهين بيك الحسينى ، ويحيى بيك ،

وباكير بيك ، ومحمد بيك المبدول . . . لذلك تغلبوا
متفرقين في البنادر لأجل المصافلة . وقاسم بيك
أبو سيف في منصبه بدسبرجا .

وأراد الباشا واسماعيل بيك أن يبتنوا طائفة
من الوجاقلية ، ومعهم طائفة من المسكر . فأبوا
وقالوا : « حتى نذهب الى مصر ونعدل حالنا ،
وبعد ذلك نأتي » .

وفيه : وصل الخبر بأن القبالي رجعوا الى
أسوان ، وشرعوا في التعدة الى اسنا . فأرسل
اسماعيل بيك الى الاختيارية ، فحضرها عنده بعد
العصر ، وتكلموا في شأن ذلك ، بحضرة على بيك
أيضا .

الثلاثاء ١٣ منه (أول مايو ١٧٨٧ م) :

اجتمعوا في صبح ذلك اليوم ، وانفصل المجلس
كلأول .

الخميس (حوالى منتصف مايو ١٧٨٧ م) :

وصل الخبر بأنهم زحفوا الى بحرى ، وأن
حسن بيك تأخر عنهم .

شبان

السبت اوله (١٩ مايو ١٧٨٧ م) :

جاء الخبر أن القبالي وصلوا الى دجرجا ، وأن
حسن بيك والأمراء وصلوا في التأخر الى المنية .
وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك ، وشرعوا في
طلوع تجريدة . ثم وقع الاختلاف بين الباشا
والأمراء ، واستقر الأمر بينهم في الرأي ، أن
يراسلوهم في الصلح ، وأنهم يقيمون في البلاد التي
كانت بيد اسماعيل بيك وحسن بيك ، ويرسلوا
أيوب بيك الكبير والصغير ، وعثمان بيك الأشقر ،
وعثمان بيك المرادى ، يكونوا بمصر رهائن ،
وكتبوا بذلك مكاتبات ، وأرسلوها مسجلة محمد

أفندي المكتوبجي ، وسليمان كاشف قيسور ،
والشيخ سليمان النبوسى .

وفيه : تناد غيطاس بيك امارة الحج .

وفيه : قررت المظالم على البلاد ، وهى المعروفة
برفع المظالم . وكان حسن باشا عندما قدم الى مصر
أبطلها ، وكتب برفعتها فرمانات الى البلاد . فلما
حضر اسماعيل بيك ، حسن له اعادتها ، فأعيدت ،
وسوها التحرير ، وكتب بها فرمانات ، وعينت بها
المعينون ، وتفرقوا في الجهات والأقاليم بطلبها مع
مايتبعها من الكلف ، وحق الطرق وغيرها . فدهى
الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيا ، على
ماهم فيه من موت البهائم ، ونيفاف الزرع ،
وسلاطة النيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقائىء ،
وغیرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارىء
عليهم أيضا ، بسبب موت البهائم في الدراس ،
وادارة السواقى بأيديهم وعوافيهم ، أو بالحمير أو
الخيول أو الجمال ، لمن عنده مقدرة على شرائها ،
وغلت أثمانها بسبب ذلك الى الغاية . فتغيرت قلوب
الخلق جميعا على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ،
وتمنوا زواله ، وفشا شر جماعته وعساكره
القليونية في الناس ، وزاد فسقهم وشرهم
وطمعهم ، فاتتهكوا حرمة المصر وأهله الى الغاية .

الأربعاء ٥ منه (٢٣ مايو ١٧٨٧ م) :

توفى أحمد كتخدا المجنون ، وقلدوا مكانه في
كتخدائيته مستحفظان رضوان جاویش تابعه ،
عوضا عنه .

وفيه : قتل عثمان التوقلى بالرميلة رفيق حمامجى
أوغلى بعد أن عوقب بأنواع العذاب مدة حبسه ،
واستصفيت منه جميع الأموال التي كان يملكها
واختلسها ، ودل على غيرها حمامجى أوغلى ، واستمر
حمامجى أوغلى في الترسيم .

وفيه : قبض على سراج متوجها الى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك ، فأخذت منه ، ورمى عنقه ظلما بالرميلة .

رمضان

الأحد مستهله (١٧ يونية ١٧٨٧ م) :

اختصرت الأمراء من وقدة القناديل في البيوت عن العادة .

وفيه : عبي اسماعيل بيك هدية جليلة وأرسلها الى حسن باشا ، وهى سبع فروق بن ، وخمسون تفصيلة هندی عال مختلفة الأجناس ، وأربعة آلاف نصفية دنانير نقد مطروقة ، وجملة من بخور العود والعنبر ، وغير ذلك . فأعطى للشياطين ، على سبيل الانعام ، أربعة عشر قرشا رومية ، عنها خمسمائة وستون نصف فضة .

الأحد ٨ منه (٢٤ يونية ١٧٨٧ م) :

حضر حسن بيك الجداوى الى مصر .

الثلاثاء ١٠ منه (٢٦ يونية ١٧٨٧ م) :

حضر المحمل صحبة رجل من الأشراف ، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضي ، ونهبوا الحجاج ، وأخذوا المحمل ، بقى عندهم ، الى أن جيش عليهم الشريف سرور ، وحاربهم وقتلهم قتالا شديدا ، وأفنى منهم خلائق لا تحصى ، واستخلص منهم المحمل ، وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف . وقيل ان الشريف الذى حضر به ، هو الذى اقتداه من العرب بأربعمائة ريال فرانسة فلما حضر خرج الى ملاقاته الأشاير ، والمحملدارية ، وأرباب الوظائف ، ودخلوا به أيضا من باب النصر وأمامه الأشاير والطبول والزمور ، وذلك الشريف راكب أمامه أيضا .

وفيه : وقعت بعد أذان العصر بساعتين حادثة

مهولة مزعجة بخط البندقانيين ، وذلك أن رجلا عطارا ، يسمى أحمد ميلاد ، وحانوته تجاه خان البهار ، اشترى جانب بارود انكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ، ووضعها فى داخل الحانوت .. فحضر اليه جماعة من أهل الينبع وساموه على جانب بارود ، وطلبوا منه شيئا ليروه ويجربوه . فأحضر البطة ، وصب منها شيئا فى المنقد الذى يعد فيه الدراهم ، ووضعوه على قطعة كاغد ، وأحضروا قطعة يدك ، وطيروا ذلك البارود عن الكاغد فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الانكليزى ، اذا وضع منه شيء على كاغد ، وطبر .. فالنار لا تؤثر فى الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت ، وشرع يزن لهم ، وهم يضعونه فى ظرفهم ، ويتساقط فيما بين ذلك من حياتهم ، وانتشر بعضها الى ناحية اليدك ، وهم لا يشعرون ، فاشتعلت تلك الحبات ، واتصلت بما فى أيديهم ، وبالبطة ، ففرقت مثل المدفع العظيم ، واتصلت النار بذنك البرميلين كذلك .. فارتفع عقد الحانوت وما جاوره ، بما على تلك العقود من الأبنية والبيوت والربيع والطباق ، فى الهواء ، والتهت بأجمعها نارا ، وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين ، وصارت كوما بظن من لم يكن رآه قبل ذلك ، أنه له مائة عام .. وذلك كله فى طرفة عين ، بحيث ان الواقف فى ذلك السوق أو المار ، لم يمكنه الفرار ، والبعد أصيب فى بعض أعضائه ، اما من النار واما من الردم .

وكان السوق فى ذلك الوقت مزدحما بالناس ، خصوصا وعصرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزيتين والقباينة والصارف وبياعى الكنافة والقطائف والبطيخ والعدلاوى ، ودكاكين المزينين ، والقهاوى . وغالب جيران تلك الجهة

وسكان السبع قاعات وشمس الدولة .. يأتون في تلك الحصنة ، ويجلسون على الحوانيت لأجل التسلى . والحاصل أن كل من كان حاصلًا بتلك البقعة في ذلك الوقت — سواء كان عاليًا ، أو متسفلًا ، أو مارًا ، أو واقفًا لحاجة ، أو جالسًا — أصيب البتة .

وكان ذلك العطار يبيع غالب الأصناف : من رصاص وقصدير ، ونحاس وكحل ، وكبريت ، وعنده موازين شبه الجلل . فلما اشتعل ذلك البارود ، صارت تلك الجلل ، وقطع الرصاص ، والكحل ، والمغناطيس .. تتطاير مثل جلل المدافع ، حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها .

وكان خان البهار مقفولًا متحربًا ، وبابه كبير سمارى ، فصدمه بعض الجلل وكسره ، واشتعل بالنار ، واتصل بالطباق التى تعلو ذلك الخان . ووقعت ضجة عظيمة . وكل من كان قريبًا وسلم ، أسرع بطلب الفرار والنجاة ، وما بدرى أى شيء القضية !

فلما وقعت تلك الضجة ، وصرخت النساء من كل جهة ، وانزعجت الناس انزعاجًا شديدًا ، وارتجت الأرض ، واتصلت الرجة الى نواحي الأزهر والمشهد الحسينى ، وظنوها زلزلة — شرع تجار خان الحمزاوى فى نقل بضائعهم من الحواصل ؛ فان النار تطارت اليه من ظاهره .

وحضر الأغا والوالى : فتسلم الأغا جهة الحمزاوى ، وتسلم والى جهة شمس الدولة ، وتبعوا النار حتى أخمدها ، وختموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط ، وأرسلوا فختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته ، بعد أن أخرجوا منه النساء ، ثم أخرجوا عنهم بأمر اسماعيل بك .

وأحضروا فى صباحها نحو المائتى فاعل ، وشرعوا

فى نبش الأتربة وإخراج القتلى ، وأخذ ما يجدونه من الأسباب والأمتعة ، وما فى داخل الحوانيت من البضائع والنقود ، وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء ، وغير ذلك شيء كثير .. حتى الحوانيت التى لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها ، وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئًا من متاعه يقال له : هو عندنا حتى تثبته .. هذا اذا كان صاحبه ممن يخاطب وبصغى اليه ...

وقيامة قائمة ! ومن قرأ ومن سمع !؟ ووقفت أتباعهم بالنبايت من كل جهة يطردون الناس ، ولا يمكنون أحدا من أخذ شيء . وأما القتلى ، فان من كان فى السوق ، أو قريبًا من تلك الحانوت والنار ، فانه احترق . ومن كان فى العلو من الطباق ، انهرس . ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقبة .

واذا ظهر وكان عليه شيء أو معه شيء .. أخذوه ، وان كانت امرأة ، جردوها ، وأخذوا حليها ومصاغها . ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم الا بدراهم بأخذونها ؛ وكأنما فتح لهم باب الغنمة ! على حد قول الشاعر : « مصائب قوم عند قوم فوائد ! » .

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته ، وجدوه تمزق واحترق وصار قطعًا مثل الفحم ، فجمعوا منه ست قطع ، وأخذوا شيئًا كثيرًا من حانوته ، ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت ، لم تصبها النار ، وكنتم عليها الردم والتراب .

وكذلك حانوت رجل زبات انهدم على صاحبه ، فكشفوا عنه ، وأخرجوه ميتًا ، وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم ! وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أبضا ، وأخذوا ما فيها ، ومن جملتها صندوق ضمته دراهم لها صورة ، ونحو ذلك .

واستمر الحال على ذلك أربعة أيام ، وهم في حفر ونبش ، واخراج قتلى وجنائز ، وبلدت القتلى التى أخرجت نبها عن مائة نفس .. وذلك خلافاً ، من بقى تحت الردم : منهم امام الزاوية المجاورة لذلك ، فانها انجسفت أيضاً على الامام ، وبقى تحت الردم .

ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد ، وفقدوا دماغه فجمعوا أعضاءه ووضعوها في كيس قماش ودفنوه ، وسدوا على تلك الخطة من الجهتين ، وتركوها كما هي مدة أيام ، ونظمت وعسرت بعد ذلك فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث المزعجة المؤرخة .. وما راء كمن سمعا !

الخميس ١٢ منه (٢٨ يونية ١٧٨٧ م) :

حضر الرسل من عند القبليين ، وحضر أيوب بيك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية ، وعثمان بيك الطنبرجى عن مراد بيك ، وعبد الرحمن بيك عن ابراهيم بيك . فذهبوا الى حسن باشا وقابلوه ، وكذلك قابلوا عابدى باشا ، ثم اجتمع الأمراء عند حسن باشا وتكلموا في شأن هؤلاء الجماعة وقالوا :

« هؤلاء ليسوا المطلوبين ، ولم يأت أيوب بيك الكبير من المطلوبين ، ولم يأت عثمان بيك الأشقر ، وأيوب بيك الصغير » .

فاتفق الرأى على اعادة الجواب . فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحبة سلحدار حسن باشا .

وفي هذا الشهر أخذت القرصان ثلاثة غلايين ، وفيها أناس من أتباع الدولة وأعمانها .

وفيه : وصل الخبر بوقوع حريق عظيم ببندر جدة ، وتوفى أحمد باشا واليها .

وفيه : عبي على بيك الدفتردار كساوى للأمراء ، فأرسل الى اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ورضوان بيك ، وباقي الصناجق والأمراء ، حتى

لحريمهم وأتباعهم . وأرسل أيضا لطائفة الفقهاء وفيه : فتح السفر من جهة الموسيقى ، وتقلد باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا .

وفي منتصفه : وقعت حادثة بشعر بولاق بين طائفة القليوبجية والفلاحين باعة البطيخ .. وذلك ان شخصا قليونجيا ساوم على بطيخة ، وأعطاه دون ثمنها ، فامتنع وتشاجر معه ، فوكزه العسكرى بسكين ، فزقق الفلاح على شيعته ، وزقق الآخر على رفقاائه .. فاجتمع الفريقان ، ووقع بينهم مقتلة كبيرة ، قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ، ومن القليونجية نحو أربعة .

الأحد ٢٢ منه (٨ يولية ١٧٨٧ م) :

قررت تفريدة على بلاد الأرياف ، أعلى وأوسط وأدنى : الأعلى خمسة وعشرون ألف نصف فضة ، والأوسط سبعة عشر ألفا ، والأدنى تسعة آلاف . وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف ، وحق الطرق .

وفيه : رفعوا خفارة البحرين عن ابن حبيب ، وكذلك الموارد ، والتزم بها رضوان بيك ، على خمسين كيسا يقوم بها في كل سنة لطرف الميرى . وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين ابن حبيب ، فانه لما تولى المنوفية ومر على دجوة ، أرسل له ابن حبيب تقديما فاستقلها . ثم أرسل اليه بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا ، وأشياء ، فامتنع ابن حبيب ، فأرسل يطلبه ليقابله ، فلم يذهب اليه واعتذر . ولما رجع نزل اليه ابنه على بالضيافة ، فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته ، وأضر له في نفسه ، وتكلم معه حسن باشا في رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور — وطريقة العثمانية الميل الى الدنيا بأى وجه كان ! — فأخرج فرمانا بذلك .

شذال

٢ منه (١٨ يولية ١٧٨٧ م) :

برزت الأمراء المسينون لجمع الفردة وهم : سليم بيك الاسماعيلي للعربية ، وشاهين بيك الحسيني لاقليم المنصورة ، وعلى بيك الحسيني لاقليم المنوفية ، ومحمد بيك كشكش للشرقية ، وعثمان بيك الحسيني للبحيرة ، وعثمان كاشف الاسماعيلي للفيوم ، وبوسف كاشف الاسماعيلي للبهنسا ، وأحمد كاشف للجيزة .

٨ منه (٢٤ يولية ١٧٨٧ م) :

حضر سلجدار الباشا ، وسليمان كاشف قبور ، المسافرين بالجوابات الى الأمراء القبليين . وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ماعينوا لهم وقالوا : « ان هذه البلاد لا تكفينا » .

فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال اسماعيل بيك : « اطلبوا منهم حلوانها » .

فقال اسماعيل كاشف قبور : « اجعلوا ما أخذ من بيوتهم في نظير الحلوان » .

فقال : « كذلك » .

١٠ منه (٢٦ يولية ١٧٨٧ م) :

حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشرق سرور ، بخبر فيها بعضيان عرب حرب وغيرهم ، وفعلو دهم على الطريق ، ومنعهم السبيل ، ويحتاج أن أمير الحج يكون في قوة واستعداد ، وأن الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج اليهم في نحو خمسة عشر ألفا .

منتصفه (٣١ يولية ١٧٨٧ م) :

كمل عمارة التكية المجاورة لقصر الغبني المعروفة بتكية البكتاشية ، وكانت موفوفة على

طائفة من الأعجام المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب ، وصارت في غاية من القذارة ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك ، وغلام يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين ، فغلب على الغلام ذلك الرجل لاقتسابه الى الأمراء ، وسافر الى اسكندرية فصادف محيى حسن باشا ، واجتمع به ، وهو بهيئة الدراويش — وهم يميلون لذلك النوع — وصار من أخصائه لكونه من أصل عقيدته ، وحضر صحبته الى مصر ، وصار له ذكر وشهرة ، ويقال له الدراويش صالح . فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لأربابها مع حسن باشا . فعمرها وبنى أسوارها وأسوار القيطان الموقوفة عليها ، المحيطة بها ، وأنشأ بها صهريجا في فسحة القبة ، ورتب لها ترايب ومطبخا ، وأنشأ خارجها مصلى باسم حسن باشا .

فلما تم ذلك عمل وليمة ، ودعا جميع الأمراء ، فحصل عندهم وسوسة واعتذروا وركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم وأتباعهم وهم بالأسلحة متحذرين ، فمد لهم سباطا وجلسوا عليه ، وأوهموا الأكل لظنهم الطعام مسموما ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب ، وعمل شنك وحرقة نفوط وبارود ، ثم ركبوا في حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم .

١٩ منه (٤ اغسطس ١٧٨٧ م) :

وصل باشة جده الى بولاق ، وركب حسن باشا والأمراء ، وذهبوا للسلام عليه .

وفيه حضرت بشارة من شريف مكة بنصرته على العرب ، وهزيمتهم ، وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف ، فاطمان الناس .

وفيه : مرض عابدى باشا .

٢٤ منه (٩ أغسطس ١٧٨٧ م) :

خرج المحمل وأمير الحج غيطاس بك ، في موكب مختفر ، بدون الينكجربة والعزب ، مثل العام الماضي . فخرجوا الى الحصوة ، وأقاموا هناك ، ولم يذهبوا الى البركة .

الثلاثاء غايته (١٤ أغسطس ١٧٨٧ م) :

ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر ذى القعدة .

ذوالقعدة

الجمعة ٣ منه (١٧ أغسطس ١٧٨٧ م) : الموافق ١٣ مسرى القبطى :

أوفى النبل المبارك أذرعه ، ونودى بذلك ، وعمل الشنك ، وركب حسن باشا فى صباحها ، وكسروا السد بحضرته . وجرى الماء فى الخليج ، ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

الاثنين ٦ منه (٢٠ أغسطس ١٧٨٧ م) :

نودى على الممالك ألا يخرجوا من بيوت أسيادهم ، ولا يركبوا على انفرادهم وبمشوا فى المدينة .

وكان من السنن السابقة فى آداب الممالك ألا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين أبدا ، فترك ذلك فى جملة المتروكات ، وتزوج الممالك ، وصار لهم بيوت وخدم ، ويركبون ويغدون ويروحون ، ويشربون الدخان وهم راكبون فى الشارع الأعظم ، وفى أيديهم شبكات الدخان من غير انكار ، وهم فى الرق ، ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الأدب لعدم انكار أسيادهم ، وترخيصهم لهم فى الأمور . فإذا مات بعض الأعيان ، بادر أحد الممالك الى

سيده الأمير صاحب الشوكة وقبل يده ، وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت ، فيجيبه الى ذلك ، فيركب فى الوقت والساعة ويذهب الى بيت المتوفى — ولو قبل خروج جنازته — وينزل فى البيت ويجلس فيه ، ويتصرف فى تعلقاته ، ويحوزه وبسله بما فيه ، ويقوم بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ، وبأمر ونهى ، ويطلب الغداء والعشاء والفقور ، والقهوة والشربات من الحرير ، ويتصرف تصرف الملاك . وربما وافق ذلك عرض المرأة . فإذا رآته شابا مليحا قويا ، وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك ، أظهرت له المخبات والمدخرات ، فبصبح أميرا من غير تأمر ، وتتعدد عنده الحيل والخدام ، والفراشون والأصحاب ، ويركب ويذهب ويجيء الى بيت سيده ، وفى حاجاته وغير ذلك .

فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب الممالك على انفرادهم فى الأسواق ، بحضرة بعض الاختيارية ، فقالوا : « انه قلة أدب ، وخلاف العادة القديمة التى رأيناها وترينا عليها » . فقال الباشا : « اكتبوا فرمانا بمنع ذلك » . ففعلوا ذلك ، ونادوا به ... من قبيل الشغل الفارغ !

٧ منه (٢١ أغسطس ١٧٨٧ م) :

ثقل عابدى باشا فى المرض وأشيع موته .

١١ منه (٢٥ أغسطس ١٧٨٧ م) :

حضر حسين بك المعروف بشفت ، من قبلى فى جملة الرهائن ، وقابل الباشا ، وأقام بمصر .

منتصفه (٢٩ أغسطس ١٧٨٧ م) :

عوفى عابدى باشا من مرضه ، وشرعوا فى طلب المال الشتوى ، فضج الملتزمون ، وتكلم الوجاقلية فى الديوان وقالوا :

« من أين لنا ما ندفعه ، وما صدقنا بخلاص

ذو الحجة

الجمعة مستهل (١٤ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

فيه : حضر الأغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة .

وفيه أيضا : قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم ، وأعطى لاسماعيل بيك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب ، وصنع له قليونا صغيرا ، وقرر ألفا وخمسمائة عسكري بقبمون بمصر

الخميس ١٤ منه (٢٧ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

عمل حسن باشا ديوانا بالقصر ، وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ ، وسائر الأمراء ، بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة فقرأوا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية ، بسبب حركة السفر الى الجهاد ، وأن المسقو زحفوا على البلاد ، واستولوا على مابقى من بلاد القرم وغيرها . والثاني فيه ذكر العفو عن ابراهيم بيك ، ومراد بيك من القتل ، وأن بقى ابراهيم بيك بقنا ومراد بيك باسنا ، ولا اذن لهم في دخول مصر جملة كافية . وفه : نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة ، وكان وصل الى مائة وعشرة . فتضرر الناس من ذلك .

الجمعة ٢٢ منه (٥ اكتوبر ١٧٨٧ م) :

ركب الأمراء بأسرهم لوداع حسن باشا ، وكان في عزمه النزول في المراكب بعد صلاة الجمعة . فلما تكاملوا عنده ، قبض على الرهائن وهم : عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى ، وحسين بيك شفت ، وعبد الرحمن بيك الابراهيمى . ثم أمر بالقبض على حسن كتحدا الجربان ، وسليمان كاشف قنبور ، فهرب حسن كتحدا وساق جواده ، فقبه جماعة من العسكر . فلم يزل رامحا ، وهم

المظالم ، والصبنى ، والفردة ؟ ! ولم يبق عندنا ، ولا عند الفلاحين شيء ، أعطونا الجامكية ، ثم ندفعها لكم في المال الشتوى . فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكة ، وفرح الناس بذلك . ثم تبين أن لا أحد يأخذ رجعة الا بقدر ما عليه من الميرى ، وان زاد له شيء يبقى له وديعة بالدفتر ، وان لم يكن له جامكية يدفع ما عليه تقدا . فصار بعض الملتزمين يأتى بأسماء برانية ، وينسبها لنفسه ، لأجل غلاق المطلوب منه ، فانفضح ذلك أيضا بالنسبة له ، ومراجعة الدفتر . ثم منعوا كتابة الرجوع ، وصار الأفندية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسددون بأنفسهم : فمن زاد له شيء تبهى بالدفتر ، ومن زاد عليه شيء طلب منه .

٢٠ منه (٣ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

ذهب الأمراء الى حسن باشا وهم : اسماعيل بيك ، وحسن بيك ، وعلى بيك ، وباقي الأمراء . فتكلم معهم بسبب الأموال التى جعلها عليهم ، والميرى المطلوب منهم ، ومن أتباعهم ، وقال لهم : « أنا مسافر بعد الأضحى ، ولا بد من تشهيل المطلوبات » . فاعتذروا وطلبوا المهلة ، فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى ، ومن جملة ما قال لهم :

« أتم وجوهكم مثل الحيط ! » وأمثال ذلك . فخرجوا من عنده وهم في غاة من القهر ، وكان ذلك باغراء اسماعيل بيك . ولما ذهب اسماعيل بيك الى بيته ، طلب أمراءه ، وشنع عليهم ، كما شنع عليه الباشا . وحلف أن كل من تبقى عليه شيء — ولو ألف درهم — سلمه للباشا تقطع رأسه .

الخميس غايته (١٣ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

طلعوا عند عابدى باشا ، فطالبهم بالميرى أيضا ، وشنع عليهم — وخصوصا قاسم بيك أبو سيف — وحلف أنه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم .

ومات في هذه السنة الامام العلامة ، والروزي
الفهامة ، لسان المتكلمين ، وأستاذ المجتهدين ،
الفقيه النبيه ، المستحضر الأصولي ، المنطقي
الفرضي الحسوب ، الشيخ عبد الباسط السنديوني
الشافعي .

تفقه على أشياخ العصر المتقدمين ، وأجازه
أكابر المحدثين . ولازم الشيخ محمد الدفري ، وبه
تخرج في الفقه وغيره ، وأنجب ودرس ، وأفاد
وأفتى في حياة شيوخه .

وكان حسن الالقاء ، جيد الحافظة ، يلى
دروسه عن ظهر قلبه وحافظته ، عجيب الاستحضار
للفروع الفقهية والعقلية والنقلية .

ومما شاهدته من استحضاره أنه وردت فتوى
في مسألة مشكلة في المناسخة ، فتصدى لتحريرها
وقسمتها جماعة من الأفاضل — ومنهم الشيخ
محمد الشافعي الجناحي ... وناهيك به في هذا
الفن ! — وتعبوا فيها يوما وليلة حتى حرروها
على الوجه المرضي ، ثم قالوا : « دعنا نكتبها في
سؤال على بياض ونرسلها للمتصدرين للافتاء ،
وننظر ماذا يقولون في الجواب ... ولو بالمهلة » .

ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض
الناس وهو لا يعلم بشيء مما عانوه . فغاب الرسول
مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذي تعب
فيه الجماعة يوما وليلة ... فقفوا عجا من جودة
استحضاره ، وحدة ذهنه ، وقوة فهمه ...

الا أنه كان قليل الورع عن بعض سفاسف
الأمر !

اتفق أنه تنازع مع عجوز في فدان ونصف طبن
مدة سنين ، وأهين بسببها مرارا في أيام مشيخة
الشيخ عبد الله الشبراوي والشيخ الحفني .

ورأته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ
أحمد العروسي ، فنهاه الشيخ العروسي عنها ،
ولامه فلم يته ، فاحتد الشيخ وقال : « والله لو

خلفه ، حتى دخل بيت حسن بيك الجداوي ، ودخل
الى باب الحريم . وكان حسن بيك بالقصر ، فرجع
العسكر ، وأخبروا الباشا بحضرة اسماعيل بيك .
فطلب حسن بيك وسأله اسماعيل بيك فقال :

« ان كان في بيتي خذوه » . فأرسلوا
وأحضروه ، ووضعوه صحبة المقيدين .

وفيه عزلوا عثمان أغا مستحفظان ، وقلدوا محمد
كاشف — المعروف بالمتيم ، كتحد اسماعيل بيك —
أغات مستحفظان .. عوضه !

السبت ٢٣ منه (٦ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن ،
وسافر صحبته ابراهيم بيك قشطة ليشيعه الى
رشيد ، وزار في طريقه سيدى أحمد البدوى
بطندنا . ولم يحصل من مجئهِ الى مصر ، وذهابه
منها الا الضرر . ولم يبطل بدعة ، ولم يرفع مظلمة ،
بل تقرررت به المظالم ، والحوادث . فانهم كانوا
يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ، وبحافون من
اشاعتها ، وبلوغ خبرها الى الدولة ، فينكرون
عليهم ذلك ...

وخابت فيه الآمال والظنون . وهلك بقدمه
البهائم التي عليها مدار نظام العالم ، وزاد في
المظالم « التحرير » . لأنه كان عندما قدم أبطل رفع
المظالم ، ثم أعاده بإشارة اسماعيل بيك ، وسماه
التحرير ، فجعله مظلمة زائدة ، وبقي يقال رفع
المظالم والتحرير . فصار يقبض من البلاد خلاف
أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف ، والبراني ،
وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم
والتحرير ، ومال الجهات ، وغير ذلك ...

ولو مات حسن باشا بالاسكندرية أو رشيد
لهلك عليه الاقليم أسفا ! وبنوا على قبره مزارا وقبة
وضريحا بقصد الزيارة ! !

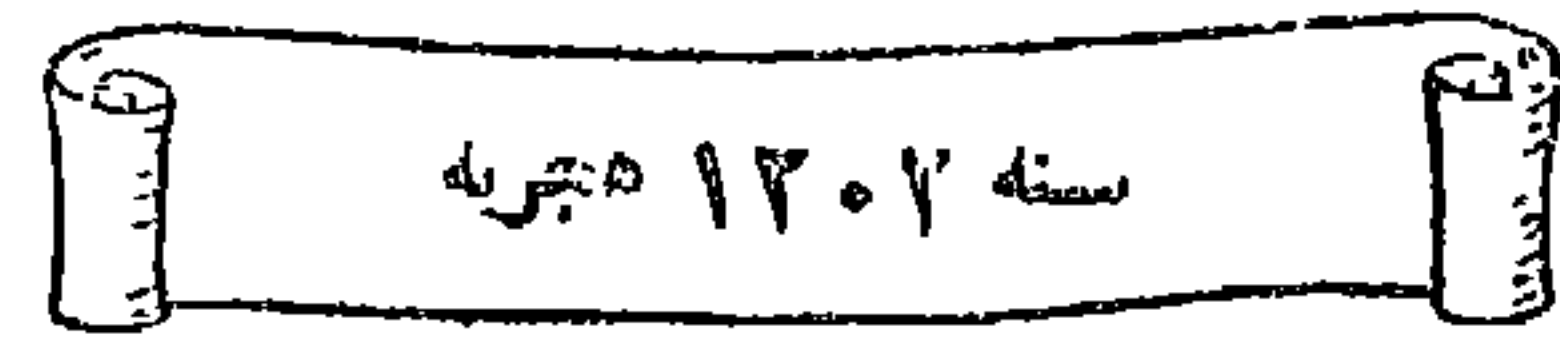
كان هذا الفدان ونصف لي في الجنة ، ونازعتني هذه السجوز عليه ... لتركته لها ا .

ولم يزل ينازعها وتنازعه الى ان مات ،

وغير ذلك أمور يستحي من ذكرها في حق مثله ... وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه ..

توفي في أول جمادى الآخرة من السنة ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بتربة المجاورين .

رحمه الله ، وغفر لنا وله .



المحتم

السبت مستهاله (١٣ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

عزل المحتسب ، وتولى آخر يسمى يوسف أغا الخربتاوى . وتولى عثمان بيك طبل الاسماعيلى على دجرجا .

وفيه : انفرد اسماعيل بيك الكثير في أمانة مصر ، وصار يده العقد والحل والابرار والنقض ، واستوزر محمد أغا البارودى وجبله كتخداه . واستمر اسماعيل كتخدا حسن باشا بمصر ، لقبض بواقى المطلوبات ، وسكن بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق .

وفيه : قبض اسماعيل بيك على الحاج سليمان ابن ساسى ، وجبسه بيت محمد أغا البارودى ، وصادره في خمسين كيسا .

في ٥ منه (١٧ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

طلب اسماعيل بيك دراهم قرضة مبلغا كبيرا ، فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار ، وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين ، وجانبا على نصارى القبط ، وعلى الأروام والشوام ، وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية ، وعلى المتسبيين في الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك

بياعين القطن والبطانة والقماش والمنجدين ، واليهود وغير ذلك . « انزعج الناس ، وأغلقتوا وكائل البن والنورية ودكاكين الميدان .

السبت ١٥ منه (٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

اجتمع جملة من الطوائف المذكورة ، وحضروا الى الجامع الأزهر ، وضجوا واستغاثوا من هذا النازل . وحضر الشيخ العروسى ، فقاموا في وجهه وأرادوا قتل أبواب الجامع ، فمنعهم من ذلك ، فصاحوا عليه وسبوه ، وسحبوه بينهم الى جهة رواق الشوام . فمنع عنه المجاورون ، وأدخلوه الى الرواق ، ودافعوا عنه الناس ، وقتلوا عليه باب الرواق ، وصحبته طائفة من المتتممين ، وكتبوا عرضا الى اسماعيل بيك بسبب ذلك ، وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى ، وانتظروه حتى رجع اليهم ومعه تذكرة من اسماعيل بيك مضمونها الأمان والنفو عن الطوائف المذكورة . وفيها أن هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك . فلما قرئت عليهم التذكرة ، قالوا : « هذه مخادعة . وعند ما ينفخ الجمع ، وتفتح الدكاكين ، نأخذونا واحدا بعد واحد » .

ثم قام الشيخ وركب ، وحوله الجهم الخفير ، والنوغاء ، وبعض المجاورين .. يدفع الناس عنه بالعصى ، والعامّة يصيحون عليه ، ويسمعونه الكلام غير اللائق ، الى أن وصل الى باب زويلة ، فنزل بجامع المؤيد ، وأرسل الى اسماعيل بيك يحصره بهذا الحال .

فحقق اسماعيل بيك ، وظن أنها مفتعلة من الشيخ ، وأنه هو الذى أغراهم على هذه الأفعال فاجابه الرسل ، وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده الا الخلاص منهم . فقال :

« أنا أرسلت اليهم بالأمان ، ودعوهم ينفضوا . وما أحد يطالبهم بشيء » .

فانقضوا وتفرقوا .

ومضى على ذلك بومان .. فأرسلوا الى أهل الصاغة ، والجواهرجية ، والنحاسين ، وطلبوهم بالمقرر والموزع عليهم ، فلم يجدوا بدا من الدفع . ثم طالبوا وكالة الجلابة .. وتطرق الحال الى باقى الناس ، حتى يباعين الفسيخ . ومجموع ذلك نحو اثنتين وسبعين حرفة .

وفيه : حضر على كاشف من جهة قبلى ، وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة الى الأمراء القبالي ، وأخبر أنهم مستقرون فى أماكنهم ، ولم يتحركوا .

٢٦ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

سافر أمير الألزم بالملاقة الى الحج ، وكان من عادته السفر فى أول الشهر . ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الجبل ، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين ، وأخذوا أيضا بيته الذى كان سكن به . فلما استقر بحى بيك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بيك ، وهو بيت أبيها ، وهو أحق به .

ص

الاثنين أوله (١٢ نوفمبر ١٧٨٧) :

فيه : كملت القيسارية التى عمرها اسماعيل بيك بجانب السبيل الذى بسوق لاجين ، فأنشأ بها احدى وعشرين حانوتا وقهوة ، وجعلها مربعة الأركان — وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم كتحدا — ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجماميز بعد العصر ، وانتقل اليه الدالون والناس والقماشون فى عصرية يوم الثلاثاء ثانية . وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم .

وليس لاسماعيل بيك من المحاسن الا ثقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه فى هذه الجهة ، كما لا يخفى .

الثلاثاء ٢ منه (١٣ نوفمبر ١٧٨٧ م) :
اشتد العنف فى الرعية بسبب طلب السلفه ، وتعدى اللال الى يباعين المذلل والسوفان ، وتضرر الفقراء من ذلك .

الأحد ٧ منه (١٨ نوفمبر ١٧٨٧ م) :
سافر محمد باشا والى بجدة الى السويس .

السبت ١٢ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٨٧ م) :
طلع اسماعيل بيك والأمراء الى الديوان بالقلعة ، وأخرج قوائم مزاد البلاد التى تأخر سلى ملتزميها الميرى ، فتصدر لشرائها كخداه محمد أغا البارودى ، فاشترى ندى سبعين بلدا . وفى الحقيقة هى راجمة الى مشدومه ، يفرقها على من يشاء من أغراضه .. فشرع أولا فى طلب الشتوى ، وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا . ثم ادعى ان حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ، ودخلت فى حسابه ، وطلب سنة ونصفا أخرى ، وطلب المال الصيفى أيضا . فمجزا ملتزمون ، ففعل هذه الفعلة ، وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان ، واستخلصها من ملتزميها .

وفى تلك الليلة حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية ، وأخبروا أن الأمراء القبالي حضروا الى أسبوط ، وأوائلهم تمضى منفلوط . فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم ، وحضروا الى مصر . فلما تحققت هذه الأخبار ، طلع فى صبحها اسماعيل بيك الى الديوان ، واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ . فتكلم اسماعيل بيك وقال :

« يا أسيادنا يامشايخ ، يا أمراء ، وياوجاقلية ، ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان ، وانتقلوا من أماكنهم ، وزحفوا على البلاد ، فهل الواجب قتالهم ودفعهم ؟ »

قالوا : « نعم » .

فقال :

« ان المخالفين اذا نقضوا عهد السلطان ، ولزم

الحال الى قتالهم ، يصرف على المقاتلين من العسكر من مخزينة السلطان ، وليس هنا مخزينة ، فكل منكم يقاتل عن نفسه » .

فاجابه اسماعيل أفندي الخاوتي وقال :
« ونحن أى شىء تبقى عندنا ، حتى نصرفه ،
وقد صرنا كلنا شحاتين لا نملك شيئا » .
فقال له الباشا :

« هذا الكلام لا يناسب ، ولا ينبغي أنك تكسر
قلوب العسكر بمثل هذا الكلام ، والأولى أن تقول
لهم : أنا وأنتم شىء واحد ، ان جعت جوعوا معى ،
وان شبعتم اشبعوا معى » .

ثم انحط الرأى بينهم على أن يكتبوا عرضا
للدولة ، والاخبار عن قضيتهم ، وعرضا لهم
بالتحذير . وقال الباشا :

« نرسل نعلم الدولة ، وننظر ما يكون الجواب .
فان زحفوا قبل مجىء الجواب ، خرجنا اليهم
وقاتلناهم » .

ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والأجناد الغائبين
بالأرياف بالحضور ، وبكى اسماعيل بيك بالمجلس ،
ونهنه في بكائه . فقال له الاختيارية :

« لا تبك يا بيك ! » ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ،
ومن الوجاقلية والمشايخ ، وأرسلوها صحبة واحد
من طرف الباشا ، وسراج من طرف اسماعيل بيك ،
وأرسلوا الى محمد باشا المسافر الى جدة بالرجوع
من السويس الى مصر بأمر من الدولة .

الأحد ١٤ منه (٢٥ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

حضر جاويز الحاج من العقبة .

الأربعاء ١٧ منه (٢٨ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

نهبوا على ممالك الأمراء القبليين ، وكشافهم
الكائنين بمصر ، بالاجتماع والحضور . فأرسل كل
من كان مستخدما عنده جماعة من الأمراء والصناجق
وغيرهم ، فجمعهم في مكان في بيته . ومن كان غائبا

في حاجة ، أرسلوا اليه وأحضروه . فلما تكاملوا
أخذوا خيولهم وأسلحتهم ، وأبقوهم في الترسيم .
وأما على بيك الدفتردار ، فانه لم يسلم فيمن
عنده ، وكان منقطعا في الحريم لصداق برأسه
ووجع في عينيه من مدة شهرين .

الجمعة ١٩ منه (٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر ، وكانوا
أغلقوا أبواب مصر ، وأجلسوا عليها حرسجية ، فلم
يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط ... فتضرر
الناس من الازدحام في ذلك الباب .

وارتاح الحجاج في هذا العام ، ولم يحصل
لهم تعب ، وزاروا المدينة الشريفة .

وفيه : نزل الأغا ، وصحبته كتخدا الباشا ،
وأمامهما المناداة على كل من كان مختفيا من أتباع
الأمراء القبليين ومماليكهم .. بالظهور ، ويطلعوا
يقابلوا الباشا . وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة
أيام ، فانه يستأهل الذى يجرى عليه .

وفيه : قبضوا على جماعة من الممالك والأجناد
— وهم الذين كانوا في الترسيم — وأنزلوهم في
مراكب ، وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية ،
وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبى قير .

وكان على بيك توقف في تسليم المنتسبين اليه ،
فلم يزل به اسماعيل بيك حتى سلم فيهم .

السبت ٢٠ منه (اول ديسمبر ١٧٨٧ م) :

دخل أمير الحج غيطاس بيك ، وصحبته المحمل .

وفيه : قال اسماعيل بيك للمشايخ :

« اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر » .

فقال الشيخ العروسى :

« لا يحتاج الى ذلك ، فان العساكر الرومية لا تنفع
بين العساكر المصرية ، والأولى استجلاب خواطر
الجند بالاحسان اليهم ، والذى تعطوه للأغراب
أعطوه لأهل بلادكم أولى » .

وفيه : شرع اسماعيل بيك في طلب تفريضة من البلاد والقرى ، فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف مايتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك ، وعين لقبضها خازن داره وغيره .

وفيه : قبضوا على باقى ممالك الأمراء القبلية وأجنادهم ، وأنزلوهم المراكب أيضا ، وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديري واللباس ، وطاقة أو طربوش معهم عليه بمحرمة أو مندبل ، ونحو ذلك .

ولم تزل الحرسجية مقيمين على الأبواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية ، والمتسببين والفلاحين الواردن من القرى بالجبن والسمن والتبن ، ونحو ذلك وكل من أراد العبور من باب منعه من الدحول حتى يأخذوا منه دراهم ، ولو كان بنفسه !

الأحد ٢٨ منه (٩ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

نزل الأغا ، وأمامه الوالى ، وأودة باشة البوابة ، وأمامهم المنادة على جميع الألفاضات المنتسبين الى الوجاقات ، بأنهم يأخذون لهم أوراقا من أبوابهم . وكل من وجد ، ولبس معه ورقة بعد ثلاثة أيام ، يحصل له مزيد الضرر . ويبد المنادى فرمان من الباشا .

وفيه : ركب اسماعيل بيك ونزل الى بولاق ليتفرج على « شركفلك » الذى صنعه وتم شغله . وقد زاد فى صنعه عما فعله حسن باشا ، بأن ركه على عجل يجرونه ، وزاد فى اتقانه . وسبك جلا كثيرة للمدافع ... فلما رآه أعجبه ، وشرع أيضا فى عمل شركفلكين اثنين ، وجهاز ذخيرة عظيمة من بقسماط وغيره .

الاثنين ٢٩ منه (١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للأمراء

القبليين ، وهو الذى من طرف الباشا ، وصحبته آخر من طرف اسماعيل بيك ، وعلى يدهما جوابان : أحدهما خطاب للباشا ، والثانى خطاب للمشايخ .

واجتمعوا صبح ذلك اليوم بالدبوان ، وقرأوا الجوابات . وماخصها : أنكم نسبتمونا لنقض العهد . والحال أن النقص حصل منكم بتسفير اخواننا الرهائن ، وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم . وما فعلتم فى بيوتنا وحريتنا . ولما حصل ذلك ، احتد البعض منا ، وزحفوا الى بحرى ، فركبنا خلفهم نردهم ، فلم يمتثلوا ، فأقمنا معهم ... وكلام هذا معناه .

فلما قرأوا ذلك بحضرة الجمع ، اقتضى رأى كتابة مراسلة أخرى من الباشا والمشايخ . وفيها الملاطفة فى الخطاب والاعتذار ، وأرسلوها . وأخذوا فى الاهتمام والتشهيل .

ربيع الأول

٢ منه (١٢ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

ركب الأغا ، وشق الأسواق ، وصار يقف على الوكائل والخانات ، ويفتش على الألفاضات ، ودخل سوق خان الخللى ، ونبه على أفرادهم ، وقال لهم : « فى غد أحضر فى التمدل . وكل من وجدته من غير ورقة جدك ، فعلت به وفعلت ، وقطعت آذانه أو أنفه » .

وفيه : عزل أحمد أفندى الصفائى روزنامجى من روزنامه لمرضه ، وتقلد أحمد أفندى — المعروف بأبى كلبة قلقة الأنبار — روزنامجى ، عوضا عنه .

٦ منه (١٦ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس ،

وكتبوا لهم أبضا سهود وبرديس ، زيادة على ما بأيديهم من البلاد . والحال أن الجميع بأيديهم .

٧ منه (١٧ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

حضر عابدى باشا ، واسماعيل بيك ، الى بيت الشيخ البكرى ، باستدعاء ، بسبب المولد النبوى . فلما استقر بهم الجلوس ، التفت الباشا الى جهة حارة النصرى وسأل عنها ، فقيل له : انها بيوت النصرى . فأمر بهدمها ! والمناداة عليهم من ركوب الحمير ! فسغوا فى المصالحة ، وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال : منها على الشوام سبعة عشر ألفا ، وباقيها على الكتبة !

٢٨ منه (٧ يناير ١٧٨٨ م) :

حضر الشيخ أحمد بونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا ، واجتمعوا فى صبحها بالدبوان عند الباشا ، وقرأوا المكاتبات ، مضمونها الجواب السابق ، وعدم الرجوع ، وأنهم طالبون أخصامهم ، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شىء من ذلك ، وليس لهم الا أمراء تخدمهم ، أيا من كان .

ثم ان الشيخ احمد بونس قال للباشا : « يامولانا .. ملخص الكلام أنكم لو أعطيتموهم من الاسكندرية الى اسوان ، مايرضيهم الا دخول مصر » .

فقال الباشا : « أنا عندى فتوى من شيخ الاسلام باسلامبول على جواز قتالهم ، وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك ، وأخرج اليهم وأقاتلهم ، وأبذل نفسى ومالى .. » . فوعده بذلك .

٣٠ منه (٩ يناير ١٧٨٨ م) :

حضر الشيخ العروسى الى الجامع الأزهر ، وكتبوا سؤالا مضمونه :

« ما قولكم .. دام فضلكم .. فى جماعة أمراء وكشاف ، تغلبوا على البلاد المصرية ، وحصل منهم الفساد والافساد ، ومنعوا خراج السلطان ، وأكلوا حقوق الفقراء والحرمين ، ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام ، وقطعوا علوفات الفقراء ، وجماعى المستحقين والأنبار ، وأرسل لهم السلطان يأمرهم وينهاهم ، فلم يطيعوا ، ولم يمتثلوا . وكرر عليهم أوامره ، فلم ينتهوا ، فعين عليهم عساكره ، وأخرجهم من البلاد . ثم ان نائه صالحهم ، وفرض لهم أماكن ، وعاهدتهم على ألا يتعدوها حقنا للدماء ، وقطعا للنزاع ، وسكونا لفتن . وأخذ منهم رهائن على ذلك ، ورجع لمخدومه . فعند ذلك تحركوا ثانيا ، وزحفوا على البلاد ، وسعوا فى ابقاع الفساد ، وقطعوا الطرق ، ونقضوا العهود . فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم ، بشرط عدم ازالة الضرر بالضرر ... أم كيف الحال .. ؟ » .

وكتبوا بجواز قتالهم ، ودفعهم ، ويجب على كل مسلم المساعدة ، وطلعوا بها الى الباشا .

ربيع الآخر

أوله (١٠ يناير ١٧٨٨ م) :

كتب الباشا فرمانا ، على موجب الفتوى ، ونزل به أغات مستحفظان ، ونادى به جهارا ، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم ، وحضور الغائبين منهم ، والاستعداد للخروج .

٣ منه (١٢ يناير ١٧٨٨ م) :

أنفق اسماعيل بيك على الأمراء الصناجق ، وأرسل لهم الترحيلة . فأرسل الى حسن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال ، فغضب عليها وردھا ، ووبخ محمد كتحدا البارودى ، وركب مغضبا وخرج الى نواحي العادلية . فركب اليه فى

صبحها اسماعيل بيك ، وعلى بيك الدفتردار
وصالحاه ، وزادا له في الدراهم حتى رضى ، وتكلم
مع اسماعيل بيك في تشديده على الرعية والالاضاشات
وقال له :

« لأى شىء يتعصب هؤلاء الناس ؟ ان كنت
تريد تخرجهم سخرة ، ومن غير نفقة ، فما أحد
يقا تل سخرة .. وان كنت تعطيه نفقة فالذى تعطيه
لهم ، أعطه للفرسان المقاتلين . وأما الوجاقات فليس
عليهم الا درك البلد والقلعة » .

الخميس ٨ منه (١٧ يناير ١٧٨٨ م) :

سافر امام الباشا ، وعلى كاشف — من طرف
اسماعيل بيك — بجوابات للأمرء القبليين ،
حاصلها : اما الرجوع الى أماكنهم على موجب
الاتفاق والصلح ، بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد
التي تعديتهم عليها ، والا ... فنحن أيضا ننقض
الصلح بيننا وبينكم .

ثم وصل الخبر بأن ابراهيم بيك ارتحل من
طحطا غرة الشهر (١٠ يناير ١٧٨٨) وحضر الى
المنيا عند قسيمه مراد بيك ، وأن مراد بيك فرق
البلاد من بحرى المنيا على أتباعه وأتباع الأمرء
الذين بصحبته . ثم وقع التراخى في أمر التجريدة ،
وحصل التوانى والاهمال والترك ، وخرجت
الخيول الى المراعى .

الجمعة ١٦ منه (٢٥ يناير ١٧٨٨ م) :

نزل عابدى باشا الى بولاق ، وركب اليه
اسماعيل بيك وبقية الأمرء ، وأمامه مدافع الزمبلك
على الجمال ، فتفرج على الشركفلكات ، وسيروا
أمامه الثلاثة غلايين الى مصر القديمة ، وضربوا
مدافعها .. ثم عاد وطلع الى القلعة .

الثلاثاء ٢٠ منه (٢٩ يناير ١٧٨٨ م) :

عزل احمد افندى أبو كلبه من الروزنامة ،

وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها
وضاع على أحمد أفندى مادفعه من الرشوة !

الأربعاء ٢١ منه (٣٠ يناير ١٧٨٨ م) :

حضر امام الباشا وعلى كاشف ، وأخبرا أن
ابراهيم بيك حضر عند مراد بيك بالمنيا ، وأن
جماعة من صناعتهم ، وأمرائهم ، وصلوا الى
بنى سويف وبحريها . وأنهم قالوا في الجواب :
« اننا تركنا لهم الجهة البحرية ، وأخذنا الجهة
القبلية . فان قاتلونا عليها قاتلناهم ، وان انكفوا
عنا فلسنا واصلين اليهم ، ولا طالبين منهم مصر ،
ونعقد الصلح على ذلك ، فيرسلوا لنا بعض المشايخ
والاختيارية بتوافق معهم على أمر يحسن السكوت
عليه » .

فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع ، وتحالفوا
واتفقوا على ارسال جواب صحبة قاصد من طرف
الباشا ، مضمونه :

انهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين ، فبهما
الكفاءة لفصل الخطاب ، ليحصل معهما التوافق ،
ونرسل صحبتهما ما أشاروا به ...

الاثنين ٢٦ منه (٤ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر واحد بشلى وعلى بده مكاتبات من
حسن باشا خطابا الى الباشا واسماعيل بيك وعلى
بيك وحسن بيك ورضوان بيك واسماعيل كتخداه
والشيخ البكرى . وأخبر بوصول عسكر أرثوود
الى ثغر الاسكندرية ، وعليهم كبير ومعه هدية
الى الأمرء .

الخميس ٢٩ منه (٧ فبراير ١٧٨٨ م) :

طلع الأمرء الى الديوان ، وتكلموا من جهة
النفقة . فقال قاسم بيك : أما أنا فلا يكفينى
خمسون ألف ريال . فقال له اسماعيل بيك :
فعلى هذا أمثالك . ويحتاج حسن بيك ورضوان

بيك وعلى بيك كل واحد مائة ألف ، فلازم أنا
نرسل إلى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم .
فرد عليه : « على بيك وقال : « أنا صرفت على
التجريدة الأولى ، وشملت أربع باشوات والأمراء
والأجناد ، وأنت من جملتهم ، وما صادرت أحدا
في نصف فضة » .

فاغتاظ اسماعيل بيك وقال : « اعمل كبير البلد ،
وافعل مثل ما فعلت ، وأنا أعطيك المال الذي تحت
بدى .. الذي جمعته من الناس . خذه واصرفه
بمعرفتك » .

وقام من المجلس منتورا ، فرده الباشا واختلى
به وبعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك ساعة
زمانية ، وتشاوروا مع بعضهم ، ثم قاموا ونزلوا .

جمادى الأولى

مستهل (٨ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر ططرى ويسده مرسومات ، فاجتمعوا
بالديوان وقرأوها : أحدها بطلب مشاق ويدك .
والثاني بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين
بالأماكن التي عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا
لهم ، وان كانوا زحفوا وتعدوا وتقضوا ، فاخرجوا
اليهم ، وقتلوههم ، وان احتجتم عساكر أرسلنا
لكم . والثالث مقرر لعابدى باشا على السنة
الجديدة . والرابع بالوصية على الفقراء وغلال
الحرمين والأنبار والجامكية ... وأمثال ذلك من
الكلام الفارغ ...

وفيه ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل
عن ولاية مصر .

٣ منه (١٠ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر المرسل من الجهة القبلية — وصحبه
صالح أغا الوالى — بجوابات حاصلها أنهم يطلبون
من طحطا إلى قبلى ، ويطلبون حريمهم ، وأن يردوا

لهم ما أخذوه من بلادهم . وكذلك يطلبون أتباعهم
ومماليكهم الذين أرسلوهم إلى الاسكندرية .
فان أجيبوا إلى ذلك لا يتعدوا بعدها على شيء
أسلا .

فلما قرئت المكاتب بحضرة الجمع في الديوان ،
قال اسماعيل بيك للباشا : لاسكن ذلك ، ولا
يتصور أبدا والا افعلوا ما بدا لكم ، ولا علاقة لى ،
ولا أكتب فرمانا . فاني أخاف على نفسى ان زدتهم
على ما أعطاهم حسن باشا . ولا بد من دفعهم
الميرى .

تم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح أغا المذكور
وآخر من طرف اسماعيل بيك .

٨ منه (١٥ فبراير ١٧٨٨ م) :

وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة ،
بسبب افسادهم ونعديهم ، وفسفهم مع النساء ،
وأذبة السوق وأصحاب الحوانيت ، وخطفهم الأشياء
بدون إذن ، فاجتمع جمع من أهل بولاق ، وخرجوا
إلى خارج البلدة يريدون الذهاب إلى الباشا ،
يشكون ما نزل بهم من البلاء . فلما علم عسكر
القليونية ذلك ، اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا
اليهم ، وقتلوههم ، وانهزم القليونية . فنزل الأغا
وتلافى الأمر ، وأخذ بخاطر العامة ، وسكن الفتنة ،
وخطب العسكر ووبخهم على أفعالهم فقالوا له :
« وكيلك فلان وفلان ، هما اللذان يسلطانا
على هذه الأفعال » .

فأحضر أحدهما وقتله وفر الآخر .

١٧ منه (٢٤ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر صالح أغا بجواب ، وأخبر بصلح الأمراء
القبليين . على أن يكون لهم من أسيوط وما فوفها ،
ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ، ولا يتعدوا
بعد ذلك ، وأنهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات
والعلماء ليقع الصلح بأيديهم . فعمل الباشا ديوانا ،

وأحضر الأمراء والمشايخ واتفقوا على إرسال الشيخ محمد الأمير واسماعيل أفندي الخلوتى وآخرين ، وسافروا يوم الأربعاء ١٩ منه (٢٦ فبراير ١٧٨٨ م)

٢٥ منه (٣ مارس ١٧٨٨ م) :

هبث رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثني عشر يوما .

جمادى الآخرة

الأحد مستهله (٩ مارس ١٧٨٨ م) :

ورد الخبر بأن جساعة من الأمراء القبليين حضروا الى بنى سويف .

الثلاثاء ٣ منه (١١ مارس ١٧٨٨ م) :

وصل الخبر بأن مراد بيك حضر أيضا الى بنى سويف ، فى نحو الأربعين ، فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام ، وأخرجوا خيامهم ووظائفهم الى ناحية البساتين .

الخميس ٥ منه (١٣ مارس ١٧٨٨ م) :

طلع الأمراء الى الباشا وتكلموا معه ، وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجساعة الى بحرى ، وطلبوه للنزول صحبتهم ، فقال لهم :

« حتى ترجع الرسل بالجواب ، أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم » . فامتلوا الى رأيه . فكتب مكتوبا مضمونه : انكم طلبتم الصلح مرارا وأجبناكم بما طلبتم ، وأعطيناكم ما سألتكم ، ثم بلغنا أنكم زحفتكم ورجعتم الى بنى سويف ، فما عرفنا أى شئ هذا الحال ... والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم ، وكيفية حضوركم ، وان كنتم نقضتم الصلح والا لا ... فترجعوا الى ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق .

وأرسله صحبة مرسل من طرفه .

الجمعة ٦ منه (١٤ مارس ١٧٨٨ م) :

سحبوا الشركفلكات من بولاق ، وذهبوا بها الى البطاق ، وشرع اسماعيل بيك فى عمل متاريس عند طرا والمعصرة ، وكذلك فى بر الجيزة ، وجمع البنائين والفعلة والرجال ، وأمر بحفر خندق ، وبنى أبراجا من حجر ، وحيطانا لتصف المدافع والمتاريس فى البرين .

الاثنين ٩ منه (١٧ مارس ١٧٨٨ م) :

تكامل خروج الأمراء . وفى تلك الليلة هرب بعض الأجناد والكشاف الى قماى . فأرسل اسماعيل بيك أغات مستحفظان ، فأحاط بدورهم ، وأخرج حريمهم منها ونهبها عن آخرها وأكثره متاع النساء .

الأربعاء ١١ منه (١٩ مارس ١٧٨٨ م) :

نزل الأغا ، ونادى على جميع الالفاشات والأنفار بالطلوع الى القلعة ، ويأخذ كل شخص ألف فضة .

الخميس ١٢ منه (٢٠ مارس ١٧٨٨ م) :

حضر الشيخ محمد الأمير ومن بصحبته ، وأخبروا أنهم تركوا ابراهيم بيك ومراد بيك فى بنى سويف ، وأربعة من الأمراء وهم : سليمان بيك الأغا ، وابراهيم بيك الوالى ، وأيوب بيك الصغير ، وعثمان بيك الشرقاوى بزاوية المصلوب ، وحاصل جوابهم :

« ان يكن صلحا فليكن كاملا ، وتبعد معهم بالبلد عند عيالنا ، ونصير كلنا اخوة ، ونقيم ثأرنا فى ثأرهم ، ودمنا فى دمهم ، وعفا الله عما سلف . فان لم يرضوا بذلك ، فليستعدوا للقاء ... وهذا آخر الجواب والسلام » . وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ ، وعلى أنهم يسعون فى الصلح ، أو يخرجوا لهم على الخيل كما هى عادة المصريين فى الحروب .

الأحد ١٥ منه (٢٣ مارس ١٧٨٨ م) :

حضر شخصان من الططر ، ودخلا من باب النصر ، وأظهرا أنهما وصلا من الدار الرومية على طريق الشام وعلى يديهما مرسومات حاصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير . وذلك أيضا لا أصل له !

ونودي في ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس ، وكل من خرج يطلع أولا الى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان ، وقدرها خمسة عشر ريالا . فطلع منهم جملة ، وأخذوا نفقاتهم ، وخرجوا الى المتاريس بالجيزة .

الاثنين ١٦ منه (٢٤ مارس ١٧٨٨ م) :

نزل الباشا من القلعة ، وذهب الى قصر الآثار ، ونصب وطاقه هناك ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا ، بل تكفل بمصرفه اسماعيل بيك وختم كلاره قبل نزوله .

الأربعاء ٢٥ منه (٢ أبريل ١٧٨٨ م) :

وردت مكاتبات من الديار الحجازية وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة ، وولاية أخيه الشريف غالب .

الأحد ٢٩ منه (٦ أبريل ١٧٨٨ م) :

مات ابراهيم بيك قشطه صهر اسماعيل بيك ، مطعونا .

وفيه : عزل اسماعيل بيك المعلم يوسف كساب ، الجمركى بديوان بولاق ، ونفاه الى بلاد الافرنج . وقيل انه غرقه ببحر النيل ، وقلد مكانه مخائيل كحيل على عشرين ألف ريال .. دفعها .

رجب

مستهلته (٧ أبريل ١٧٨٨ م) :

.. نادى المنادى بالخروج ، وهدد من تخلف ،

وفي هذه الأيام : حصل وقف حال وضيق في المعاش ، وانقطاع للطرق ، وعدم أمن ، ووقوف العربان ، ومنع السبل وتعطيل أسباب ، وعسر في الأسفار برا وبحرا ، فاقتضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ ، ويركبون الى الباشا ويتكلمون معه في شأن هذا الحال .

فاستشعر اسماعيل بيك بذلك ، فدبج أمرا و« صور ! » حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم ! ..

الجمعة ١٣ منه (٢١ مارس ١٧٨٨ م) :

أرسل الباشا في عصر هذا اليوم للمشايخ والوجاقلية ، وجمعهم ، وقرأوا عليهم ذلك فرمان ومضمونه :

الحث والأمر والتشديد ، على محاربة الأمراء القبالي ، وطردهم وابعادهم .

فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي وقال : « أخبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فانا لانعرف بالتركى » . فأخبروه فقال :

« ومن المانع لكم من الخروج ، وقد ضاق الحال بالناس ، ولا يقدر أحد من الناس أن يصل الى بحر النيل ، وقربة الماء بحمسة عشر نصف فضة ... وحضرة اسماعيل بيك مشغل ببناء حيطان ومتاريس ، وهذه ليست طريقة المصريين في الحروب ، بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب في ساعة ، اما غالب أو مغلوب . وأما هذا الحال ، فانه يستدعى طولا ... وذلك يقتضى الحراب والتعطيل ووقف الحال » .

فقال الباشا :

« أنا ماقلت لكم هذا الكلام أولا . وثانيا هيا شهلوا أحوالكم ، وبهوا على الخروج يوم الاثنين وأنا قبلكم » .

واستمروا متترسين بالبرين ، وبعض الأمراء ناحية طرا ، وبعضهم بمصر القديمة في خلاعاتهم ، وبعضهم بالجيزة كذلك ، الى أن ضاق الحال بالناس ، وتعطلت الأسفار ، وانقطع الجالب من قبلى وبحرى .

وأرسل اسماعيل بيك الى عرب البحيرة والهنادى ، فحضروا بجمعهم وأخلطهم ، وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد الى الجيزة ، ينهبون البلاد ، ويأكلون الزروعات ، ويضربون المراكب في البحر ، ويقتلون الناس . حتى قتلوا في يوم واحد من بلد النجيلة نيفا وثلاثمائة انسان . وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى ، وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية . فتعطل السير برا وبحرا .. ولو بالخفارة . حتى أن الانسان يخاف أن يذهب من المدينة الى بولاق أو خارج باب النصر !

ه منه (١١ ابريل ١٧٨٨ م) :

نهب سوق انبابة .

وفيه : قتل حمزة كاشف ، المعروف بالدويدار ، رجلا نصرانيا روميا صائغا .. اتهمه مع حريمه فقبض عليه ، وعذبه أباما ، وقلع عينيه وأسنانه ، وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ... بعد أن استأذن فيه حسن بيك الجداوى ..

وعندما قبض عليه أرسل حسن بيك ونهب حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس ، وغير ذلك . وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها ، فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بيك .

وفيه : تشاجر شخص من أولاد البلد ، يقال له ابن البسطى يبيع الصينى مع رجل نظرونى ، فشكاه النظرونى الى محمد كاشف — تابع احمد كتحدا المجنون — فأرسل اليه بطلبه .. فامتنع عليهم ، فأرادوا القبض عليه قهرا ، فغلب عليهم

وضربهم وطردهم . فأرسل له آخرين ففعل بهم كذلك .

فركب الكاشف ، والنظرونى معه ، الى الوالى وأرشوه ، وذهب معهم الى اسماعيل بيك ، وأخذوا معهم أشخاصا شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيرانه ، واستأذنه في قتله . فذهب اليه الوالى بجماعة كثيرة ، وقبض عليه ، وقتله تحت شباك داره وأمه تنظر اليه !

فلما كان في صبحها اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية ، وخرجوا ومعهم بيارق وأعلام ، وخلفهم النساء يندبن وبصرخن وينعين . وحضروا الى الجامع الأزهر . وبعد حصة طلبوا الى العرضى خارج مصر ، فخرجوا ، فأظهر اسماعيل بيك الغيظ والتأسف ، وأخذ بخاطرهم ، ووعدهم بأخذ الثأر ممن تسبب في قتله ، وأمر باحضار النظرونى ، فتغيب ، فأمر بالتفتيش عليه .

وانقض الجمع ، وبردت القضية وراحت على من راح ، والأمر لله وحده !

٦ منه (١٢ ابريل ١٧٨٨ م) :

أخذ اسماعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بيك أمير الحج ، لبستعين بها على الحج ، وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا .

٨ منه (١٤ ابريل ١٧٨٨ م) :

اجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العينى ، فأظهر لهم اسماعيل بيك فرمان ، وعرفهم احتياج الحال لذلك . فقام الاختيارية ، وأغلظوا عليه ومانعوا في ذلك .

١٢ منه (١٨ ابريل ١٧٨٨ م — الموافق ١٢ برمودة ١٥٠٤ ق) :

أمطرت السماء صبح ذلك اليوم .

١٣ منه (١٩ ابريل ١٧٨٨ م) :

هبت رياح جنوبية باردة قوية ، وأثارت غبارا كثيرا واستمرت الى ثانى يوم .

١٧ منه (٢٣ ابريل ١٧٨٨ م) :

وصل نحو الألف من عسكر الأرثوود الى ساحل بولاق ، وعليهم كبير يسمى اسماعيل باشا ، فخرج اسماعيل بيك ، وحسن بيك ، وعلى بيك ورضوان بيك ، لملاقاته ، ومدوا له سماطا عند مكان الحلى القديم .

١٨ منه (٢٤ ابريل ١٧٨٨ م) :

أمطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء ، وأطبق الغيم قبل الغروب ، وأرعد رعدا قويا ، وأبرق برقًا ساطعا ، ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية ، واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل . وكان ذلك في ١٧ برمودة .

فسبحان الفعال لما يريد !

٢٠ منه (٢٦ ابريل ١٧٨٨ م) :

كان عيد النصر . وفيه تقررت الفردة المذكورة ، وسافر لقبضها سليم بيك أمير الحج ، ولم يفد من قيام الوجاقلية وسعيهم في ابطالها شيء . فانهم لما عارضوا في ذلك فتح عليهم طلب المساعدة ، وليس بأيدي الملتزمين شيء يدفعونه فقال : اذا كان كذلك فاننا نقبضها من البلاد ! فلم يسعهم الا الاجابة .

٢١ منه (٢٧ ابريل ١٧٨٨ م) :

حضر الى ثغر بولاق آغا أسود ، وعلى يده مقرر لعابدى باشا ، وخلعة لشريف مكة . فطلع عابدى باشا الى القلعة ، وعمل ديوانا في يوم الثلاثاء ، واجتمع بالأمرء والمشايخ والقاضى وقرأوا المقرر . ووصل صحبة الأغا المذكور ألف قرش رومى ، أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر وقرأون له صحيح البخارى ، ويدعون له بالنصر !

٢٣ منه (٢٩ ابريل ١٧٨٨ م) :

سافر سليم بيك ، ونزل الى القلوبية . وفيه قتل اسماعيل باشا كبير الأرثوود ، رئيس عسكره وكان يخشاه ويخاف من سطوته . قيل انه أراد أن يأخذ العسكر ويذهب بهم الى الأمراء القبليين رغبة في كثرة عطائهم ، فطالبه بنفقة ، وألح عليه ، وقال له : ان لم تعطهم والا هربوا حيث شاءوا . فحضر عنده وفاوضه في ذلك فلاطفه وأكرمه واختلى به واغتاله ، وقطع رأسه وألقاه من الشباك لجماعته .

٢٥ منه (أول مايو ١٧٨٨ م) :

كتبوا قائمة بأسماء المجاورين والطلبة ، وأخبروا الباشا أن الألف قرش لا تكفى طائفة من المجاورين .. فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده ، فوزعوها بحسب الحال : أعلى وأوسط وأدنى . فخص الأعلى : عشرون قرشا ، والأوسط عشرة ، والأدنى أربعة . وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة .

ثم أحضروا أجزاء البخارى وقرأوه ، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة !

٢٨ منه (٤ مايو ١٧٨٨ م) :

توفى صاحبنا حسن أفندى قلعة الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية . وفيه : توفى أيضا خليل أفندى البغدادى الشطرنجى .

شعبان

الأربعاء أوله (٧ مايو ١٧٨٨ م) :

عدى بعض الأمراء بخيامهم الى البر الغربى ، ثم رجعوا في ثانيه ، ثم عدى البعض ورجع البعض . وكل ذلك ايهامات بالسفر وتمويهات من اسماعيل بيك . وفي الحقيقة قصده عدم الحركة . وضافت

أنفس المقيمين بالمطارس ، وقلقوا من طول المدة ،
وتفرق غالبهم ، ودخلوا المدينة .

الأحد ٥ منه (١١ مايو ١٧٨٨ م) :

حضر الى مصر رجل هندي ، قيل انه وزير
سلطان الهند حيدر بيك ، وكان قد ذهب الى
اسلامبول بهدية الى السلطان عبد الحميد ، ومن
جملتها : منبر وقبلة مصنوعان من العود القاقل
صنعة بديعة ، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل
وأغربة من فضة وذهب ، وسرير يسع ستة أنفار ،
وطائران يتكلمان باللغة الهندية .. خلاف البيغا
المشهور . وأنه طلب منه امدادا يستعين به على
حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاده ، فأعطاه
مرسومات الى الجهات بالأذن لمن يسير معه ، فسار
الى الاسكندرية ، ثم حضر الى مصر ، وسكن
بيولاقي . وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسى من
فضة ، ويحمل على الأعناق .

وقد ماتت العساكر التي كانت معه ، ويريد
اتخاذ غيرها من أى جنس كان . وكل من دخل
فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لاتزول ،
فنفرت الناس من ذلك .

وملابسهم مثل ملابس الافرنج ، وأكثرها من
شيت هندي مقمطة على أجسامهم ، وعلى رأسهم
شقات أفرنجية .

٧ منه (١٣ مايو ١٧٨٨ م) :

رجع الأمراء والوجاقلية الى بيوتهم ، وأشاعوا
أن الأمراء القبليين رحلوا ورجعوا القهفري الى
قبلى .

١٠ منه (١٦ مايو ١٧٨٨ م) :

خرجوا ثانيا ، وأشيع حضورهم الى الشيمى .

الجمعة ١٧ منه (٢٣ مايو ١٧٨٨ م) :

في ليلتها خرج الأمراء بسد القروب ، وأشيع
وصول القبليين ، وهجومهم على المطارس .

وفي صبح ذلك اليوم حصلت زعجة وضجة ،
وهرب الناس من القراطين ، ونودى بالخروج ،
فلم يخرج أحد . ثم برد هذا الأمر .

وفي تلك الليلة ضربوا أعناق خمسة أشخاص
من أتباع الشرطة ، يقال لهم « البصاصون » .
وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم ،
واختصوا بها دونه ، ولم يشركوه معهم .

الاثنين ٢٧ منه (٢ يونيو ١٧٨٨ م) :

مات محمد آغا مستحفظان ، المعروف بالمتيم .

الأربعاء ٢٩ منه (٤ يونيو ١٧٨٨ م) :

كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى ، وكان
المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع . وأظلم الجو الا
يسيرا ، ثم اجلى ذلك عند الزوال .

رمضان

٣ منه (٧ يونيو ١٧٨٨ م) :

قلدوا اسماعيل بيك ، خازندار اسماعيل بيك —
الذى كان زوجه باحدى زوجات أحمد كتحدا
المجنون — أغات مستحفظان ، وقلدوا خازندار
حسن بيك الجداوى واليا ، عوضا عن اسماعيل
آغا الجزايرلى .. لعزله .

في ١٢ منه (١٦ يونيو ١٧٨٨ م) :

حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول ، وكان
اسماعيل بيك أرسله بهدية الى الدولة ، فأوصلها
ورجع الى مصر بجوابات القبول ، وأنه لما وصل
الى اسلامبول ، وجد حسن باشا نزل الى المراكب
مسافرا الى بلاد الموسيقى ، وبينه وبين اسلامبول

نحو أربع ساعات . فذهب اليه وقابله ورجع معه في شكتية الى اسامبول ، ودلج الهديّة بعشرته . وقد كان أشيخ هناك بأن ابراهيم بيك ، وفراد بيك ، دخلا الى مصر وخرج من فيها ، وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك . فلما وصل ابراهيم كاشف هذا بالهديّة ، حصل سندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحّة ذلك الخبر .

في ٢٤ منه (٢٨ يونية ١٧٨٨ م) :

نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السوبس ، وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار والحجاج . ونهب فيها التجار خاصة ، ستة آلاف جمل ، مابين قماش وبهار ، وبن وأقمشة وبضائع . وذلك خلاف أمتعة الحجاج ، وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن . ثم باعوهن لأصحابهن عرابا ، وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ، ورجع عريانا ، أو قتل وترك مرميا .. !

في ٢٥ منه (٢٩ يونية ١٧٨٨ م) :

وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطيء النيل ببولاقي ، وبين عسكر القليوبية مقاتلة ، وسبب ذلك .. أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون اسماعيل بيك ، ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية . فكلّمهم المغاربة ونهوههم عن فعل القبيح ، وخصوصا في مثل هذا الشهر ، أو أنهم يتباعدون عنهم .. فضربوا عليهم طبنجات . فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليونجية الى مراكزهم ، فنط المغاربة خلفهم ، واشتبكوا معهم ، ومسكوا من مسكوه ، وذبحوا من ذبحوه ، ورموه الى البحر ، وقطعوا حبال المراكب ، ورموا صواريخها .

وحصلت زعجة في بولاقي تلك الليلة ، وأغلّقوا الدكاكين ، وقتل من القليونجية نحو العشرين ، ومن المغاربة دون ذلك .

فلما بلغ اسماعيل بيك ذلك اغتاض ، وأرسل الى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم ، فانتقلوا الى القاهرة وسكنوا بالخانات .

فلما كان ثاني يوم ، نزل الأغا والوالي وناديا في الأسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة الى ناحية العادلية ، ولا يتيموا بالبلد ، وكل من آواهم يستاهل ما يجري عليه .. فامتنعوا من الخروج وقالوا :

« كيف نخرج الى العادلية ونموت فيها عطشا ! » ، وذهب منهم طائفة الى اسماعيل كتحدا حسن باشا ، فأرسل الى اسماعيل بيك بالروضة يترجى عنده فيهم . فامتنع ولم يقبل الشفاعة وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله . فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة ، وذهب منهم طائفة الى الشيخ العروسي ، والشيخ محمد بن الجوهري . فتكلموا مع اسماعيل بيك : فنادى عليهم بالأمان .

أواخره (أوائل يولية ١٧٨٨ م) :

ورد خبر من دمياط ، بأن النصاري أخذوا من على ثغر دمياط اثني عشر مركبا .

شوال

الثلاثاء ٤ منه (٨ يولية ١٧٨٨ م) :

حضر سليم بيك من سرخته .

الأربعاء ٥ منه (٩ يولية ١٧٨٨ م) :

أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليوبية ، من ناحية بين السورين ، بسبب شكوى رفعت اليه فيهما . فضرب أحدهما أحد المعينين .. فقتله ، فقبضوا عليه ، ورموا عنقه أيضا بجانبه .

وفيه : حضر طائفة المربان الذين نزلوا القافلة الى مصر ، وهم من العبايدة ، وقابلوا اسماعيل بيك ، وصالحوه على مال .. وكذلك الباشا ، وانفقوا على شيل ذخيرة أمير الحج ، وخاضع عليهم . ولما نهبت القافلة ، اجتمع الأكابر والتجار ، وذهبوا الى اسماعيل بيك ، وشكروا اليه ما نزل بهم ... فوبخهم ، وأظهر الشماتة فيهم !

وقال لهم : « أتم ناس أكابر . أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة ، وأتم تحجزونهم لأنفسكم ، وترغبونهم في زيادة الأجرة لأجل أغراضكم ومتاجرهم ، وتعطلوا أشغال الدولة ، ولا تستأذنوا أحدا .. فجزاؤكم ما حل بكم » .

ثم ذهبوا الى الباشا أيضا ، وكلموه . فقال لهم مثل ذلك ، وقال أيضا : « انه بلغني أنكم تختلسون الكثير من المحزوم والبضاعة ، وتأتون بها من غير جمر ولا عشور ، فوقع لكم ذلك قصاصا ببركة جدى لأنى شريف ! وأتم أكلتم حقى » .

فأجابه بعضهم — وهو السيد باكير — وقال له : « يا مولانا الوزير ، جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ، ويقولون ما أمكنهم . وعلى الحاكم التنقيش والفحص ! » .

فاغتاز من جوابه ، وقال : « انظروا هذا ... كيف يجاوبنى ويشافهنى ، ويرد على الكلام والخطاب ! ما رأيت مثل أهل هذه البادية ، ولا أقل حياء منهم ! » . وصارت بده ترتعش من الغيظ ، وخرجوا من بين يديه آيسين .. والحاضرون يلطفون له القول ويأخذون بخاطره ، وهو لا ينجلى عنه الغيظ ، وهو يقول : « كيف أن مثل هذا العامى السوقي يرد على هذا الجواب ؟! ولولا خوفى من الله لفعلت به وفعلت .. » . فلو قال له أن جحك هذا الذى تدعيه مكس وظلم ، أو نجو ذلك .. لقتله بالفعل ... والأمر لله وحده ! وانفصل الأمر على ذلك .

السبت ٨ منه (١٢ يولية ١٧٨٨ م) :

نزارا بكسوة الكعبة من القاعة الى المسجد الصينى على العادة .

الاثنين ١١ منه (١٥ يولية ١٧٨٨ م) :

في ثالث ساعة من الليل ، حصلت زعجة عظيمة ، وركب جميع الأمراء وخرجوا الى المتاريس . وأشيع أن الأمراء القبليين عمدوا الى جهة الشرق ، وركب الوالى والأغا ، وصاروا يفتحون الدروب بالعتلات ، ويخرجون الأجناد من بيوتهم الى العرضى . وباتوا بقية الليل فى كربة عظيمة ، وأصبح الناس دائجين ، والمناداة متتابعة على الناس والإلضاسات والأجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة .

فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة ، وأصبحت القضية باردة ، وظن أن بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل ، فسبق البين بالخبر ، فوقع ما ذكر . فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة ، وشرعوا فى بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا الى فوق ، ولم نزل المصريون مقيمين بطرا ماعدا اسماعيل بيك ، فانه رجع بعد يومين لأجل تشهيل الحج .

السبت ٢٢ منه (٢٦ يولية ١٧٨٨ م) :

خرج سليم بيك أمير الحج بهوكب المحمل . وكان مثل العام الماضى فى قلة ، بل أقل ، بسبب اقامة الأمراء بالمتاريس .

ذوالقعدة

١ منه (٣ اغسطس ١٧٨٨ م) :

فى ذلك اليوم رسموا بنفى سليمان بيك الشابورى الى المنصورة ، وتقاسموا بلاده . وفيه : رجع الأمراء من المتاريس الى مصر

التسادية كما كانوا ، ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك .

٢ منه (٤ أغسطس ١٧٨٨ م) :

ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ المروسي ، بسبب الجراية ، وقفوا في وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب ، بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج ، فرجع الى رواق المغاربة ، وجلس به الى الغروب . ثم تخلص منهم وركب الى بيته . ولهم يفتحوا الجامع ، وأصبحوا فخرجوا الى السوق ، وأمروا الناس بغلق الدكاكين ، وذهب الشيخ الى اسماعيل بيك وتكلم معه فقال له :

« أنت الذي تأمرهم بذلك وتريدون بذلك تحريك الفتن علينا ، ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا ويعودون » فترا من ذلك ، فلم يقبل .

وذهب أيضا ، وصحبته بعض المتعممين ، الى الباشا بحضرة اسماعيل بيك . فقال الباشا مثل ذلك ، وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ، ليؤدبهم وينفيهم ، فمانعوا في ذلك ، ثم ذهبوا الى على بيك الدفتردار — وهو الناظر على الجامع — فتلافى القضية ، وصالح اسماعيل بيك ، وأجروا لهم الأخباز بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم ، وامتنع الشيخ المروسي من دخول الجامع أياما ، وقرأ درسه بالصالحية .

١٤ منه (١٦ أغسطس ١٧٨٨ م) :

أو في النيل أذرعه ، وركب الباشا في صباحها ، وكسر سد الخليج .

٢٠ منه (٢٢ أغسطس ١٧٨٨ م) :

انفتح سد ترعة مويس ، فأحضر اسماعيل بيك ، عمر كاشف الشعراوي — وهو الذي كان تكفل بها ، لأنه كاشف الشرقية — ولامه ، ونسبه

للتقصير في تسكينها ، وألزمه بسدها .. فاعتذر بعدم الامكان ، وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد . فاعتاظ منه ، وأمر بقتله . فاستجار برضوان كتحدا مستحفظان ، فشفع فيه ، وأخذه عنده ، وسعى في جريمته ، وصالح عليه .

٢١ منه (٢٣ أغسطس ١٧٨٨ م) :

أحضروا سلمان بيك الشايبوري من المنصورة .

ذوا الحجة

الثلاثاء غرته (٢ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

حضر قليونان رومبان الى بحر النيل ببولاق ، يشتل أحدهما على واحد وعشرين مدفعا ، والثاني أقل منه ، اشتراهما اسماعيل بيك .

وفيه : زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

الاثنين ١٤ منه (١٥ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

عمل الباشا ديوانا بقصر العيني ، وتشاوروا في خروج تجريدة ، وشاع الخبر بزحف القبليين .

الأربعاء ١٦ منه (١٧ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

عمل الباشا ديوانا بقصر العيني ، جمع به سائر الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، بسبب شخص ألقى ، حضر بمكاتبات من قرال الموسقو . ولحضوره نبأ ينبغي ذكره ، كما نقل الينا ، وهو : أن قرال الموسقو لما بلغه حركة العثماني في ابتداء الأمر على مصر ، أرسل مكاتبة الى أمراء مصر ، على يد القنصل المقيم بغير الاسكندرية ، يحذرهم من ذلك ، ويحضهم على تحصين الثغر ، ومنع حسن باشا من العبور . فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم ، وأطلعهم على ذلك فأهملوه ، ولم يلتفتوا اليه ، ورجع من غير رد

جواب . وورد حسن باشا ، فمئذ ذلك اتجهوا ،
وطالبوا القنصل ، فلم يجدوه ، وجرى ما جرى ،
وخرجوا الى قبلى ، وكاتبوا القنصل ، فأعاد
الرسالة الى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع .
وصادف وقوع الواقعة بالمنشية في السنة الماضية
وكانت الهزيمة على المصريين ، وشاع الخبر في
الجهات بعودهم .

وقد كان أرسل لنجدتهم عسكريا من قبله
ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الألجى ، فحضر
الى ثغر دباط في أواخر رمضان ، فرأى انعكاس
الأمر ، فعربد بالثغر وأخذ عدة تقار ، ورجع الى
مرسائه وأقام بها ، وكاتب قراله وعرفه صورة
الحال . وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضا ،
وان العثماني لم يزل مقهورا معهم . فأجمع رأيه
على مكاتبة المستقرين وامدادهم ، فكتب اليهم
وأرسلها صحبة هذا الألجى ، وحضر الى دباط ،
وأنفذ الخبر سرا بوصوله ، وطلب الحضور بنفسه ،
فأعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه بالحضور .

فلما وصل الى شلقان ، خرج اليه اسماعيل بيك
في تطريفة كأن لم يشعر به أحد ، وأعد له منزلا
ببولاق ، وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق . ثم
اجتمع به صحبة على بيك ، وحسن بيك ، ورضوان
بيك ، وقرأوا المكاتبات بينهم . فوصل اليهم عند
ذلك جماعة من أتباع الباشا ، وطلبوا ذلك الألجى
عند الباشا .. وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا ،
فركبوا معه الى قصر العينى ، وأرسل الباشا في
تلك الليلة التنايه لحضور الديوان في صباحها .
فلما تكاملوا ، أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت
في المجلس ، والترجمان يفسرها بالعربى ،
وملخصها : « خطايا الى الأمراء المصرية .. بانه بلغنا
صنع ابن عثمان الخائن الغدار معكم ، ووقوع
الفتن فيكم ، وقصده أن بعضكم يقتل بعضا ، ثم

لا يبقى على من يبقى منكم ، ويملك بلادكم ،
ويفعل بما عوانده من الظلم والجور والخراب .
فانه لا يضع قدمه في قطر الا ويعصه الدمار والخراب .
فتيقظوا لأنفسكم ، واطردوا من حل ببلادكم من
العثمانية ، وارفعوا بنديرتنا ، واختاروا لكم رؤساء
منكم ، وحسنوا ثغوركم ، وامنعوا من يسيل
اليكم منهم .. الا من كان بسبب التجارة ، ولا
تخشوه في شيء ، فنحن نكفيكم مؤنته ، وانتسبوا
من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت في
السابق ، ويكون لنا أمر بلاد الساحل ، والواصل
لكم كذا وكذا مركبا ، وبها من كذا العسكر
والمقاتلين . وعندنا من المال والرجال ما تطلبون ،
وزيادة على ما تظنون » .

فلما قرئ ذلك ، اتفقوا على ارسالها الى
الدولة ، فأرسلت في ذلك اليوم ، صحبة مكاتبة
من الباشا والأمراء ، وأنزلوا ذلك الألجى في
مكان بالقلعة مكرما ..

الاثنين ٢١ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

وجهوا خمسة من المراكب الرومية الى جهة
قبلى ، وأبقوا اثنين ، وأرسلوا بها عثمان بيك طبل
الاسماعيلي وعساكر رومية . والله أعلم .

ومات في هذه السنة الامام العلامة ، أحد
المصدرين ، وأوحد العلماء المتبحرين ، حلال
المشكلات ، وصاحب التحقيقات ، الشيخ حسن بن
غالب الجداوى المالكي الأزهرى .

ولد بالجدي في سنة ثمان وعشرين ومائة
وآلف — وهى قرية قرب رشيد وبها نشأ .

وقدم الجامع الأزهر ، فتفقه على بلديه الشيخ
شمس الدين محمد الجداوى ، وعلى أفته المالكية
في عصره : السيد محمد بن محمد السلامونى ،
وحضر على الشيخ على خضر العمروسى ، وعلى

السيد محمد البلدي والشيخ علي الصعيدي .
أخذ عنهم الفنون بالأتقان ، ومهر فيها حتى عد من
الأعيان ، ودرس في حياة شيوخه وأفتى .

وهو شيخ بهي الصورة ، طاهر السريرة ،
حسن السيرة ، فصيح اللهجة ، شديد العارضة ،
يفيد الناس بتقريره الفائق ، ويحل المشكلات بذهنه
الرائق . وحاقه درسه عليها الخضر ، وما يليقه كآله
نثار جواهر ودرر .

وكان ينزل الى بلده الجديدة في كل سنة مرة ،
ويعلم بها أياما ، ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه
ويفصلون على يديه قضاياهم ودعواؤهم وموارثهم ،
ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى
حضوره ، ولا يثقون الا بقوله ... ثم يرجع الى
مصر بما اجتمع لديه من الأرز والسمن والعسل
والقمح وغير ذلك ما يكفي عياله الى قابل ... مع
الحشمة والعفة ...

ومات الامام العالم العلامة ، الفقيه المحدث
النحوي ، الشيخ حسن الكفراوي الشافعي
الأزهري .

ولد ببلدة كفر الشيخ حجازي بالقرب من المحلة
الكبرى . فقرأ القرآن ، وحفظ المتون بالمحلة ، ثم
حضر الى مصر وحضر شيوخ الوقت — مثل الشيخ
أحمد السجاعي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ
محمد الحفني والشيخ علي الصعيدي — ومهر في
الفقه والمعقول ، وتصدر ودرس وأفتى واشتهر
ذكره .

ولازم الاستاذ الحفني ، وتداخل في القضايا
والدعوى ، وفصل الخصومات بين المتنازعين ،
وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات ، ونما أمره ،
وراش جناحه ، وتجمل بالملابس وركوب البغال ،
وأحرق به الأتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر
الطحلاوي بحارة الشنواني — بعد موت ابنه

سدي علي — فزادت شهرته ، ووفدت عليه
الناس ، وأطعم الطعام ، واستعمل مكارم الأخلاق .
... ثم تزوج ببنت المعلم درع الجزار بالحسنية ،
وسكن بها ، فجيش عليه أهل الناحية ، وأولو
النجدة والزعارة والشطارة ، وصار له بهم نجدة
ومنة على من يخالفه أو يعانده .. ولو من الحكام .
وتردد الى الأمير محمد بيك أبي الذهب قبل
استقلاله بالامارة ، وأحبه وحضر مجالس دروسه
في شهر رمضان بالمشهد الحسيني . فلما استبد
بالأمر لم يزل يراعى له حق الصحبة ، ويقبل شفاعته
في المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان في أي
وقت أراد ... فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه
وقضاياه .

واتخذ سكنا على بركة جناق أيضا .

ولما بنى محمد بيك جامعه كان هو المتعين فيه
بوظيفة رأسه التدريس والافتاء ومشيحة الشافعية ،
وثالث ثلاثة المفتين الذين قرره الأمير المذكور
وقصر عليهم الافتاء ، وفرض لهم أمكنة يجلسون
فيها أنشأها لهم بظاهر الميضاة بجوار التكية التي
جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور حصاة من
النهار في ضحوة كل يوم للافتاء بعد القائهم دروس
الفقه . ورتب لهم مايكفيهم ، وشيئ عليهم عدم
قبول الرشا والجعالات ... فاستمروا على ذلك
أيام حياة الأمير .

واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ ،
ونوه بشأنه عند الأمراء والناس ، وأبرزه لهم في
قالب، الولاية ، وجعل شعوزته وسيمياه من قبيل
الخوارق والكرامات .. الى أن اتضح أمره ليوسف
بيك ، فتحامل عليه وعلى قرينه الشيخ المترجم من
أجله ، ولم يتمكن من ايذائهما في حياة سيده .

فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة
وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة
المحمدية والافتاء ... فانكسف باله ، وخذ مشعال

ظهوره بين أقرانه الا قليلا ... حتى هلك يوسف
بيك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية ، وبطل
أمر الوظيفة والتكية ، وتراجع حاله .. لا كالأول .
ووفاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعلل ،
وذلك في عشرين شعبان من السنة .

ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية ، وهو مؤلف
نافع مشهور بين الطلبة .

وكان قوى البأس ، شدد المراس ، عظيم
الزمة والشكبة ، ثابت الجنان عند العنائم ، يغلب
على طبعه حب الرياسة ، والحكم والسياسة ،
ويحب الحركة بالليل والنهار ، وبمل السكون
والقرار . . وذلك مما يورث الخلل ، ويوقع في
الزلل .

فان العلم اذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه
الخوف والوجل ، ويجمل بالتقوى ، ويزين
بالعفاف ، ويحل باتباع الحق والانصاف ... أوقع
صاحبه في الخذلان ، وصيره مثله بين الأقران ..
اللهم الطف بنا ، ووفقنا ، وارحمنا ، وأحسن
عاقبتنا ، وقنا ، واكفنا شر أنفسنا ، يا أرحم
الراحمين ، اللهم آمين .

ومات أيضا العلامة الأديب ، واللودعي اللبيب ،
المتقن المتفنن ، الشيخ محمد بن علي المعروف
بالشافعي التونسي ، نزيل مصر .

ولد بتونس سنة ١١٥٢ ، ونشأ في قراءة
القرآن وطلب العلم . وقدم الى مصر سنة ١١٧١ ،
وجاور بالأزهر برواق المغاربة ، وحضر علماء
العصر في الفقه والمعقولات ، ولازم دروس الشيخ
علي الصعيدي وأبي الحسن القلعي التونسي شيخ
الرواق .

وعاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر ، وتخلق
بأخلافهم ، وطالع كتب التاريخ والأدب ، وصار له
ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات ،

وتزوج وتزيا بزى أولاد البلد ، وتحلى بذوقهم ،
ونظم الشعر الحسن ...

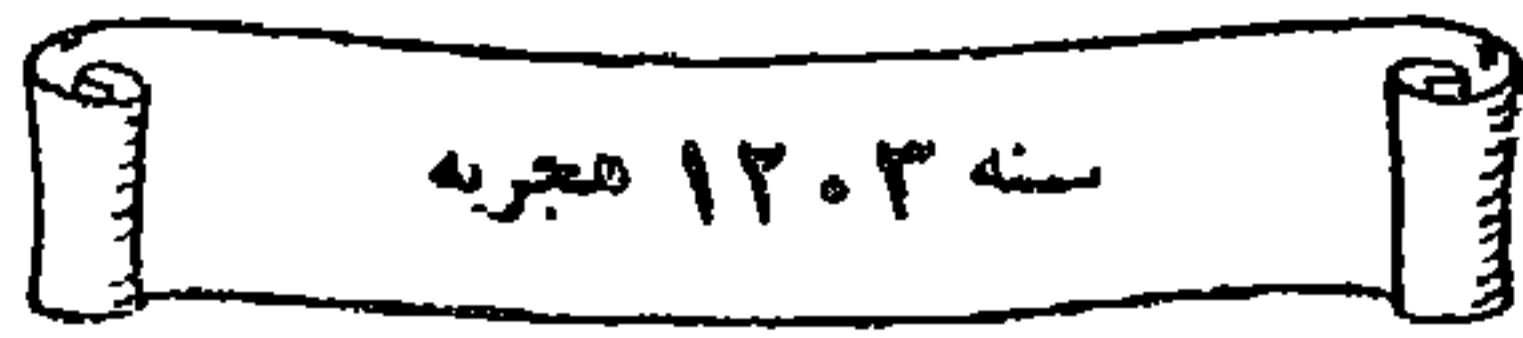
ومات صاحبنا الشاب الصالح الحنيف الموفق
الشيخ مصطفى بن جاد .

ولد بمصر ، ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان
قايتباي . ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها ،
فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقوسى
حتى مهر فيها ، وفاق أستاذه ، وأدرك دقائق الصنعة
والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة
والأصباغ الملونة ، والرسم والجداول والأطباع
وغير ذلك .

وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار ،
مثل الدقوسى وعثمان افندى ابن عبدالله — عتيق
المرحوم الوالد — والشيخ محمد الشناوى .

وكان لطيف الذات ، خفيف الروح ، محبوب
الطباع ، مألوف الأوضاع ، ودودا مشفقاً ، عفيفا
صالحا ...

ولم يزل مقبلا على شأنه ، قانعا بصناعته ،
يستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، الى أن
وفاه الحمام ... عوضنا الله فيه خيرا ، فانه كان بى
رءوفا ، وعلى شفيقا ، ولا يصبر عنى يوما كاملا ،
مع حسن العشرة والمودة والمحبة ... لا لغرض من
الأغراض .. ولم أر بعده مثله (١) .



المحترم

الخميس أوله (٢ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

فيه : زاد اجتهاد اسماعيل بيك في البناء عند

(١) ان الجبرنى ، وقد انطلق يوفى الصداقة حقها ، لم يستطع
أن يجبس قلمه عن الانطلاق في وصف مكارم الأخلاق ، التى
ما اجتمعت لصانع الا وفقه الله فأصبح في عمله فنانا ، يذكر فنه
وفضله بعد حين أشرف على قرنين من الزمان ...

طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر ، وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل ، وأنشأ حيطانا وأبراجا وكرانك ، وأبنية ممتدة من القلعة الى الجبل ، وأخرج اليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك .

الجمعة ٩ منه (١٠ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

سافر عثمان كتحدا عزبان الى اسلامبول بعرضحال بطلب عسكر ، واذن باقتطاع مصاريق من الخزينة .

السبت ٢٤ منه (٢٥ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

سافر اسماعيل باشا باش الأرثوود بجماعته ، ولحقوا بالغلايين ... والجماعة القبليون متترسون بناحية الصول ، وعاملون سبعة متارس ، والمراكب وصلت الى أول متراس ، فوجدوهم مالكين مزم الجبل ، فوققوا عند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ، ومدافع المراكب لا تصيبهم ، وهم ممتنعون بأنفسهم الى فوق . وانخرقت المراكب عدة مرات ، وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الأول ، فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغاربة جماعة ، وهرب الباقيون ، ونصت رءوس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب .

الاثنين ٢٦ منه (٢٧ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

سافر أيضا عثمان بيك الحسنى ، وامتنع ذهاب السفار واياهم الى الجهة القبلىة ، وانقطع الوارد ، وشطح سعر الغلة . وبلغ النيل غايته في الزيادة ، واستمر على الأراضى من غير نقص الى آخر شهر بابة القبطى ... وروى جميع الأراضى .

الثلاثاء ٢٧ منه (٢٨ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

حضر سراج من عند القبليين ، وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التى عينها لهم حسن باشا ، ويقومون بدفع

المال والنلال للبرى ، ويطلقون السبل للمسافرين والتجار ... فانهم سئوا من طول المدة ، ولهم مدة شهور منتظرين اللقاء مع آخصامهم ، فلم يخرجوا اليهم ... فلا يكونون سببا لقطع أرزاق الفقراء والمساكين .

فكتبوا لهم أجوبة للاجابة لمطلوبهم ، بشرط ارسال رهائن ، وهم : عثمان بيك الشرقاوى ، وابراهيم بيك الوالى ، ومحمد بيك الألفى ، ومصطفى بيك الكبير .

ورجع الرسول بالجواب ، وصحبته واحد بشلى من طرف الباشا .

ص

غوته (١ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

حضر جماعة مجاريح .

في ٢ منه (٢ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

حضر المرسال الذى توجه بالرسالة ، وصحبته سليمان كاشف من جماعة القبليين ، والبشلى وآخر من طرف اسماعيل باشا الأرثوودى ، وأخبروا أن الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن . ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة وصحبته رضوان كتحدا باب التفكجية ، وتلففوا معهم على أن يرسلوا عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك .. فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملة كلامهم :

« لعلمكم تظنون أن طلبنا في الصلح عجز ، أو أننا محصورون ، وتقولون بينكم في مصر : انهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية الى البر الغربى ، حتى يملكوا الاتساع . واذا قصدنا ذلك أى شىء يمنعنا في أى وقت شئنا ؟ . وحيث كان الأمر كذلك ، فنحن لانرضى الا من حد أسيوط ، ولا نرسل رهائن ، ولا تتجاوز محلنا » .

في ٧ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

فلما رجع الجواب بذلك ، أرسل الباشا فرمانا الى

اسماعيل باشا بمحاربتهم ، فبرز الهم بعساكره ،
وجميع العسكر التى بالمراكب ، وحملوا عليهم
حملة واحدة .

٨ منه (٨ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

أخلوا لهم ، وملكوا منهم متراسين ، فخرج
عليهم كمين بعد أن أظهروا الهزيمة . فقتل من
العساكر جملة كبيرة .

٩ منه (٩ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

ثم وقع الحرب بينهم ، واستمرت المدافع تضرب
بينهم من الجهتين ، والحرب قائمة بينهم سجالا ،
وكل من الفريقين يعمل الجبل وينصب الشباك على
الآخر ، وبكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم تنفصل
بينهم الحرب على شيء .

منتصفه (١٥ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

شرع اسماعيل بيك فى عمل تفريضة على البلاد ،
فقرروا الأعلى عشرين ألف فضة ، والأوسط خمسة
عشر ، والأدنى خمسة آلاف . وذلك خلاف حق
الطريق وما يتبعها من الكلف ، وعمل ديوان ذلك
فى بيت على بيك الدفتردار بحضرة الوجاقلية ،
وكتب دفاترها وأوراقها فى مدة ثلاثة أيام .

ربيع الأول

مستهل (٣٠ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

الحال على ما هو عليه . وحضر رسول من القليلين
بطلب الصلح ، ويطلبون من حد أسيوط الى فوق
شرقا وغربا ، ولا برسلون رهائن . ووصل ساع
من ثغر الاسكندرية بالبشارة لاسماعيل كتحدا
حسن باشا بولاية مصر ، وأن اليرق والداقم
وصل ، والقبحى والكتخدا ، وأرباب المناصب
وصلوا الى الثغر ، فردهم الريح عندما قربوا من

المرساة الى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا فى
نقل متاعه من القلعة .

ولما حضر الرسول بطلب الصلح رضى
المصرية بذلك ، وأعادوه بالجواب .

٤ منه (٣ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر أحمد أغا ، أغات الجمالية المعروفة
بشويكار ، لتقرير ذلك . فعمل عابدى باشا ديوانا
اجتمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية ، وتكلم
أحمد أغا ، وقال :

« نأخذ من أسيوط الى قبلى شرقا وغربا بشرط
أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ، ونطلق
سراح المراكب والمسافرين بالغلال والأسباب ...
وكذلك أتم لاتمنعون عنا الواردين بالاحتياجات
الا ما كان من آلة الحرب ... فلکم منعه .

« وبعد أن بتقرر بيننا وبينكم الصلح ، لكتب
عرض محضر منا ومنكم الى الدولة ، وننظر ما يكون
الجواب . فان حضر الجواب بالعفو لنا ، أو تعيين
أماكن لنا .. لانخالف ذلك ، ولا تتعدى الأوامر
السلطانية ، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى
يأتى بعينه نطلع عليه . »

فأجيبوا الى ذلك كله ، ورجع أحمد أغا بالجواب
صحيحة ذلك اليوم ، صحبة عبد الله جاويش ،
وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ .

وحضر فى أثر ذلك مراكب غلال ، وانحلت
الأسعار ، وتواجدت الغلال بالرقع ، وكثرت بعد
انقشاعها .

ثم وصلت الأخبار بأن القبليين شرعوا فى
عمل جسر على البحر ، من مراكب مرصوفة
متدة من البر الشرقى الى البر الغربى ،
وثبتوه وسمروه بمسامير ورباطات ، وثقلوه
بمراس وأحجاز مركوزة بقرار البحر ،
وأظهروا أن ذلك لأجل التعدية . ورجعت المراكب ،

وصحبتها المسكر المحاربون ، واسماعيل باشا
الأرثوودي ، وعثمان بك السنن ، والقائد نجية
وغيرهم ، وأشيع تقرير الصالح وصحته .

١٠ منه (٩ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

أخبر بعض الناس قاضي المسكر ، أن يمدفن
السلطان الخوري ، بداخل مخزنة في القبة ، آثارا
للنبي صلى الله عليه وسلم : وهي قطعة من قميصه ،
وقطعة عصا ، وبيل . فاحضر مباشر الوقت ، وطلب
منه احضار تلك الآثار ، وعمل لها صندوقا ووضعها
في داخل بقعة ، وضعتها بالطيب ، ووضعها على
كرسي ، ورفعها على رأس بعض الأتباع ، وركب
القاضي ، والنائب ، وصحبته بعض المتعممين مشاة
بين يديه ، يجهرن بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ، حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها
في داخل الصندوق ، ورفعوها في مكانها بالمخزنة .

١٧ منه (١٦ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر شهر حوالة ، وعبد الله جاوبش ، وأخبروا
بأنهم لما وصلوا الى الجماعة ، تركوهم ستة أسام
حتى ، تمسوا شغل الجسر ، وعدوا عليه الى البر
الغربي ، ثم طلبوهم ... فعادوا اليهم ، وتكلموا
معهم ، وقالوا لهم :

« ان عابدي باشا قرر معنا الصلح على هذه
الصورة ، وتكفل لنا بكامل الأمور . ولكن بلغنا في
هذه الأيام أنه معزول من الولاية ... وكيف يكون
معزولا ونعقد معه صلحا ؟ ... هذا لا يكون الا اذا
حضر اليه مقرر ، أو تولى غيره يكون الكلام
معه » .

وكتبوا اليه جوابات بذلك ، ورجع بها الجماعة
المرسلون ، وأشيع عدم التمام ... فاضطربت
الأمور ، وارتفعت الغلال ثانيا ، وغلا سعرها ،
وشح الخبز من الأسواق .

١٩ منه (١٨ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

عمل الباشا ديوانا جمع فيه الأمراء والمشايخ
والاختيارية والقاضي ، فتكلم الباشا ، وقال :
« انظروا يا ناس ! هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ،
ولا دينا ، ولا قاعدة ، ولا عهدا ، ولا عقدا
انا رأينا النصاري اذا تماقدوا على شيء
لا ينقضونه ، ولا يختلون عنه بدقيقة . وهؤلاء
الجماعة كل يوم لهم صالح ونقض وتلاعب ، وأننا
أجبناهم الى ما طلبوا ، وأعطيناهم هذه الملكة
العظيمة ، وهي من ابتداء أسيوط الى منتهى النيل
شرقا وغربا . ثم انهم نكثوا ذلك ، وأرسلوا
يحتجون بحجة باردة . واذا كنت أنا معزولا ، فان
الذي يتولى بعدي لا ينقض فعلى ، ولا يبطله .
وبقولون في جوابهم : نحن عصاة وقطاع طريق ...
وحيث أقروا على أنفسهم بذلك ، وجب قتالهم
أم لا ؟ » .

فقال القاضي والمشايخ : « يجب قتالهم بمجرد
عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان » .

فقال : « اذا كان الأمر كذلك ، فاني أكتب لهم
مكاتبه ، وأقول لهم . اما أن ترجعوا وتستقروا على
ما وقع عليه الصلح ، واما أن أجهز لكم عساكر ،
وأنفق عليهم من أموالكم ، ولا أحد يعارضني فيما
أفعله ... والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ،
ولو من غير أمر الدولة ! » .

فقالوا جميعا : « نحن لا نخالف الأمر » .

فقال : « أضع القبض على نسائهم وأولادهم
ودورهم ! وأسكن نساءهم وحريمهم في الوكائل ،
وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، وأجمع
ذلك جميعه ، وأنفقه على المسكر . وان لم يكف
ذلك ... تمته من مالي » .

فقالوا : « سمعنا وأطعنا » .

وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك ، وختم عليها
الباشا والأمراء وأرسلوها .

٢٣ منه (٢٢ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

نزل الأغا ونادى فى الأسواق بأن كل من كان عنده ودبة للأمراء القبليين يردّها لأربابها ، فاذ ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شيء استحق العقوبة . وكل ذلك تدبير اسماعيل بيك .

٢٥ منه (٢٤ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بيك ، وأخبر أن الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفد الجسر ... فعمل الباشا ديوانا فى صبحها ، وذكروا المراسلة ... وضمن الباشا غائلتهم ، وضمن المشايخ غائلة اسماعيل بيك وكتبوا معضرا بذلك وختموا عليه ، وأرسلوه صحبة مصطفى كتحدا باش اختبار عزبان ... وتحقق رفع الجسر ، ورود بعضي المراكب ، وانحلت الأسعار قليلا .

ربيع الآخر

فى مستهله (٣٠ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر شيخ السادات الى بيته الذى عمره بحوار المشهد الحسينى ، وشرع فى عمل المولد ، واعتنى بذلك . ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ، ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين . وأحدثوا سيارات وأشاي ومواك ، وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا ... واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة .

٤ منه (٢ يناير ١٧٨٩ م) :

حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له ، فتغدى بيت الشيخ ، وصلى الجمعة بالمسجد ، وخلع على الشيخ وعلى الخطيب . ثم ركب الى قصر العينى .

وفيه : وصل لطرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات ، فعملوا فى صبحها ديوانا بقصر العينى ، وقرئت المرسومات ، فكان مضمون أحدها :

تقريرا لسابدى باشا على ولاية مصر ، والثانى : الأمر والبحث على ضرب الأمراء القبليين ، وإبادة من من القطار المصرى . والثالث : بدلب الأفرنجى المرهون الى الديار الرومية .

فلما قرئ ذلك ، عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلمنة ، وانكشف بال اسماعيل كتحدا ، بصد أن حضر اليه المبشر بالمنصب ، وأظهر البشر والنظمة ، وأنهذ المبشرين لملا الى الأعيان ، ولم يصبر الى طلوع النهار ، حتى أنه أرسل الى محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل ، وأعطاه مائة دينار ، وحضر اليه الأمراء والعلماء فى صبحها للتهنئة . وثبت ذلك عند الخاص والعام . ونقل عابدى باشا عزاله وحرمة الى القلعة .

١٢ منه (١٠ يناير ١٧٨٩ م) :

رجع مصطفى كتحدا من ناحية قبلى ، ويده جوابات ، وأخبر أن ابراهيم بيك الكبير ترفع الى قبلى ، وصحبته ابراهيم بيك الوالى ، وسليمان بيك الأغا ، وأيوب بيك . وملخص الجوابات : أنهم طالبون من حد المنيا .

١٤ منه (١٢ يناير ١٧٨٩ م) :

عمل الباشا ديوانا حضرة المشايخ والأمراء ، فلم يحصل سوى سفر الأفرنجى .

فى اواخره (اواخر يناير ١٧٨٩ م) :

حضر سراج باشا ابراهيم بيك ، ويده جوابات ، يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا الى ذلك ، وكتبت لهم جوابات بذلك ، وسافر السراج المذكور .

جاردى الأولى

فرته (٢٨ يناير ١٧٨٩ م) :

قلدوا غيطاس بيك امارة الحج .

في ٣ منه (٣٠ يناير ١٧٨٩ م) :

وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات ، مضمونها : ولاية اسماعيل كتحدا حسن باشا على مصر ، وأخبروا أن حسن باشا دخل الى اسلامبول في ربيع الأول ، وتقض ما أبرمه وكيل عابدي باشا ، وألبس قابجي كتحدا اسماعيل المذكور بحكم نيابته عنه ققطان المنصب ثالث ربيع الآخر .

وتعين قابجي الولاية ، وخرج من اسلامبول بعد خروج الططر بيومين . وحضر الططر في مدة ثلاثة وعشرين يوما فلما وصل الططر ، سر اسماعيل كتحدا سرورا عظيما ، وأنفذ المبشرين الى بيوت الأعيان .

وفه : ورد الخبر بانتقال الأمراء القبليين الى المنيا ، وسافر رضوان بيك الى المنوفية ، وقاسم بيك الى الشرقية ، وعلى بيك الحسنى الى الغربية .

٢٠ منه (١٦ فبراير ١٧٨٩ م) :

جمع اسماعيل بيك الأمراء والوجاقلية ، وقال لهم : يا اخواننا ، ان حسن باشا أرسل بطلب مني باقى الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فأحضروا حسن افندى شقبون ، افندى الديوان ، وحسبوا الذى طرف اسماعيل بيك وجماعته ، فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا . وطلع على طرف حسن بيك وأتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف على الدفتردار مائة وستين كيسا .

وكانوا أرسلوا الى على بيك ، فلم يأت . فقال لهم حسن بيك : « أى شيء هذا العجب ؟ ! والأغراض بلاد على بيك فارسكور ، وبرمبال وسرس الليانة حلوانهم قليل ! » .

وزاد اللفظ والكلام ، فقام من بينهم اسماعيل بيك ونزل وركب الى جزيرة الذهب .. وكذلك

حسن بيك خرج الى قبة العزب ، وعلى بيك ذهب الى قصر الجلفى بالشيخ قمر .. وأصبح على بيك فركب الى الباشا ، ثم رجع الى بيته .

ثم ان على بيك قال : لابد من تحرير حسابي ، وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا الى وقتنا ، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة .

وادعى أمير الحج — الذى هو محمد بيك المبدولى — ببواق ، ووقع على الجداوى . فاجتمعوا بييت رضوان كتحدا — تابع المجنون — وحضر حسن ، كتحدا على بيك ، وكيل عن مخدمه ، ومصطفى أغا الوكيل وكلا عن اسماعيل بيك . وحرروا الحساب .. فطلع على طرف على بيك ثلاثة وعشرون كيسا ، وطلع له بواق فى البلاد نيف وأربعون كيسا .

جداوى الآخرة

في مستهله (٢٧ فبراير ١٧٨٩ م) :

حضر فرمان من الدولة بنفى أربعة أغوات ، وهم : عريف أغا ، وعلى أغا ، وادريس أغا ، واسماعيل أغا ... فحقن لذلك جوهر — أغا دار السعادة — وشرع فى كتابة مرافعة .

١٠ منه (٨ مارس ١٧٨٩ م) :

وصل فرمان لاسماعيل كتحدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة ..

١١ منه (٩ مارس ١٧٨٩ م) :

عمل اسماعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالأزبكية . وحضر الأمراء والمشايخ ، وقرأوا المكاتبة . وفيها الأمر بحساب عابدي باشا .

وبعد انفضاض الديوان ، أمر الروزنامجى والأفندية بالذهاب الى عابدي باشا ، وتحرير حساب الستة أشهر ، من أول توت الى برمها ،

لأنها مدة اسماعيل باشا ، وما أخذوه زيادة عن عوائده . وأخذ منه الضربخانة ، وسلمها الى خازن داره ، وقطعوا راتبه من المذبح .

وفي عصرتها : أرسل الى الوجاقلية والاختارية . فلما حضروا قال لهم اسماعيل باشا : بلغني أنكم جمعتم ثمانمائة كيس ، فما صنعتهم بها ؟ فقالوا : دفعناها الى عابدى باشا ، وصرفها على العسكر . فقال : لأى شيء ؟ قالوا : لقتل العدو . قال : والعدو قتل ؟ قالوا : لا . قال : حينئذ اذا احتاج الحال ، ورجع العدو ، أطلب منكم كذلك قدرها ! قالوا : ومن أين لنا ذلك ؟ قال : اذن اطلبوها منه ، واحفظوها عندكم في باب مستحفظان لوقت الاحتياج !

وفيه : تواترت الأخبار باستقرار ابراهيم بيك بمنفلوط ، وبنى له بها دارا ، وصحبته أنوب بيك . وأما مراد بيك وبقية الصناجق ، فانهم ترفعوا الى فوق .

١٢ منه (١٠ مارس ١٧٨٩ م) :

حضر حسن كتخدا الجربان من الروم . وكان اسماعيل بيك أرسل يتشفع في حضوره بسعاية محمد أغا البارودى ، وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة ، لأنه مملوك حسن بيك أبى كرش ، وحسن بيك مملوك سليمان أغا كتخدا الجاويشية . ولما حضر أخبر أن الأمراء الرهائن أرسلوهم الى شنق قلعة منفين بسبب مكاتبات وردت من الأمراء القبالي الى بعض متكلمى الدولة — مثل القزلار ، وخلافه — بالسعى لهم في طلب العفو .

فلما حضر حسن باشا ، وبلغه ذلك ، تفاهم وأسقط رواتبهم . وكانوا في منزلة واعزاز ، ولهم رواتب وجمكية : لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر .

في ٢٠ منه (١٨ مارس ١٧٨٩ م) :

تحرر حساب عابدى باشا ، فطلع لاسماعيل باشا نحو ستمائة كيس ، فتجاوز له عن نصفها ، ودفع له ثلاثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها ، أخذوا بها عليه وثيقة ، وسامحه الأمراء من حسابهم معه ، وهادوه وأكرموه ، وقدموا له تقادم ، وأخذ في أسباب الارتحال والسفر ، وبرز خيامه الى بركة الحج .

في أواخره (أواخر مارس ١٧٨٩ م) :

ورد الخبر مع الساعة بوصول الأطواخ لاسماعيل باشا ، واليرى والداقم الى ثغر الاسكندرية .

رجب

الاثنين ٣ منه (٣٠ مارس ١٧٨٩ م) :

سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام الى ديار بكر ، ليجمع العساكر الى قتال الموسقو ، وذهب من مصر بأموال عظيمة ، وسافر صحبته اسماعيل باشا الأرثوودى ، وأبقى اسماعيل باشا من عسكر القليونجية والأرثوودية من اختارهم لخدمته ، وأضافهم اليه .

الاثنين ١٠ منه (٦ ابريل ١٧٨٩ م) :

وصلت الأطواخ والداقم الى الباشا ، فابتهج لذلك ، وأمر بعمل شنك وحراقة بركة الأزيكة . وحضر الأمراء الى هناك ، ونصموا صواري وتعاليق ، وعملوا حراقة ووقدة لالتين .

الجمعة ١٤ منه (١٠ ابريل ١٧٨٩ م) :

ركب الباشا وذهب الى مقابر الامام الشافعى .. فزاره ، ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر . ونودى في ليلتها على الموكب .

السبت ١٥ منه (١١ ابريل ١٧٨٩ م) :

في صبحه خرج الأمراء والوجاقلية والعساكر

الخميس ٢٧ منه (٢٣ ابريل ١٧٨٩ م) :
ورد مرسوم من الدولة ، فعمل الباشا الديوان
في ذلك اليوم ، وقرأوه . وفيه :

الأمر بقراءة صحيح البخارى بالأزهر ،
والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فانهم
تغلبوا ، واستولوا على قلاع ، ومدن عظيمة من
مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الأذان في
كل وقت . وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ
من المذاهب الثلاثة يقرأون البخارى في كل يوم ،
ورتب لهم في كل يوم مائتين نصف فضة ، لكل
مدرس عشرون نصفاً من الضربخانة ، ووعدهم
بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه : شرع الباشا في تبييض حيطان الجامع
الأزهر بالنورة والمغرة .

الأحد ٣٠ منه (٢٦ ابريل ١٧٨٩ م) :

حضر الشيخ العروسي والمشايخ ، وجلسوا في
القبلة القديمة جلوساً عاماً ، وقرأوا أجزاء من
البخارى ، واستداموا على ذلك بقية الجمعة .
وقرر اسماعيل بيك أيضاً عشرة من الفقهاء
كذلك يقرأون أيضاً البخارى نظير العشرة الأولى .
وحضر الصناع وشرعوا في البياض والدهان وجلاء
الأعمدة ، وبطل ذلك الترتيب .

شأن

في ٢ منه (٢٨ ابريل ١٧٨٩ م) :

بودى بإبطال التعامل بالزيوف المغشوشة ،
والذهب الناقص ، وان الصيارفة يتخذون لهم
مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة
وكذلك الذهب المغشوش الخارج . واذا كان
الدينار ينقص ثلاثة قراريط ، يكون بطالاً ، ولا
يتعامل به ، وانما يباع لليهود الموردين بسعر

الرومية والمصرية ، واجتمع الناس للفرجة . وانتظم
المركب أمامه ، وركب بالشعار القديم ، وعلى
رأسه الطلخان والقفطان الأطلس ، وأمامه السعاة
والجاويشية والملازمون وخلفه النوبة التركية .
وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والبيشانات
بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة
في مركب عظيم .

ولما طلع الى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج .
وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم ، وسح المطر من
وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة ... حتى
ابتلت ملابسه وملابس الأمراء والعسكر وحوائجهم ،
وهم مستبشرون بذلك .

وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطى .

الثلاثاء ١٨ منه (١٤ ابريل ١٧٨٩ م) :

عمل الديوان . وطلع الأمراء والمشايخ ، وطلع
الجم الكثير من الفقهاء ، ظانين وطامعين في الخلع .
فلما قرىء التقرير في الديوان الداخل ، خلع على
الشيخ العروسي والشيخ البكرى والشيخ الحريرى
والشيخ الأمير ، والأمراء الكبار فقط .

ثم ان اسماعيل بيك التفت الى المشايخ الحاضرين
وقال : « تفضلوا يا أسيادنا ، حصلت البركة » ،
فقاموا وخرجوا .

الخميس ٢٠ منه (١٦ ابريل ١٧٨٩ م) :

أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة ، وتنقبص
الأسعار ، فنقصوا سعر اللحم نصف فضة ، وجعلوا
الضانى : بستة أنصاف ، والجاموسى بخمسة ،
فشح وجوده بالأسواق ، وصاروا يبيعونه خفية
بالزيادة ، ونزل سعر الغلة الى ثلاثة ريال
ونصف الأردب ، بعد تسعة ونصف .

المصاغ الى دار الضرب ، لعماد جديدا ، فلم بمثل
الناس لهذا الأمر ، ولم يوافقوا عليه ، واستمروا
على التعامل بذلك في المبيعات وغيرها ، لأن غالب
الذهب على هذا النقص وأكثر ، واذا بيع على
سعر المصاغ ، خسروا فيه قريبا من النصف ، فلم
يسهل بهم ذلك ، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون
فيما بينهم

وفي أوائله أيضا : تواترت الأخبار بموت
السلطان عبد الحميد في الحادى عشر من رجب ،
وجلس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه ، وهو
السلطان سليم خان ، وعمره نحو الثلاثين سنة .
وورد في اثر الاشاعة ، صحة التجار والمسافرين ،
دراهم وعليها اسمه وطرته ، ودعى له في الخطبة
أول جمعة في شعبان المذكور .

الثلاثاء ٩ منه (٥ مايو ١٧٨٩ م) :

حضر على بيك الدفتردار من ناحية دجوة .
وسبب ذهابه اليها أن أولاد حبيب قتلوا عبدا
لعلى بيك بمئة عفيف ، بسبب حادثة هناك . وكان
ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز
ذلك على على بيك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه
على أولاد حبيب ، وتحريب بلدهم ، ونزل اليهم
وضجته باكير بيك ، ومحمد بيك المبدول . وعندما
علم الحباية بذلك ، وزعوا متاعهم ، وارتحلوا
من البلد ، وذهبوا الى الجزيرة .

فلما وصل على بيك ومن معه الى دجوة ، لم
يجدوا أحدا ، ووجدوا دورهم خالية ، فأمروا
بهدمها ، فهدموا مجالسهم ، ومقاعدهم ، وأوقدوا
فيها النار ، وعملوا فردة على أهل البلد ، وما حولها
من البلاد ، وطلبوا منهم كلنا وحق طرق ،
وتفحصوا على ودائعهم ، وأمانتهم ، وغلالهم في
جيرة البلاد ، مثل : طحلة وغيرها ، فأخذوها ،
وأحاطوا بزرعهم ، وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم

ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم ، وصالحوه بسعى
الوساطة بدراهم ، ودفعوها ، ورجعوا الى وطنهم ،
ولكن بعد خرابتها ، وهدمها .

وفيه أرسل الباشا سلخداره بخطاب للأمراء
القبالي يطلب منه النازل والمال الميرى حكم الاتفاق .

رمضان

في ٤ منه (٢٩ مايو ١٧٨٩ م) :

وصل الى مصر آغا معين باجراء السكة والخطبة
باسم السلطان سليم شاه ، فصل الباشا ديوانا ،
وقرأ المرسوم الوارد بذلك ، بحضرة الجمع .
والسبب في تأخيره لهذا الوقت : الاهتمام بأمر
السفر ، واشتغاله رجال الدولة بالعزل ، والتولية .

وورد الخبر أيضا بعزل حسن باشا من رئاسة
البحر الى رئاسة البر ، وتقلد الصدارة ، وتولى
عوضه قطان باشا حسين الجردلى ، وأخبروا
أيضا بقتل بستجى باشا .

وفي أوائله : فتحوا ميرى سنة خمسة (أى سنة
١٢٠٥ هـ) مقدم معجلة .

اواخره (النصف الثانى من يونية ١٧٨٩ م) :

حضر عثمان كتحدا عزبان من الديار الرومية ،
ويده أوامر ، وفيها : التحث على محاربة الأمراء
القبالي ، والخطاب للوجاقلية ، وباقى الأمراء بأن
يكونوا مع اسماعيل بيك بالمساعدة ، والاذن لهم
بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة ، مع تشهيل
الخزينة للدولة .

شال

١٠ منه (٤ يوليو ١٧٨٩ م) :

وصل ططرى ، وعلى يده أوامر منها : حسن
عيار المعاملة من الذهب ، والفضة ، وأن يكون

عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ، ويصرف بمائة وعشرين نصفا ، بنقص أربعة أنصاف عن الواقع فى التعريف بين الناس . والاسلامبولى بمائة وأربعين ، وبنقص عشرة . والفندقلى بمائتين ، بنقص خمسة . والريال الفسراية بمائة ، بنقص خمسة أيضا . والمغربى بخمسة وتسعين ، بنقص خمسة أيضا ، وهو المعروف بأبى مدفع . والبندقى بمائتين وعشرة ، بنقص خمسة عشر . فنزل الأغا والوالى ، ونادى بذلك ، فخر الناس حصه من أموالهم .

فى غايته (٢٣ يولييه ١٧٨٩ م) :

خرج أمير الحج غيطاس بيك بالمحمل وركب الحجاج .

ذوالقعدة

منتصفه (٧ أغسطس ١٧٨٩ م) :

أوى النيل المبارك أذرع الوفاء ، ونزل الباشا الى فم الخليج ، وكسر السد بحضرته على العادة .

وانقضى هذا العام بحوادثه .

وحصل فى هذه السنة الازدلاف ، وتداخل العام الهلالى فى الحراجى .. ففتحوا طلب المال الخراجى القابل قبل أوانه ، لضرورة الاحتياج ، وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلىة ، واستيلاء الأمراء الخارجين عليها .

ووجه اسماعيل بيك الطلب من أول السنة بباقى الحلوان الذى قرره حسن باشا ، ثم المال الشتوى ، ثم الصيفى . وفى أثناء ذلك ، المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين . ووجه على الناس قباح الرسل ، والمعينين من السراجين والدلاة ، وعسكر القليونية ... فيدهمون الانسان ، ويدخلون عليه فى بيته — مثل التجريدة — الخمسة والعشرة بأيديهم البنادق والأسلحة ، بوجوه

عابسة ... فيشاغلهم ويلطفهم ، ويلين خواطرهم بالاكرام ، فلا يزدادون الا قسوة وفظاظة . فيعدهم على وقت آخر ، فيسمعون قبيح القول ، ويشتتون فى أجرة طريقهم .

وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا : فيدخلون الدار — وليس فيها الا النساء — ويحصل منهم ما لا خير فيه من الهجوم عليهن . وربما نططن من الحيطان ، أو هربن الى بيوت الجيران !

وسافر رضوان بيك — قرابة على بيك الكبير — الى المنوفية ، وأنزل بها كل بلية ، وعسف بالقرى عسفا عنيفا قبيحا ... بأخذ البلص والتساويف ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقول ... الى أن وصل الى رشيد . ثم رجع الى مولد السيد البدوى بطندتا ، ثم عاد . وفى كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور .

وكذلك قاسم بيك بالشرقية ، وعلى بيك الحسنى بالغربية .

وقلد اسماعيل بيك مصطفى كاشف ، المرباط بقلعة طرا . فعسف بالمسافرين الذاهبين والآيين الى جهة قبلى : فلا تمر عليه سفينة ، صاعدة أو منحدرة الا طلبها اليه ، وأمر باخراج ما فيها ، وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للأمراء القبليين من الثياب وغيرها ، أو ارسالهم أشياء أو دراهم لبيوتهم . فان وجد فى السفينة شيئا من ذلك ، نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسبين ، وأخذ من آخره ، وقبض عليهم وعلى الرئيس ، وحبسهم ، ونكل بهم ، ولا يطلقهم الا بمصلحة ! وان لم يجد شيئا فيه شبهة ، أخذ من السفينة ما اختاره ، وحجزهم فلا يطلقهم الا بمال يأخذ منهم !

وتحقق الناس فعله ، فصانعوه ابتداء .. تقية لشره ، وحفظا لمالهم ومتاعهم . فكان الذى يريد

السفر الى قبلى ، بتجارة أو متاع ، يذهب اليه ببعض الوسائط ، ويصالحه بما يطيب به خاطره ، ويمر بسلام ، فلا يتعرض له .

وكذلك الواصلون من قبلى : يأتون طائعين الى تحت القلعة ، ويطلع اليه الرئيس والمسافرون ، فيصالحونه .

وعلم الناس هذه القاعدة ، واتبعوها ، وارتاحوا عليها فى الجملة ، واستعوضوا الخسارة من غلو الأثمان . وكذلك فعل نساء سائر الأمراء القبليين ، وهادينه ، وأرشوه عن ارسالهن الى أزواجهن من الملابس والأمتعة سرا ... حتى كن فى الآخر يرسلن اليه ما يرمن ارساله ، وهو يرسله بمعرفة ! وتأتى أجوبتهن على يده الى بيوتهن خفية . واتخذ له يدا وجميلا ، وطوقهم منته بذلك .

وشاع فى بلاد الأرثوود وجبال الروملى ، رغبة اسماعيل بيك فى العساكر .. فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة ، وطباعهم المنحرفة ، وعدم أديانهم ، وانعكاس أوضاعهم . فأسكن منهم طائفة بالجيزة ، وطائفة ببولاق ، وطائفة بمصر القديمة . وأجرى عليهم النفقات والعلوفات . وجلب له الياسرجية المماليك ، فاشترى منهم عدة وافرة — وأكثرهم عسزق ومشنبون ، وأجناس غير معهودة — واستعملهم من أول وهلة فى الفروسية ، ولم يدر بهم فى آداب ولا معرفة دين ولا كتاب ... كل ذلك حرصا على مقاومة الأعداء ، وتكثير الجيش . وتابع ارسال الهدايا والأموال والتحف الى الدولة ، وأحضر السروجية والصواغ والعقادين ، فصنعوا ستة سروج للسلطان وأولاده — وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد — على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة . وهى مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر والبروق والذهب والركابات ، واللجومات ، والبلامات ، والشماريخ ، والسلاسل ..

كلها من الذهب البشامقى النادر ! والراش والرشحات كلها من الحرير المنسوج بالمخيش ، وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد ، وجميع الشراريب من القصص المخيش ! وبها تعاليتى المرجان والمعادن ... صناعة بديعة ، وكلفة ثمينة ... أقاموا فى صناعة ذلك عدة أيام بيست محمد أغا البارودى !

واشترى كثيرا من الأواني والفسدور الصينى الأسكى معدن ، وملاها بأنواع الشرابات المنسوج من السكر المكرر : كشراب البنفسج ، والورد ، والحماض ، والسندل المطيب بالمسك ، والعنبر وماء الورد ، والمربيات الهندية : مثل مربى القرتفل ، وجوز بوا ، والبساسة ، والزنجبيل والكابلى . وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر ، صحبة عثمان كتحدا عزبان ، ومعها عدة خيول من الجياد ، وأقمشة هندية ، وعود وعنبر ، وطرائف ، وأرز وبن ، وأفويه ، وماء الورد المكرر ، وغير ذلك !

ولم يتفق لأحد ، فيما تقدم من أمراء مصر ، أن أرسل مثل ذلك ، ولم نسمع به ، ولم نره فى تاريخ .. فان نهاية ما رأينا أن الأشربة يضعونها فى ظروف من الفخار التى قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أو عشرة ... حتى الذى يصنعه شربتلى باشا ، الذى يأتى من اسلامبول لحصوص السلطان . وأما هذه فأقل ما فيها يساوى مائة دينار ... وأكثر من ذلك !

ومات فى هذه السنة العلامة الماهر الحسوب ، الفلكى أبو الاتقان ، الشيخ مصطفى ... الخياط صناعة .

أدرك الطبقة الأولى من أرباب الفن — مثل رضوان أفندى ، ويوسف الكلارجى ، والشيخ محمد النشيلي ، والكرتلى ، والشيخ رمضان الخوانكى ، والشيخ محمد الغمري ، والشيخ الوالد حسن الجبرتى — وأخذ عنهم ، وتلقى منهم ، ومهر فى

الحساب والتقويم وحل الأزياج والتداول ، والحل والتركيب ، ونحاويل السنين ، وتداخل التواريخ الخمسة ، واستخراج بعضها من بعض ، وتوافقها وكتائبها وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الأحكام والمنظرات ، ومظنات الكسوف والحسوف ، واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها ... مع الضبط والتحرير ، وصحة الحدس وعدم الخطأ . وأقر له أشياخه ومعاصروه بالافتقار والمعرفة ، وانفرد بعد أشياخه ، ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا — وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني ، أطال الله بقاءه ونفع به .

ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة ، وتلقى عنه ، وحج معه في سنة ١١٥٣ ، وسعته يقول عنه : « الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابات ، والشيخ محمد النشلي في الرسميات ، وحسن أفندي قطة مسكين في دلائل الأحكام » . وكان في كل عام يستخرج دستور السنة من مقومات السيارة ، ومواقع التواريخ ، وتواقع القبط ، والمواسم والأهلة ، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة ، وينقل منها سخا كثيرة يتناولها الخاص العام يعلمون منها الأهلة وأوائل الشهور الحرية والقبطية والرومية والبرانية ، والتواقع والمواسم ، وتحاول البروج ، وغير ذلك .

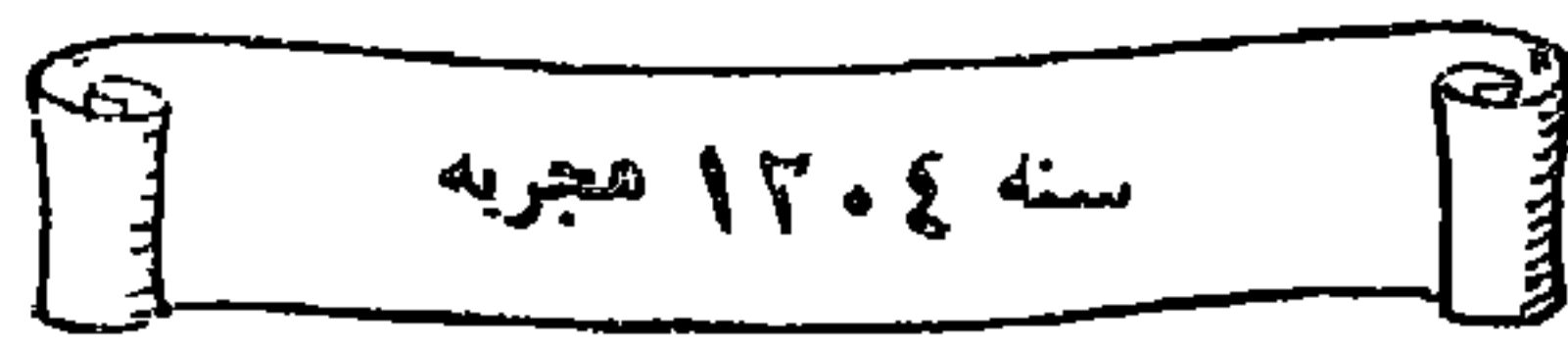
والتمس منه الأستاذ سيدي أبو الأمداد أحمد ابن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ١١٨٠ فأجابه الى ذلك ، واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ، ودرجات مرها ، ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها ، وأبعادها ومواضعها بأفق عرض مصر ... بغاية التحقيق والتدقيق ، على أصول الرصد الجديد السمرقندي .

وقام له الأستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك ، وأجازه على ذلك اجازة سنبة ... أخبرني من لفظه أنه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب .

وله مؤلفات وتحريرات نافعة في هذا الفن ، منها « جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر البتيم » لابن المجدي — وهو عبارة عن تسهيل ماصنفه العلامة رضوان أفندي في كتابه « أسنى المواهب » في عشرة كراريس — جمع فيه تعديل الحاصة المعدلة بالمركز للوسط ، فيجمع مع الوسط في سطر ، وفي الأصل يجمع في سطرين . ولا يخفى مافيه من سهولة العمل ... يعلم ذلك من له دربة بالفن .

ولم يزل مشتغلا بالنفع والحساب والافادة — مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب — وهو جالس في زاوية المكان بكتب ويمارس مع الطلبة ... والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويحيطونها ، ويباشرهم أيضا فيما يلزم مباشرته ، الى أن توفي في هذه السنة في بيته جهة الرملة وقد جاوز التسعين (١) .

ومات سلطان الزمان ، السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم ابن مصطفى ، وفقه الله تعالى آمين .



المحرم

فيه : وصلت الأخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك اسلامية منها جهات الأوزي ،

(١) ان شعبا يجد فيه « خياط » من الدوافع ما يدفعه الى الجمع بين مهنته والاشتغال بالعلم — في غياهب هذا الفساد المستشري — لهر شعب حتى لن يموت ...

وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على مصر ،
وأن اسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

اواخره (النصف الثانى من اكتوبر ١٧٨٩ م) :

حضر واحد أغا ، وييده مرسومات بسبب
الأمرء القبليين ، بأنهم ان كانوا تعدوا الجهات
التي صالحوا عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا المال ،
ولا الغلال ، فلأزم من محاربتهم ، ومقاتلتهم . وان
لم يمتثلوا ، يخرجوا اليهم ويقاتلوهم ، فان السلطان
أقسم بالله أنه يزيل الفريقين ، ولا يقبل عذرهم
في التأخير .

فقرأوا تلك المرسومات فى الديوان ، ثم أرسلوها
مع مكاتبات صحبة واحد مصرلى ، وآخر من طرف
الأغا القادم بها ، وآخر من طرف الباشا .

ربيع الآخر

فى أوائله (حوالى منتصف نوفمبر ١٧٨٩ م) :

رجع الرسل بجوابات من الأمرء القبليين ،
ملخصها : أنهم لم يتعدوا ما حددوه مع حسن
باشا ، الا بأوامر من عابدى باشا ، فانه حدد لنا
من منفلوط . ثم ان اسماعيل بيك بنى حاجزا ،
وقلاعا ، وأسوارا بطرا ، وذلك دليل وقرينة على
أن ماوراء ذلك يكون لنا ، وأنه اختص بالأقاليم
البحرية ، وترك لنا الأقاليم القبلية ، ولا مزية
للأمرء الكائنين بمصر علينا ، فانه يجمعنا واياهم
أصل واحد ، وجنس واحد ، وان كنا ظلمة فهم
أظلم منا !

وأما الغلال والمال ، فانا أرسلنا لهم جانب
غلال ، فلم ترجع المراكب التي أرسلناها ثانيا .
فيرسلوا لنا مراكب ، ونحن نعيها ونرسلها .
وذكروا أيضا أنهم أرسلوا صالح أغا كتخدا
الجاوشية سابقا الى اسلامبول ، ونحن فى انتظار
رجوعه بالجواب ، فعند رجوعه يكون العمل

بمقتضى ما باتى به من المرسومات ، ولا نخالفه
أمر السلطان .

جاءى الأول

فى هذا الشهر : وردت أخبار بعزل وزير
الدولة ، وشيخ الاسلام ، وأغات الينكجرية
ونقيهم ، وأن حسن باشا تولى الصدارة وهو
بالسفر ، وأنه محصور بكان يقال له اسماعيل ،
لأن الموسقو أعاروا على ماوراء اسماعيل ، وأخذوا
مابعده من البلاد ، ثم انه هادن الموسقو ، وصالحهم
على خمسة أشهر الى خروج الشتاء . وأن السلطان
أحضر الأمرء المصرية الرهائن المنفيين بقلعة
« ليمبا » ، وهم : عبد الرحمن بيك الابراهيمى ،
وعثمان بيك المرادى ، وسليمان كاشف . وأما
حسين بيك فانه مات بليما .

ولما حضروا أنزلوهم فى قناقات ، وعين لهم
رواتب ، ويحضرهم السلطان فى بعض الأحيان
الى الميدان ، ويعملوا رماحة بالخيول ، وهو ينظر
اليهم ، ويعجبه ذلك ، ويعطيهم انعاما !

وورد الخبر أيضا ، أن صالح أغا وصل الى
اسلامبول ، فصالح على الأمرء القبالي ، وتم
الأمر بواسطة نعمان أفندى منجم باشا ، ومحمود
بيك ، وأرسلوا بالأوراق الى حسن باشا ، فحقق
لذلك ، ولم يمضه ، وانحرف على نعمان أفندى ،
ومحمود بيك ، وأمر بعزلهما من مناصبهما ، ونفيهما
واخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان أفندى
الى أماسيه ، ومحمود بيك الى جهة قريبة من
اسلامبول ، وشاطط طيخهم ، وسافر صالح أغا من
اسلامبول .

شعبان

فيه : ورد الخبر بموت حسن باشا . وكان موته
فى منتصف رجب وكأنه مات مقهورا من الموسقو .

رمضان

١٢ منه (٢٦ مايو ١٧٩٠ م) :

حصلت زلزلة لطيفة في سادس ساعة من الليل .
وفيه أيضا : وصل ثلاثة أشخاص من الديار
الرومية ، فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر ،
فتسلوها ممن كانت تحت أيديهم ، ورجعوا .

شوال

الجمعة ١٣ منه (٢٦ يونيه ١٧٩٠ م) :

قبل الفجر احترق بيت اسماعيل بيك عن آخره .

٢٥ منه (٨ يوليو ١٧٩٠ م) :

عزل حسن كتحدا المحتسب من الحسبة ،
وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية ،
فأبهى حسن أغا أنه كان متكفلا بجراية الجامع
الأزهر ، فان كان المتولى بتكفل بها مثله ، استمر
فها ، والا ردوا له المنصب ، وهو يقوم بها
للسجاورين كما كان . فلما قالوا لرضوان أغا
ذلك ، لم سعه الا القيام بذلك ... وهى دسياسة
شبطانية ، لا أصل لها . فان أخباز الجامع الأزهر
لها جهات بعضها معطل ، والناظر عليه على بيك
الدفردار ، وحسن أغا كتحدها يصل ونقطع من
أى جهة أراد من الميرى أو من خلافة . فدى هذه
الدسياسة يريد بها تعجيز المتولى ليرجع اليه
المنصب . ومعلوم أن المتولى لم يتقلد ذلك الا
برشوة دفعها ، وبلزم من نزوله عنها ضياع غرامته ،
وجرسته بين أقرانه . فما وسعه الا القيام بذلك ،
وفردها على مظالم الحسبة التى يأخذها من السوق ،
ويدفعها للخباز يصنع بها خبزا للسجاورين ،
والمنقطعين فى طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم
من الظلم ، والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة
آلاف نصف فضة فى كل يوم . واشتهر ذلك وعلمه

العلماء والمجاورون وغيرهم . وربما طالبوه
بالمنكر ، أو اعتذروا بقولهم « الضرورات تبيح
المحظورات ! » .

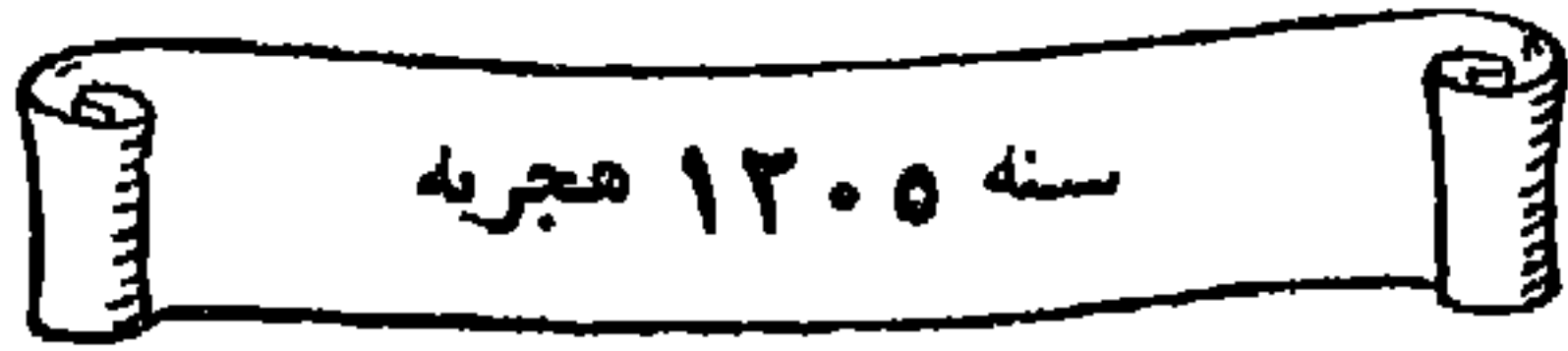
ذو الحجة

السبت ٣ منه (١٤ أغسطس ١٧٩٠ م) :

أوفى النيل أذرعه ، وكسر السد بحضرة الباشا
والأمراء على العادة ، وجرى الماء فى الخليج .
وفيه : وقعت واقعة بين عسكر القليونجية
والأرثوودية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة
من الفريقين ، ثم تحزبوا أحزابا ، فكان كل من
واجه حزبا من الطائفة الأخرى ، أو انفرد ببعض
منها .. قتلوه ، ووقع بينهم ما لا خير فيه . وداخل
الناس الخوف من ذلك ، فيكون الانسان مارا
بالطريق ، فلا يشعر الا وكثرة وطائفة مقبلة
وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهم قاصدون طائفة
من أخصامهم بلغهم أنهم فى طريق من الطرق .
واستمر هذا الأمر بينهم نحو خمسة أيام ، ثم
أدرك القضية اسماعيل بيك وصالحهم .

فى أواخره (أوائل سبتمبر ١٧٩٠ م) :

حضر جماعة من الأرثوود الى بيت محمد أغا
البارودى ، وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ،
ونزلوا من عند الخليج المرخم ، وازدحموا فى
المركب ، فانقلب بهم ، وغرق منهم نحو ستة
أنفار ، وقيل تسعة ، وطلع من طلع فى أسوأ حال .



المحترم

١١ منه (٢٠ سبتمبر ١٧٩٠ م) :

ورد أغا وعلى يده تقرير لاسماعيل باشا على
السنة الجديدة ، فعملوا له موكبا ، وطلع الى

القلعة ، وقرى المقرر بحضرة الجمع ، وضربوا له مدافع .

وفيه : قض اسماعيل بيك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين ، وأمر بتفريقه في بحر النيل .

وفيه : نفوا صالح أغا ، أغات الأرثوود . قيل ان السبب في ذلك أنه تواطأ مع الأمراء القبالي بواسطة المعلم يوسف المذكور ، على أنه يملكهم المراكب الرومية ، والقلاع التي بناحية طرا ، والجيزة ، وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمى يوسف ، وكتب على نفسه تسكا بذلك .

وفيه : كثر تعدى أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية ، وتكرر قبضه وايداؤه لأناس منهم بالحبس والضرب . وأخذ المال ، بل ونهب بعض البيوت .

الجمعة ٢٢ منه (١ أكتوبر ١٧٩٠ م) :

أرسل أحمد أغا الوالى اعوانه بطلب أحمد سالم الجزار شيخ طائفة البيومية ، وله كلمة وصوله بتلك الدائرة ، وأرادوا القبض عليه . فثارت طوائفه على أتباع الوالى ، ومنعوه منهم ، وتحركت حميتهم عند ذلك ، وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من أهل تلك النواحي وغيرها ، وأغلقوا الأسواق ، والدكاكين ، وحضروا الى الجامع الأزهر ، ومعهم طبول ، وقفلوا أبواب الجامع ، وصعدوا على المنارات ، وهم يصرخون ، ويصيحون ، ويضربون على الطبول ، وأبطلوا الدروس . فقال لهم الشيخ العروسي :

« أنا أذهب الى اسماعيل بيك في هذا الوقت ، وأكلمه في عزل الوالى » . وتخلص منهم بذلك ، وذهب الى اسماعيل بيك ، فاعتذر بأن الوالى ليس من جماعته ، بل هو من جماعة حسن بيك

الجدوى ، وأمر بعض أتباعه بالذهاب اليه ، واخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالى ، فلم يرض بذلك . وقال :

« ان كان أنا أعزل الوالى تابعى ، يعزل هو الآخر الأغا تابعه ، ويعزل رضوان كنتخدا المجنون من المقاطعة ، ويرفع مصطفى كاشف من طرا ، ويترد عسكر القليونجية ، والأرثوود ١ » وترددت بينهم الرسل بذلك .

ثم ركب حسن بيك وخرج الى ناحية العادلية مثل المغضب ، وصار أحمد أغا الوالى يركب بجماعة كثيرة ، ويشق من المدينة ليغيط العامة ، وكذلك تجمع من العامة خلائق كثيرة ، ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات في مروره ، وانجرح بينهم جماعة ، وقتل شخصان . ثم ركب المشايخ وذهبوا الى بيت محمد أفندى البكرى ، وحضر هناك اسماعيل بيك ، وطيب خاطرهم ، والتزم لهم بعزل الوالى . ومر الوالى في ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى ، وكثير من العامة مجتمع هناك ، ففرع فيهم بالسيف ، وفرق جمعهم ، وسار من بينهم ، وذهب في طريقه ، ثم زاد الحال ، وكثرت غوغاء الناس ، ومشوا طوائف يأمرؤن بغلق الدكاكين .

صفر

الثلاثاء ٣ منه (١٢ أكتوبر ١٧٩٠ م) :

اجتمع بالأزهر الكثير منهم واستمرت القضية ، ثم طلع اسماعيل بيك ، والأمراء الى القلعة ، واصطلحوا على عزل الوالى والأغا ، وجعلوهما صنجقين ، وقلدوا خلافهما الأغا من طرف اسماعيل بيك ، والوالى من طرف حسن بيك .

ونزل الوالى الجديد من الديوان الى الأزهر ، وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهم ، ثم ركب

الى بيته ، وانفض الجمع . وكأنها طلعت بأيديهم ..
والذى كان راكب حمار ، ركب فرسا !

هـ (١٤ أكتوبر سنة ١٧٩٠ م) :

غيمت السماء غيما مطبقا . وسجت أمطار غزيرة
كأنفواه القرب ، مع رعد شديد الصوت ، وبرق
متتابع متصل قوى اللعنان يخطف بالأبصار ،
مستديم الاشتغال .. كل ذلك والأمطار نازلة حتى
سفلت الدور القديمة على الناس ، ونزلت السيول
من الجبل ، حتى ملأت الصحراء ، وخارج باب
النصر ، وهدمت التراب ، وخسفت القبور .
وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة ،
فحصل لهم غابة المشقة ، وأخذ السيل صيوان أمير
الحج بما فيه ، وانحدر به من الحصوة الى بركة
الحج ، وكذلك خيام الأمراء وغيرهم . وسالت
السيول من باب النصر ، ودخلت البلد ، وامتألت
الوكائل بالمياه ، وكذلك جامع الحاكم ، وقتلت
أناس في حواصل الخانات ، وصار خارج باب
النصر بركة عظيمة متلاطمة الأمواج ، وانهدم من
دور الحسينية أكثر من النصف . وكان أمرا مهولا
جدا ...

وفيه : حصل أيضا كائنة عبد الوهاب افندى
بشناق الواعظ . وذلك انه مات رجل من البشائقة
من أهل بلده — وكان قد جعله وصيا على تركته —
فاستولى عليها ، واستأصلها . وكان للرجل المتوفى
تركة بناحية الاسكندرية . فسافر المذكور الى
الاسكندرية وحاز باقى التركة أيضا ، ورجع الى
مصر . وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثه ، فأظهر
له شيئا نورا ، فذهب الوارث الى القاضى ، فدعاه
القاضى وكلمه فى ذلك .

فقال له : « أنا وصى مختار ، وأنا مصدق ،
وليس عندى خلاف ماسلمته له » .

فقال له القاضى : « يا بايعى عليه بكذا وكذا ،
وعنده اثبات ذلك » .

وطال بينهما الكلام ، وتناول على القاضى ،
واستجبهله . فطلع القاضى الى الباشا وشكا له ،
فأمر باحضاره ... فحضر فى جمع الدewan ، وناقشوه
فلهم يتزلزل عن عناده الى أن نسب الكل الى
الانحراف عن الحق .

فحقن الباشا منه ، وأمر برفعه من المجلس .
فقبضوا عليه ، وجروه وضربوه ، ورموا بتاجه
الى الأرض ، وجسوه فى مكان .

وصادف أيضا ورود مكتوب من ناحية المدينة
من مفتيها كان أرسله المذكور اليه لسبب من
الأسباب ، وذكر فيه الباشا بقوله « التعبس
الحربى » ، وكذلك الأمراء بنحو ذلك ، فأرسله
المفتى ، وأعاده على يد بعض الناس الى اسماعيل
بيك ، حقا منه عليه لكراهة خفية بينهما سابقة ،
وأوصله اسماعيل بيك أيضا الى الباشا ... فازداد
غظا ، وأرعد وأبرق ، وأحضر بشناق افندى من
محبيه وقت القائلة ، وأراه ذلك المكتوب ...
فسقط فى يده واعتذر . فلطمه على وجهه وتنف
لحيته ، وأراد أن يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر
أتباعه ، ثم أخذوه وسجنوه . وأمر بمحاسبه على
ما أخذه من التركة — فحوسب وطولب ، وبقي
بالحبس حتى وفى ما طلع عليه . وشفع فيه على بيك
الدفتردار وخلصه من الترسيم .

اواخره (أوائل نوفمبر ١٧٩٠ م) :

قلدوا أحمد بيك الوالى كشوفية الدقهلية ،
وعثمان بيك الحسنى الغربية وشاهين بيك شرقية
بليس ، وعلى بيك جركس المنوفية ، وصار جماعة
أحمد بيك وأتباعه عند سفرهم يخطفون دواب
الناس من الأسواق ، وخيول الطواحين . ولما

مرحوا في البلاد حصل منهم ما لا خير فيه من ذلهم
الفلاحين ، مما هو معلوم من أفعالهم .. !

ربيع الأول

نوفمبر ١٧٩٠ م

فيه : كمل بناء بيت اسماعيل بيك وبياضه ،
وأتمه على هيئة متقنة وترتيب في الوضع ، ونقل
إليه قطع الأعمدة العظام التي كانت ملقاة في مكان
الجامع الناصري الذي عند فم الخليج ، وجعلها
في جدرانه ، وبني به مقعدا عظيما متسعا ، ليس
له مثيل في مقاعد بيوت الأمراء في ضخامته ،
وعظمه ، وهو في جهة البركة ، وغرس بجانبه
بستانا عظيما ، وظن ان الوقت قد صفا له ..

جمادى الأولى

يناير ١٧٩١ م

ابتدأ أمر الطاعون ، وداخل الناس منه وهم
عظيم .

وفيه : قلدوا عبد الرحمن بيك عثمان ، وحملوه
صنjq الحزينة ، وشرعوا في تشييله . واجتهد
اسماعيل بيك في سفر الخزينة على الهيئة القديمة ،
ولبس المناصب والسدادة وأرباب الخدم وقد
بطل هذا الترتيب والنظام من ثبف وثلاثين سنة ،
فأراد اسماعيل بيك اعادته ليكون له بذلك منقبة
ووجاهة عند دولة بني عثمان ، فلم يرد الله بذلك
وعاجله الرجز .

وفي أواخره ، أشيع في الناس أن في ليلة السابع
والعشرين نصف الليل نحصل زلزلة عظيمة ،
وتستمر سبع ساعات ونسبوا هذا القول إلى
أخبار بعض الفلكيين من غير أصل ، واعتقده
الخاصة فضلا عن العامة ، وصمموا على حصوله
من غير دليل لهم على ذلك .

فما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس إلى
المسجرات وإلى الأماكن المتسعة : مثل بركة الأزيكية
والفيل وخلافتها ، ونزلوا في المراكب ، ولم يبق في
بيته إلا من ثبته الله ، وباتوا ينتظرون ذلك إلى
الصباح ، فلم يحصل شيء ، وأصبحو يتساحكون
على بعضهم !

وكم ذا بسع من الفحكات
ولكنه نسيتك كاليسكا

رجب

مارس ١٧٩١ م

فيه : زاد أمر الطاعون ، وقوى عمله بطول
شهر رجب وشعبان ، وخرج عن حصه
الكثرة ، ومات به ما لا يحصى من الأهل ،
والشبان ، والجواري ، والبيد ، والمماليك ،
والأجناد ، والكشاف ، والأمراء ، ومن أمراء
الألوف الصناجق نحو اثني عشر صنjq ، ومنهم :
اسماعيل بيك الكبير المشار إليه ، وعسكر
القليونجية ، والأرتقود الكائنون ببولاق ، ومصر
القدمية ، والجيزة ... حتى كانوا يحضرون حفرا لمن
بالجيزة بالقرب من مسجد أبي هريرة ، ويلقونهم
فيها ، وكان يخرج من بيت الأمير في الشهيد الواحد
الخمس ، والستة ، والعشرة وازدحموا على
الحوانيت في طاب العدد ، والمسلمين ، والجمالين ،
ويقف في انتظار المخل أو المغسلة الخمسة
والعشرة ، يتضاربون على ذلك ، ولم يبق للناس
شغل إلا الموت وأسبابه ، فلا تجد إلا مريضا أو
ميتا ، أو عائدا ، أو معزيا ، أو مشيعا ، أو راجعا
من صلاة حنازة ، أو دفن ، أو مشغولا في تجهيز
ميت ، أو باكيا على نفسه موهوما ولا تبطل صلاة
الجنائز من المساجد ، والمصليات ، ولا يصلى إلا
على أربعة أو خمسة ، أو ثلاثة ، ونذر جدا من
بشكى ولا يموت . ونذر أيضا ظهور الطعن .

ولم يكن بحمى، بل يكون الانسان جالسا، فيرتعش من البرد، فيدثر، فلا يفيق الا مخططا، أو بسوت من فهاره، أو ثانى يوم، وربما زاد، أو نقص، أو كان بخلاف ذلك..!! واستمر الطاعون الى أوائل رمضان، ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك الا قليلا نادرا. ومات الأغا، والوالى فى أثناء ذلك، فولوا خلافهما، فماتا أيضا! واتفق أن الميراث انتقل ثلاث مرات فى جمعة واحدة!

ولما مات اسماعيل بيك تنازع الرياسة حسن بيك الجداوى، وعلى بيك الدفتردار، ثم اتفقوا على تأمير عثمان بيك طبل تابع اسماعيل بيك على مشيخة البلد، وسكن بيت سيده، وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان أمير حج. ثم انهم أظهروا الخوف، والتوبة، والاقلاع، وابطال الحوادث والمظالم، وزيادات المكوس، ونادوا بذلك، وقلدوا أمراء عوضا عن المقبورين من مماليكهم.

رمضان

غرفته (٤ مايو ١٧٩١ م) :

حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل اسماعيل باشا، وأن يتوجه الى المورة، وأن باشة المورة، محمد باشا الذى كان بجدة فى العام الماضى، المعروف بعزت هو والى مصر. فعملوا الديوان، وقرئت المرسومات، فقال الأمراء :

« لانرضى بذهابك من بلدنا، وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لانعرفه ». فقال :

« وكيف يكون العمل، ولا يمكن المخالفة » ، فقالوا :

« نكتب عرضحال الى الدولة، ونرجو تمام ذلك ». فقال :

« لا يتم ذلك، فان المتولى، كأنكم به وصل

الى الاسكندرية ». وعزم على النزول صبح تاريخه .

ثم انهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة اسماعيل بيك، خوفا من حضور معين بسبب ذلك، وعين للسفيرة الشيخ محمد الأمير .

١٥ منه (١٨ مايو ١٧٩١ م) :

نزل الباشا من القلعة الى بولاق، وقصد السفر على الفور، وطلب المراكب، وأنزل بها مناعه ويرقه. فلما رأوا منه العجلة، وعدم التأنى، وقصدهم تأخيرهم الى حضور الباشا الجديد، ويحاسب على مداخل فى جهته، فاجتمعوا عليه صجة الاختيارية، وكلموه فى التأنى، فعارضهم، وعاندهم وصمم على السفر من الغد، فأغلظوا عليه فى القول، وقالوا له :

« هذا غير مناسب، يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب » ، فقال :

« وأى شيء أخذته منكم ؟ ». قالوا له :

« لا بد من عمل حساب، فان الحساب لا كلام فيه، ولا بد من التأنى، حتى نعمل الحساب » ، فقال :

« أنا أبقي عندكم الكتخدا، فحاسبوه نيابة عنى. والذى يطلع لكم فى طرفى خذوه منه ». فلم يرضوا بذلك. فقال :

« أنا لا بد من سفرى، اما اليوم، أو غدا » ، فقاموا من عنده على غير رضا، وأرسلوا والى، والأغا يناديان على ساحل البحر، على المراكب، بأن كل من سافر بشيء من متاع الباشا أو بأحد من أتباعه، يستاهل الذى يجرى عليه، وطردهوا النواتية من المراكب، ولم يتركوا فى كل مركب الا شخصا واحد نوتيا فقط، وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس .

وفيه : حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر
بوصول مخدمه الى ثغر الاسكندرية ، ومعه خلعة
القائمقامية لعثمان بيك طبل ، ومكاتبة الى الأمراء
بعدم سفر الملاقاة ، وأرباب الخدم على العادة ،
وأخبر أنه واصل الى رشيد في البحر بالنقاير ،
فنزل لملاقاته أغات المتفرقة فقط .

وفيه : رفعوا مصطفى كاشف من طرا ، وعملوه
كتخدا عثمان بيك ، شيخ البلد .

وفيه : أشيع بأن عبد الرحمن بيك الابراهيمي
حضر من طريق الشام ، ومر من خلف الجبل ،
وذهب الى سيده بالصعيد .

شوال

الجمعة غرته (٣ يونية ١٧٩١ م) :

حضر الباشا الجديد الى ساحل بولاق ، فعملوا
له سقالة ، وركب الأمراء ، وعدوا الى بر انبابة ،
وسلموا عليه ، وعدى صحبتهم ، وركب الى قصر
العيني .

الاثنين ٤ منه (٦ يونية ١٧٩١ م) :

فيه : أوكب (الباشا الجديد) — في موكب
أقل من العادة بكثير — الى القلعة من ناحية
الصليبة ، وضربوا له مدافع من القلعة .

وفيه : سافر الشيخ محمد الأمير بالعرضحال ،
وكانوا أخرؤا سفره الى أن وصل الباشا الجديد ،
وغيروه بعد أن عرضوا عليه الأمر ، ثم انهم عملوا
حساب الباشا المعزول ، فطلع عليه للباشا المتولى
مائتا كيس ، من ابتداء منصبه وهو ١٧ رجب ،
وللأمراء مبلغ أيضا ، فسد ذلك : بعضه أوراق ،
وبعضه نقد ، وبعضه أمتعة ، وأذنوا له بالسفر ،
فشرع في نزول متاعه بالمرآكب بطول يومى الخميس
والجمعة ، وأراد أن يسافر يوم السبت . ففى تلك
الليلة ، وصل بشلى من الروم ، ويده مرسوم ،

فصل الباشا فى صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ ،
والأمراء ، وأبرز الباشا المرسوم ، فكان مضمونه
محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت
واستخلاص ما تأداه من ابتداء المدة .

١٦ منه (١٨ يونية ١٧٩١ م) :

فيه : أرسلوا ثانيا وحجروا على الباشا المعزول
ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ونادوا
عليه ثانى مرة .

وفيه : تواردت الأخبار بأن الأمراء القبالي
تحرکوا الى الحضور الى مصر ، فانه لما حصل
ماحصل ، من موت اسماعيل بيك والأمراء ،
حضر مراد بيك من أسيوط الى المنيا ، وانتشر باقى
الأمراء فى المقدمة ، وعدى بعضهم الى الشرق ،
ووصلت أوائلهم الى كفر العياط . وأما ابراهيم
بيك فانه لم يزل مقيما بمنفلوط ، ومنتظرا ارتحال
الحجاج ، ثم يسير الى جهة مصر ، فأرسلوا على
بيك الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف ،
وأرسلوا صالح بيك الى الجيزة ، وأخذوا فى
الاهتمام .

وفيه : حفر خندق من البحر الى المتاريس ،
وفردوا فلاحين على البلاد للحفر ، مع اشتغالهم
بأمور الحج ، ودعواهم تقص مال الصرة ، وتعطيل
الجامكية المضافة لدفتر الحرمين ، وتوجيه المعينين
من القليونية على الملتزمين .

الأحد ٢٤ منه (٢٦ يونية ١٧٩١ م) :

حضر السيد عمر أفندى مكرم الأسيوطى
بمكاتبة من الأمراء القبليين خطابا الى شيخ البلد
والمشايخ وللباشا سرا .

وفيه : سافر اسماعيل باشا المنفصل من بولاق
بعد أن أدى ما عليه .

الاثنين ٢٥ منه (٢٧ يونية ١٧٩١ م) :
خرج المحمل صحبة أمير الحج حسن بيك
قصة رضوان .

الثلاثاء ٢٦ منه (٢٨ يونية ١٧٩١ م) :
اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات
الواصلة من الأمراء القبليين ، فكان حاصلها :
« اننا في السابق طلبنا الصلح مع اخواننا ،
والصفح عن الأمور السالفة ، فأبى المرحوم اسماعيل
بيك ، ولم يطمئن لطرفنا ، وكل شيء نصيب ،
والأمور مرهونة بأوقاتها . والآن اشتقنا الى عيالنا ،
وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة ، وعزمنا على
الحضور الى مصر على وجه الصلح ، وبيدنا أيضا
مرسوم من مولانا السلطان ، وصل اليها صحبة
عبد الرحمن بيك بالعفو والرضا ، والماضى لا يعاد ،
ونحن أولاد اليوم ، وأن أسيادنا المشايخ يضمنون
غائلتنا ! »

فلما قرئت تلك المكاتبة ، التفت الباشا الى
المشايخ ، وقال :

« ماتقولون ؟ » . فقال الشيخ العروسي :
« ان كان التفاهم بينهم وبين أمرائنا المصرية
الموجودين الآن ، فاننا نترجى عندهم . وان كان
ذلك بينهم وبين السلطان ، فالأمر لنائب مولانا
السلطان » .

ثم اتفق الرأي على كتابة جواب حاصله :
« ان الذي يطلب الصلح ، يقدم الرسالة بذلك
قبل قدومه ، وهو بمكانه . وذكرتم أنكم قائبون ،
وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ، ولم نر له أثرا ،
فان شرط التوبة رد المظالم ، وأنتم لم تفعلوا ذلك ،
ولم ترسلوا ما عليكم من الميرى في هذه المدة .
فان كان الأمر كذلك ، فترجعوا الى أماكنكم ،
وترسلوا المال والغلال ، ونرسل عرضحال الى

الدولة بالاذن لكم ، فان الأمراء الذين بصر لهم
يدخلوها بسيفهم ، ولا بقوتهم ، واننا السلطان هو
الذي أخرجكم ، وأدخلهم . واذا حصل الرضا فلا
مانع لكم من ذلك ، فاننا الجميع تحت الأمر » .
وعلم على ذلك الجواب الباشا ، والمشايخ ،
وسلموه الى السيد عمر ، وسافر به في يوم
الثلاثاء المذكور .

ثم اشتغلوا بمهمات الحج ، وادعوا نقص مال
الصرة ستين كيسا ، ففردوها على التجار ودكاكين
الغورية ، وارتحل الحج من الحصوة ، وصحبته
الركب الفاسي .
وذلك في يوم السبت غايته . وبات بالبركة .
وارتحل في غرة ذى القعدة .

ذوالقعدة

غرفته (٢ يولية ١٧٩١ م) :

عملوا الديوان بالقلعة ، ورسموا بنفى من كان
مقيما بمصر من جماعة القبليين ، فنفوا : أيوب بيك
الكبير ، وحسن كتخدا الجربان الى طندتا ، وكتبوا
فرمانا بخروج الغريب ، وفرمانا آخر بالأمن والأمان ،
وأخذهما الوالى والأغا ، ونادوا بذلك في صبحها
في شوارع البلد ، ونبهوا على تعمير الدروب ،
وقفل أبواب الأطراف ، وأجلسوا عند كل مركز
حراسا .

٥ منه (٦ يولية ١٧٩١ م) :

نزل الأغا ، وأمامه المناداة بفرمان على الأجناد
والطوائف والمماليك بالخروج الى الخلاء .
وفيه : وصل قاصد من الديار الرومية ، وهو
أغا معين بطلب تركة اسماعيل بيك ، وباقي الأمراء
الهالكين بالطاعون ، فأنزله بيت الزعفرالى .
وكرروا المناداة بالخروج الى ناحية طرا ، وكل
من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة .

١٨ منه (١٩ يولية ١٧٩١ م) :

أصبح الصباح ، فلم يخرج أحد من الناس ،
وأشيع أن الأمراء القبليين ، نزلوا أثقالهم في
المراكب ، وتمنعوا الى قبلى ، ويقولون ان قصدهم
الرجوع . وبقي الأمر على السكوت بطول النهار ،
والناس في بهتة ، والأمراء متخيّلون من بعضهم
البعض ، وكل من على بيك الدفتردار ، وحسن
بيك الجداوى يسىء الظن بالآخر . ولم يخطر
بالبال مخامرة عثمان بيك طبل ، ولا الباشا ، فان
عثمان بيك تابع اسماعيل بيك الخصم الكبير ، وقد
تعين، عوضه في اماره مصر ، ومشىختها ... والباشا
لم يكن من الفريقين .

فلما كان الليل تحول الباشا والأمراء ، وخرجوا
الى ناحية العادلية ، وأخرجوا شركفكك صحبتهم ،
وجملة مدافع ، وعملوا متاريس ، فما فرغوا من
عمل ذلك الا ضحوة النهار من يوم الجمعة ، وهم
واقفون على الخيول ، فلم يشعروا الا والأمراء
القبالي ، نازلون من الجبل بخيولهم ، ورجالهم ،
لكنهم في غاية من الجهد والمشقة . فلما نزلوا
وجدوا الجماعة ، والمتاريس أمامهم ، فتشاور
المصريون مع بعضهم في الهجوم عليهم ، فلم يوافق
عثمان بيك على ذلك ، وثبطهم عن الاقدام ،
ورجعوا جميع الحملة الى مصر ، ووقفوا على
جرائد الخيل ، فتمنع القبليون وتباعدوا عنهم ،
ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى
يتكاملوا .

فلما تكاملوا ، ونصبوا خيامهم ، واستراحوا
الى العصر ، ركب مصطفى كاشف — صهر حسن
كتخدا على بيك ، وهو من ممالك محمد بيك
الألفى — وصحبته نحو خمسة ممالك ، وذهب
الى سيده ، ثم ركب محمد بيك المبدول أيضا
بأتباعه وذهب الى ابراهيم بيك ، ثم ركب قاسم
بيك بأتباعه وذهب الى مراد بيك ، لأنه في الأصل

وفي تلك الليلة — وقت المغرب — طلع الأمراء
الى الباشا ، وأشاروا عليه بالنزول والتوجه الى
ناحية طرا ، فنزل في صباحها وخرج الى ناحية طرا
كما أشاروا عليه .

وكذلك خرج الأمراء ، وطاف الأغا والوالى
بالشوارع وهما بنادبان على الألفاشات المتسعين
الى الوجاقات بالصعود الى القلعة ، والباقي بالخروج
الى متاريس الجيزة .
وطلع الأوده باشا والاختيارية ، وجلسوا في
الأبواب .

٧ منه (٨ يولية ١٧٩١ م) :

أشيع أن الأمراء القبليين يريدون التخريم من
وراء الجبل الى جهة العادلية ، فخرج أحمد بيك ،
وصالح بيك تابع رضوان بيك الى جهة العادلية ،
وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة ، وأرسلوا
أيضا الى عرب العائد فحضروا أيضا هناك .
وفيه : وصل القبليون الى حلوان ، ونصصوا
وطاقهم هناك ، وأخذ المصريون حذرهم من خلف
متاريس طرا .

٩ منه (١٠ يولية ١٧٩١ م) :

توجه المشايخ الى ناحية طرا ، وسلموا على
الباشا ، والأمراء ، ورجعوا ، وذلك بإشارة الأمراء
ليشاع عند الأخصام أن الرعبة والمشايخ معهم ! .
وبقي الأمر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالى .

١٧ منه (١٨ يولية ١٧٩١ م) :

نزل الأغا والوالى ، وأمامهم المنادة على الرعية ،
والعامة الكافة بالخروج في صبح الحميس صحبة
المشايخ ولا يتأخر أحد . وحضر الشيخ العروسى
الى بيت الشيخ البكرى ، وعملوا هناك جمعية ،
وخرج الأغا من هناك ينادى فى الناس ، ووقع
الهرج والمرج !

من أتباعه ، ثم ركب مصطفى كاشف الخزاوي -- وهو أخو عثمان بيك طبل شيخ البلاد -- وذهب أيضا إليهم ، واستوثق لأخيه . فكتب له ابراهيم بيك بالحضور ، فلم يتمكن من الحضور الا بعد العشاء الأخيرة ، حتى انفرد عن حسن بيك ، وعلى بيك

فلما فعل ذلك وفارقهما سقط في أديمهما ، وغشى على على بيك ، ثم آفاق . وركب مع حسن بيك وصناجفه وهم : عثمان بيك ، وشاهين بيك ، وسليم بيك المعروف بالدمرجي الذي تأمر عوضا عن على بيك الحبشي ، ومحمد بيك كشكش ، وصالح بيك الذي تأمر عوضا عن رضوان بيك العلوي ، وعلى بيك الذي تأمر عوضا عن سليم بيك الاسماعيلى -- وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا ، وذهبوا الى قبلى ، حيث كانت أخصامهم -- فسبحان مقلب الأحوال !! ولما حضر عثمان بيك ، وقابل ابراهيم بيك ، أرسله مع ولده مرزوق بيك الى مراد بيك ، فقابله أيضا ، ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية ، وقابلوهم ، وسلموا عليهم .

٢١ منه (٢٢ يولية ١٧٩١ م) :

شرع أتباعهم فى دخول مصر بطول الليل . ولما طلع النهار ، دخلت أتباعهم بالحملات ، والجمال شىء كثيرا جدا ، ثم دخل ابراهيم بيك ، وشق المدينة ، ومعه صناجقه ومماليكه -- وأكثرهم لابسون الدروع -- ثم دخل بعده سليمان بيك ، والأغا ، وأخوه ابراهيم بيك الوالى ، ثم عثمان بيك الشرقاوى ، وأحمد بيك الكلارجى ، وأيوب بيك الدفتردار ، ومصطفى بيك الكبير ، وعلى آغا ، وسليم آغا ، وقائد آغا ، وعثمان بيك الأشقر الابراهيمى ، وعبد الرحمن بيك الذى كان

باسلامبول ، وقاسم بيك الموسقو ، وكشافهم ، وأغواتهم .

وأما مراد بيك فانه دخل من على طريق الصحراء ، ونزل على الرملة ، وصحبته عثمان بيك الاسماعيلى شيخ البلد ، وأمراؤه ، وهم . محمد بيك الأنقى ، وعثمان بيك الطنبرجى -- الذى كان باسلامبول أيضا -- وكشافهم ، وأغواتهم

واستمر اجرارهم الى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا ، أو منقطعا ، فلم يتم دخولهم الا فى ثانى يوم .

وأما مصطفى آغا الوكيل ، فانه التحا الى الباشا ، وكذلك مصطفى كاشف طرا ... فأخذهما الباشا صحبته ، وطلعا الى القلعة ، ودخل الأمراء الى بيوتهم ، وباتوا بها ، ونسوا الذى جرى

وأكثر البيوت كان بها الأمراء الهالكون بالطاعون ، وبقي بها سباؤهم ، ومات غالب نساء الغائبين ، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم ، والجوارى ، والخدم ، فتزوجوهن ، وجددوا فراشهم ، وعملوا أعراسهم ومن لم يكن له بيت ، دخل ما أحب من البيوت ، وأخذ بهما فيه من غير مانع ، وحلس فى مجالس الرجال ، وانتظر تمام العدة ان كان بقى منها شىء ... وأورثهم الله أرضهم ودنارهم وأموالهم وأزواجهم !

وفيه : ركب سليم آغا وفنادى على طائفة القلوبجية والأرنؤود والشوام بالسفر ، ولا تتأخر منهم أحد وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما نزل به

ثم ان المماليك صاروا كل من صادفوه منهم ، أو رأوه أهانوه ، وأخذوا سلاحه . فاجتمع منهم طائفة وذهبوا الى الباشا فأرسل معهم شخصا من الدلاة أنزلهم الى بولاق فى المراكب . وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ، ويصفرون عليهم بطول الطريق .

وسكن مراد بيك بيت اسماعيل بيك - وكأنه
كان ينيه من أجله !

٢٢ منه (٢٣ يولية ١٧٩١ م) :

طاف الأغاوهويناى على القليونية والأرتوود .

٢٦ منه (٢٧ يولية ١٧٩١ م) :

صعد الأمراء الى القلعة ، وقابلوا الباشا -
وكانوا لم يروه ولم يرههم قبل ذلك اليوم - فخلع
عليهم الخلع ، ونزلوا من عنده ، وشرعوا فى تجهيز
تجريدة الى الهاربين ، لأنهم حجروا ما وجدوه من
مراكبهم ، وأمتعتهم ، وكتب الباشا عرضحال فى
ليلة دخولهم ، وأرسله صحبة واحد طبرى الى
الدولة بحقيقة الحال ، وعينوا للتجريدة ابراهيم
بيك الوالى ، وعثمان بيك المرادى متقلدا اماره
الصعيد ، وعثمان بيك الأشقر . وأحضر مراد بيك
حسن كتحدا على بيك بأمان ، وقابله ، وقيده
بتسهيل التجريدة ، وعمل البقسماط ، ومصروف
البيت من اللحم والخبز والسمن وغيرذلك ، ووجه
عليه المطالبحتى صرف ما جمعه وحواه ، وباع متاعه
وأملاكه ورهنها ، واستدان . ولم يزل حتى مات
بقهره ، وقلدوا على أغا مستحفظان سابقا ، وجعلوه
كتخدا الجاويشيه .

ذو الحجة

٢١ منه (٢١ اغسطس ١٧٩١ م : ١٧ مسرى ١٥٠٧ ق) :

أوفى النيل أذرعته ، ونزل الباشا الى قصر السد ، وحضر
القاضى والأمراء ، وكسر السد بحضرتهم ، وعملوا
الشنك المعتاد ، وجرى الماء فى الخليج ، ثم توقفت
الزيادة ، ولم يزد بعد الوفاء الا شيئا قليلا ، ثم
نقص واستمر يزيد قليلا ، وينقص الى الصليب ،
فضجت الناس ، وتشحطت الغلال ، وزاد سعرها ،
وانكبوا على الشراء ، ولاحت لوائح الغلاء .
وفيه : شرع الأمراء فى التعدى على أخذ البلاد

من أربابها من الوجاقلية وغيرهم ، وأخذوا بلاد
أمير الحج .

وفيه : صالح الباشا الأمراء على مصطفى أغا
الوكيل ، وأخلوا له داره ، وقد كان سكن بها
عثمان بيك الأشقر ، فأخلاها له ابراهيم بيك ،
ونزل من القلعة اليها ، ولازم ابراهيم بيك
ملازمة كلية .

وكذلك مصطفى كاشف الذى كان بطرا لازم
مراد بيك واختص به ، وصار جليسه ونديمه .

ومات فى هذه السنة شيخنا ، علم الأعلام ،
والساحر اللاعب بالأفهام ، الذى جاب فى اللغة
والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ..
الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد
ابن عبد الرازق ، الشهير بمرتضى الحسينى
الزبيدى الحنفى .

ولد سنة ١١٤٥ (١٧٣٢ م) ، ونشأ ببلاده ،
وارتحل فى طلب العلم ، وحج مرارا . واجتمع
بكثير من الشيوخ والعلماء .. وقرأ على الشيخ
عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ، ولازمه
ملازمة كلية ، وألبسه الخرقة ، وأجازته بمروياته
ومسموعاته .

قال : وهو الذى شوقنى الى دخول مصر : بما
وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها وما فيها
من المشاهد الكرام .. فاشتقت نفسى لرؤياها ،
وحضرت مع الركب ، وكان الذى كان ..
ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة ١١٦٧ (١٧٥٢ م)
وسكن بخان الصاغة ، وحضر على كثير من
مشايخها ، وتلقى عنهم ، وأجازوه ، وشهدوا بعلمه
وفضله وجودة حفظه .

واعتنى بشأنه اسماعيل كتحدا عزبان ، ووالاه
بيره حتى راج أمره ، وتروثق حاله ، واشتهر ذكره
عند الخاص والعام ، ولبس الملابس الفاخرة ،

وركب الخيل المسمومة . رسافر الى الصعيد ثلاث مرات ، واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه . وكذلك ارتحل الى البهيات البحرية — مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادير النظيمية — مرارا ، حين كانت مزينة بأهلها ، عامرة بأكابرها . وأكرمهم الجميع . واجتمع بأكابر النواحي وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم ، وأجازوه وأجازهم . وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية تحتسوى على لطائف ومحاورات ومداخل — نقلها ونشرا — لو جمعت لكانت مجلدا ضخما .

وشرع في شرح القاموس (١) حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا ، وسماه « تاج العروس » .

ولما أكمله أولم ولية حافلة ، جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت ، بنط المسندية ، وذلك في سنة ١١٨١ (١٧٦٧ م) ، وأطلعهم عليه ، واغتبيلوا به ، وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريرهم ثرا ونظما . وكتب للمرحوم الوالد — يسأله الاجازة والتقريب — بقوله :

أمولاي ، بحر العلم ، يامن سسناؤه
يفوق صياء الشمس في الشرق والغرب
ويا وراث النعمان فقها وحكمة
وزهدا له قد شاع في البعد والقرب
عبيدكم الظمان قد جاء يرتجى
« ملاحظة » منها نفوز قضا الأرب
ويسأل في هذا الكتاب اجازة
بتقريبه ، حتى يفوق على الكتب
حباكم إله العرش منه كرامة
وعشا هنشا في أمان بلا كسرب

(١) هو معجم « القاموس المحيط » للفيروزابادي . وهو من أهم مراجع اللغة العربية . و « ناه السروس في شرح القاموس » للبيدي ... له أكبر نصيب من اسمه .

ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر ، وعمل فيه خزانة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها .. أنبأوا اليه « شرح القاموس » هذا ، وعرفوه أنه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها ، وانفردت بذلك دون غيرها . ورغبوه في ذلك فطلبه ، وعرضه عنه مائة ألف درهم فضة ، ورضعه فيها .

وقد رغب الناس في مباشرته لكونه غريبا ، وعلى غير صورة العلماء المشربين وشكلهم ، ويعرف باللغة التركية والانارسية — بل وبعض لسان الكرج — فانبجذبت قلوبهم اليه ، وتناقلوا خبره وحديثه ..

.. ودعاه كثير من الأعيان الى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة . فيذهب اليهم — مع خواص الطلبة والمترىء والمستملى وكاتب الأسماء — فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء الحديثة .. بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده — وبناته ونسأؤه من خلف الستائر — وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، على النسق المعتاد .

ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين — حتى النساء والعبيان والبنات — واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك : « صحيح ذلك » .

وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق . يقول الحقيير (بعنى الجبرتي نفسه) : انى كنت مشاهدا وحاضرا فى غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس آخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ، وبمنزانا بالصنادقية وبولاق ، وأماكن آخر كنا نذهب اليها للنزاهة — مثل غبط المعديّة والأزبكية وغير ذلك — فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثة وغيرها ، وهو كثير ، بشبوت

المسموعات على النسخ ، وفي أوراق كثيرة موجودة الى الآن .

ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده ، وأصعده اليه ، وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تميمنا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب ، وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة يدفتر الحرمين والسائرة ، وغلالا من الأنبار .

وأنهى الى الدولة شأنه ، فأثاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة ، وقدره مائة وخمسون نصفا فضة في كل يوم .. فعظم أمره ، وانتشر صيته .. وطار ذكره في الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة .

وكرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والأشياء الغريبة !

وأرسلوا اليه من أغنام فزان — وهي عجيبة الخلقة ، عظيمة الجثة ، يشبه رأسها رأس العجل — وأرسلها الى أولاد السلطان عبد الحميد ، فوقع لهم موقعا !

وكذلك أرسلوا له من طيور البيغاء والجواري والعييد والطواشية .. فكان يرسل من طرائف الناحية ، الى الناحية المستغرب ذلك عندها .. ويأتيه في مقابلها أضعافها !

وأثاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكادي والمريات والعود والعنبر والعطرشاه بالأرطال !

وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ، ومنزلة كبيرة ، واعتقاد زائد .. وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى .. حتى ان أحدهم اذا ورد الى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء .. لا يكون حجه كاملا ! فاذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه

وبلده وخطته وصناعته وأولاده ، وحفظ ذلك أو كتبه . ويستخير من هذا عن ذلك .. بلطف ورقة — فاذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا .. فلا يخلو اما أن يكون عرفه من غيره سابقا ، أو عرف جاره أو قريبه ، فيقول له : « فلان طيب ؟ » . فيقول : « نعم سيدي » . ثم يسأله عن أخيه فلان ، وولده فلان ، وزوجته ، وابنته ، ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها .. فيقوم ذلك المغربي ويقعد ، ويقبل الأرض تارة ويسجد تارة ، ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح !

فتراهم ، في أيام طلوع الحج ونزوله ، مزدحمين على باب من الصباح الى الغروب . وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئا : اما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا .. على قدر فقره وغناه !

وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ، ويلتمسون منه الأجوبة : فمن ظفر منهم بقطعة ورقة — ولو بمقدار الأنملة — فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتيمية ، ويرى أنه قد قبل حجه .. والا فقد باء بالخيبة والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته الى يوم مياعده ! .. وقس على ذلك ما لم يقل ..

ولما حضر حسن باشا الى مصر ، لم يذهب اليه .. بل حضر هو لزيارته ، وخلع عليه فروة تليق بمقامه . وقدم له حصانا مرختا بسرج وعباءة ، قيمته ألف دينار ، أعده وهياه قبل ذلك .

وكانت شفاعته عنده لا ترد . وان أرسل اليه ارسالية في شيء تلقاها بالقبول والاجلال ، وقبل الورقة — قبل أن يقرأها — ووضعها على رأسه ، ونفذ ما فيها في الحال !

ونظمه كثير ، ونثره بحر غزير ، وفضله شهير ، وذكره مستطير .

و كنت كثيرا ما أجتلى وجهه وداده ، وأوقد نار
الفكرة بقدح وارى زناده ، وأستظل بدوحه المربع ،
وأستمد من بحرہ السريع ، وأسامره بما بذكرنا
عهود الرقمتين ، وأتنزه من صفات فضله وذاته في
الربيعين ..

و كانت بالعراق لنا لبال
سرقاھن من ريب الزمان
جعلناھن تاريخ الليالي
وعنوان المسرة والأماني

وبالجملة فانه كان في جمع المعارف صدرا لكل
ناد ، حتى فوض الدهر منه رفيع العماد ، وآذنت
شمسه بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من مشرق
الاقبال ...

وزهرة الدنيا وان أنعت

فانھا تسقى بماء الزوال

و كانت صفته : ربة نحيف البدن ، ذهبى اللون
متناسب الأعضاء ، معتدل اللجة قد وخطه الشب
في أكثرھا ، مترفھا في ملبسه ، ويعتم — مثل أهل
مكة — عمامة منحرفة بشاش أبيض ، ولھا عذة
مرخية على قفاه ، ولھا حبكة وشراريب حرير
طولھا قريب من فتر ، وطرفھا الآخر داخل على
العمامة وبعض أطرافه ظاهر .

وكان لطيف الذات ، حسن الصفات ، بشوئنا
بسوما ، وقورا محتشما ، مستحضرا للنوادر
والمناسبات ، ذكيا لودعا ، فطنا المعبيا ، روض
فضله لخير ، وما له في سعة الحفظ نظير .

جعل الله مثواه قصور الجنان ، وضريحه مطاف
وفود الرحمة والغفران .

ومات في هذه السنة الأمير المبجل ، والنبية
المفضل ، على بن عبد الله ، الرومى الأصل ،

مولى الأمير أحمد كتحدا صالح . اشتراه سيده
صغيرا ، فتربى في الحريم . .

وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم
الفروسية ورمى السهام ، وترقى حتى عمل
خازندارا عنده .

وكان بيته موردا للأفاضل .. فكان يكرمهم
ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعتقه وأنزله
حاكما في بعض ضياعه ، ثم رقاہ الى أن عمله
رئيسا في باب المتفرقة ، وتوجه أميرا على طائفته
صحبة الخزانة الى الأبواب السلطانية .. مع
شهامة وصرامة ، ثم عاد الى مصر .

وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد على المقدسى،
ويجتمع به كثيرا ، وكان له حافظه جيدة في
استخراج الفروع . وأتقن فن رمى النشاب الى
أن صار أستاذا فيه .

وانفرد في وقته في صنعة القسي والسهام
والدهانات .. فلم يلحقه أهل عصره .

وأضر بعينه ، وعالجها كثيرا فلم يفده ..
فصبر واحتسب . ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه
ويسألونه فيه ، ويعتمدون على قوله .

ولقد آتاه — وهو في هذه الضرارة — رجل من
أهل الروم اسمه حسن ، فأنزله في بيته وعلمه
هذه الصنعة حتى فاق ، في زمن قليل ، أقرانه ،
وسلم له أهل عصره .. وحينئذ طلب منه أن
بأذن له فھا ..

واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا
المجلس ، فأرسل الى شبحنا السيد محمد مرتضى
وطلب منه شيئا يناسب المجلس ، فكتب — عن
لسانه :
« الحمد لله الذى علم الانسان مالم يعلم ،
وهدى بفيض فضله الى الطريق الأقوم .
« والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد

النبي الأكرم ، الناصر لدين الحق بالسبف والسنان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله نهما والى الجنة تقدم .
« أما بعد .. فيقول الفقير الى الله تعالى على ابن عبد الله -- مولى المرحوم أحمد كتخدا صالح -- غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه ، وجعل البركة في عقبه وخلفه :

« اعلّموا -- اخواني في الله ورسوله -- أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ . وقد قالوا : « صنعة بلا أستاذ ، يدركها الفساد » . وأن صنعة القوس والنشاب ، بين الأقران والأصحاب ، على ممر الأحقاب .. شريفة ، وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، اذ بها تعمير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والعناد ..

« وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الكتاب ، بأعداد القوة ، وفسر ذلك برمي النشاب (١) .. حيث قال جل ذكره : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(ثم نطل السبد مرتضى في صيغة هذه الاجازة وسهت ، الى أن نقول :)

(١) حض الله تعالى في كتابه الحكيم على التمثال في سبيله ، ودعا رسوله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد اعلاء لكلمة الحق . ولكن الخطر ، كل الخطر ، هو أن يفسر « السيد محمد مرتضى » هذه الآية الكريمة بأن « اعداد القوة » تقتصر على الرمي بالنشاب ...

فاذا كان الرمي بالنشاب آخر ما انتهت اليه العقول من مظاهر القوة في رايه ، فعلى العدو الاخرى من البحر الأبيض المتوسط كان قوم يكيدون للشرق كيدا ، ويدبرون له تدبيرا .
وابناء الشرق يشقون نقادة فكر « يقدمون بين ايديهم موزونات الفضة ، ويلتمسون منهم الاحوبة ... فمن ظفر منهم بقطعة ورقة -- ولو بقدر الأنملة -- فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالنخلة ! » .

ثم لا ينورع هؤلاء « الزعماء » أنفسهم عن تفسير آيات الله في القتال وأحاديث رسوله في الجهاد ... بان أداها هي الرمي بالنشاب ، والقرن التاسع عشر -- قرن البخار والكهرباء -- على الأبواب ، ولم يبق على حملة نابليون على مصر الا بضعة اعوام !

« فلما رأيت هذا الاتقان في صنعته ، والاذعان بحسن معرفته ، والاحكام -- مع التفقه في سائر الأوقات -- لأصول صناعته ، صدرت مني هذه الاجازة الخاصة له بشهادة الاخوان في هذه الصنعة الشريفة البيان ، كما أجازني به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله أفندي ابن محمد البسنوي ، بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج على الألباني ، عن شيخه محمد الاسطنبولي ، باسناده المتصل الى عبد الرحمن الفزاري ، والامام صاحب الاختيار مؤلف « الايضاح » المعروف بالطبري ، بحق أخذهما عن أئمة هذا الفن المشهورين : طاهر البلخي ، واسحق الرفاء ، وأبي هاشم الباوردي .. بأسانيدهم المتصلة عن شيخ الى شيخ الى أن ينتهي ذلك الى سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام -- وحسبك من علو سند ينتهي الى هذا الامام !

« وأوصيه -- كما أوصى أخواني ونفسي -- المخالطة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس ، وحملها على مكارم الأخلاق ، وألا يرفع نفسه على أحد ، وألا يحقر أحدا من خلق الله ، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت ، والقناعة بالقليل ، مع المداومة على ذكر الله .. بالسكينة والوقار ، وأن يسمى الله في أول مسكه في صنعته ، ويستمد من الله القوة والحول ، ولا يضجر ، ولا يئأس من روح الله ، ولا بسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه ، ولا يحدث نفسه بالعجز .. فانه يصل الى ما وصل اليه غيره ، فان الرجال بالهمم .. ففي الحديث : « المؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » . وأن يديم النظر الى معرفة العيوب العارضة للقسي والسهام ، وعقد الأوتار ، ويتعاهد لذلك ، وكيفية ازالة العيب ان حدث ، ويعرف من أي حدث ، وألا يبيع

سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشترى
ان كان رجلا ، أو صبيا فيحتاج ذلك الى اذن والده
.. فاذا علم اسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد ألا
يرمى به مسلما ، ولا معاهدا ولا كلبا ولا شيئا
من ذوات الأرواح .. الا أن يكون صيدا أو ما
يجب قتله .

« وألا يعلم صنعة الا لأهله الذى يثق بدينه .
فقد روى أنه لا يحل منع العلم عن مستحقه ،
ويجب اعطاؤه بحقه .. سيما ان كان عارفا بقدر
العلم ، راغبا فيه ، طالبا لوجه الله تعالى .. لا
للمباهاة والمفاخرة .

« ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم،
ويحرضهم على العمل ، ولا يعاتبهم الا فى خلوة
.. وهو — مع ذلك — لازم الهيئة ، كثير
السكوت ، متأن فى الأمور ، غير عجول للجواب .
« والتقوى أصل كل شيء ، وهى رأس مال
الإنسان .

« ونختتم الكلام بالحمد والثناء للرب المسالك
المثنان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان » .
وكان عند المترجم كتب نفيسة فى كل فن .
رحمه الله .

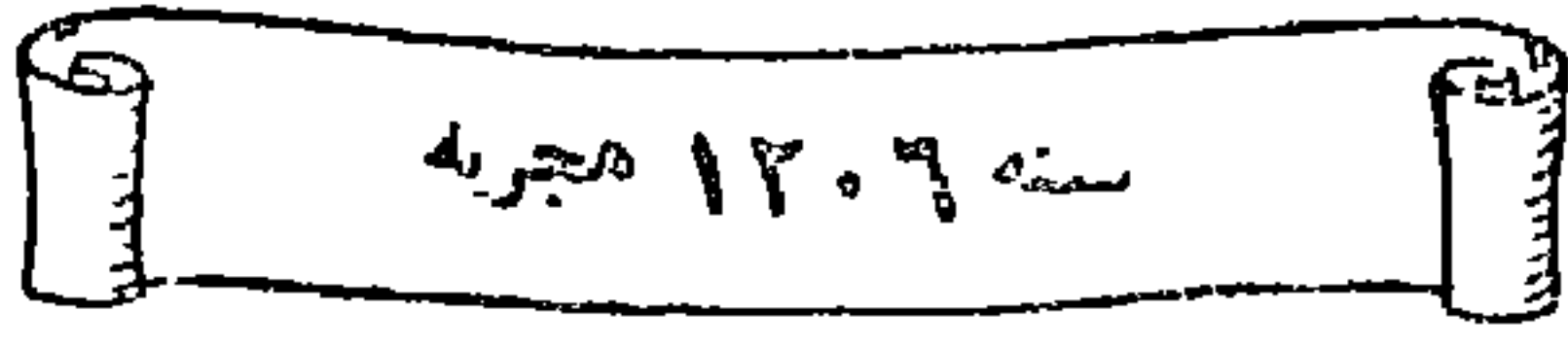
ومات فى هذه السنة الأمير محمد أغا البارودى
— وهو مملوك أحمد أغا ، مملوك ابراهيم كتحدا
القازدغلى — رباه سيده وجعله خازن داره ، وعقد
له على ابنته . فلما توفى سيده ، طلقها وتزوج
بزوجة سيده — هانم بنت ابراهيم كتحدا من
الست البارودية — وهى أم أولاده .

وتقيد بخدمة اسماعيل بك ، وتداخل معه ،
حتى نصبه فى كتحداية ، وأحبه ، واحتوى على
عقله ، فسلم له قياده فى جميع أشغاله ، وارتاح

اليه ، وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما ،
فعظم شأنه ، وارتفع قدره ، وطار صيته بالأقاليم
المصرية .

وصار الايراد اليه ، والمصرف من يده ، فيصرف
جماكى العسكر ولوازم الدولة وهداياها ،
ومصاريف العمائر والتجاريد ، واحتياجات أمير
الحج من اللوازم ، من الجمال والأرحال والقرب
والخيش والعليق والذخيرة التى تسافر فى البحر
والبر ، وعوائد العرب وكساويهم ، والهجن
والبغال ، وأرباب الصيت وغير ذلك . واذا كان
وقت خروج المحمل ، فلا يرى أمير الحج الا جميع
احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أتم ما يكون .
وزوج ابنة سيده لخازن داره على أغا ، وعمل
لهما مهما عظيما عدة أيام . وحضر اسماعيل بك
والأمراء والأعيان ، وأرسلوا اليه الهدايا العظيمة ،
وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط
ومشايع البلدان .

وبعد تمام أيام العرس ولياليه بالسماعات والآلات
والملاعب والنقوط ، عملوا للعروس زفة بهيئة لم
يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب
الصنائع ، مع كل طائفة عربية ، وفيها هيئة صناعتهم
ومن يشتغل فيها مثل : القهوجى بآلته وكونونه ،
والحلوانى والفطاطرى والحباك والقزاز بنوله ..
حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجينى ،
وبياعين البز وأرباب الملاهى والنساء المغانى
وغيرهم — كل طائفة فى عربة — وكان مجموعها
نيفا وسبعين حرفة ، وذلك خلاف الملاعب
والبهالوين والرقاصين والجنك . ثم الموكب وبعده
الأغوات والحريم ، والملازمون والسعاة
والجاويشية . وبعدها عربة العروس من صناعة
الافرنج ، بديعة الشكل ، وبعدها ممالك الخزنة
والملبسون الزروخ ، وبعدهم النوبة التركية
والنفيرات .



الحمد

الأربعاء مستهل (٢١ أغسطس ١٧٩١ م) :

عينوا صالح أغا ، كتخدا الجاوشية ، الى السفر الى الديار الرومية ، وصحبته هدية ، وشربات ، وأشياء . وصالح أغا هذا هو الذي بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان أفندي ، وعمود بيك ، وكاد أن يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان أفندي بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة أيام فلما رجعوا الى مصر في هذه المرة عينوه أيضا للارسالة السابقة ومعرفته بالأوضاع وكان صالح أغا هذا عندما حضروا الى مصر ، سكن بيت البارودي ، وتزوج بزوجه .

• منه (٤ سبتمبر ١٧٩١ م) :

ركب الأمراء لوداع صالح أغا ، ونزل من مصر القديمة .

وفيه : هبط النيل ، ونزل مرة واحدة ، وذلك في أيام الصليب ، ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضي ، فلم يرو منها الا القليل جدا ، فارتفعت الغلال من السواحل ، والرقع ، وضجت الناس ، وأيقنوا بالقحط ، ويشسوا من رحمة الله . وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة ، وضجت الفقراء وعيطوا على الحكام ، فصار الأغا يركب الى الرقع والسواحل ، ويضرب المتسبين في الغلة ، ويسمرهم في آذانهم . ثم صار ابراهيم بيك يركب الى بولاق ، ويقف بالساحل ، وسعر الغلة بأربعة ريال الأردب ، ومنعهم من الزيادة على ذلك ، فلم ينجح .

وكذلك مراد بيك كرر الركوب ، والتحرير على عدم الزيادة ، فيظهرون الامتثال وقت مرورهم ، فاذا التفتوا عنهم ، باعوا بمرادهم ، وذلك مع كثرة ورود الغلال ، ودخول المراكب ، وغالبها للأمراء ، وينقلونها الى المخازن والبيوت .

ت زفة غربية الوصح ، لم يتنق مثلها بعدها .
ومات في غرة رمضان ، وبموته ارتفع الطاعون ا
وقيل :

واذا كان منتهى الصبر موتا
فسواء طوبله والقصير

ومات الصنو الوجيه ، والفريد النبيه ، محمد أفندي ابن سليمان أفندي ابن عبد الرحمن أفندي ابن مصطفى أفندي ككليويان (ويقال لها في اللغة العامية جمليان) .

نشأ في عفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعانى الجزئيات والرياضيات ، ولازم الشيخ المرحوم الوالد (١) ، وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات ، والهيئة والتقويم ، ومهر في ذلك ، وانتظم في عداد أرباب المعارف ، واشترى كتب كثيرة في الفن ، واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات والمستظرفات ، وحسب وقوم الدساتير السنوية — عشرة أعوام مستقبلة — بأهلتها وتواربها وتواقيعها .

ورسم كثيرا من الآلات الغربية والمنحرفات ، وكان شغله وحسابه في غاية الضبط والصحة والحسن .

وكان لطيف الذات ، مهذب الأخلاق ، قليل الادعاء ، جميل الصحبة وقورا .

ومات أيضا بالطاعون في شعبان ، وتبددت كتبه وآلاته .

ومات أيضا ، النبيه اللطيف ، والمفرد العفيف ، أحمد أفندي الوزان بالضربخانة . وكان انسانا حسنا ، جميل الأوضاع ، مترهف الطباع ، محتشما وقورا ، ودودا محبوبا لجميع الناس .

(١) والد الشيخ عبد الرحمن الجبرتي .

مستفهر

اوائله (اوائل اكتوبر ١٧٩١ م) :

وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الأمراء ، فعملوا الديوان عند الباشا ، وقرأوا المرسوم ، وصورة ما بنى عليه ذلك : أنه لما حضر السيد عمر أفندى بسكائبهم السابقة الى الباشا ، ويترجون وساطته في اجراء الصلح ، فأرسل مكاتبة في خصوص ذلك من عنده ، وذكر فيها أن من بمصر من الأمراء لا طاقة لهم بهم ، ولا يقدرّون على منعهم ، ودفعهم ، وأنهم واصصلون ، وداخلون على كل حال . فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك ، وقبول شفاعة الباشا ، والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم ، وبين اخوانهم . فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع .

الثلاثاء ١٢ منه (١١ اكتوبر ١٧٩١ م) :

حضر الشيخ الأمير الى مصر من الديار الرومية ، ومعه مرسومات خطابا للباشا ، والأمراء . فركب المشايخ ولاقوه من بولاق ، وتوجه الى بيته ، ولم يأت للسلام عليه أحد من الأمراء ، وأنعمت عليه الدولة بألف قرش ، ومرتب بالضربخانة قرش في كل يوم ، وقرأ هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصر !!

ربيع الأول

(نوفمبر ١٧٩١ م)

فيه : عمل المولد النبوى بالأزبكية ، وحضر مراد بيك الى هناك ، واصطلح مع محمد أفندى البكرى ، وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التي كان أودعها عنده ، وأخذها حسن باشا .

فلما حضر الى مصر ، وضع يده على قرية كان اشترها الأفندى من حسن جلبى بن على بيك الغزاوى ، وطلب من حسن جلبى ثمن القرية الذي

قبضه من الشيخ ، لبستوفى بذلك بعض حقه . وطال النزاع بينهما بسبب ذلك ، ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بيك منهما . وحضر مراد بيك الى الشيخ فى المولد ، وعمل له وليمة ، واستمر عنده حصّة من الليل ، وخلع على الشيخ فروة سمور . وفيه : عملوا ديوانا عند الباشا ، وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقى البلاد .

وفيه : سافر محمد بيك الألفى الى جهة شرقية بلبس .

وفيه : حضر ابراهيم بيك الى مسجد أستاذه للكشف عليه ، وعلى الخزانة ، وعلى مافياها من الكتب ، ولازم الحضور اليه ثلاثة أيام ، وأخذ مفتاح الخزانة من محمد أفندى حافظ ، وسلمه لتديمه محمد الجراحى ، وأعاد لها بعض وقفها المرصد عليها بعد أن كانت آلت الى الحراب ، ولم يبق بها غير البواب أمام الباب .

ربيع الآخر

(ديسمبر ١٧٩١ م)

قرروا تفريدة على تجار الغسورية ، وطبلون ، وخان الحليلى ، وفبضوا على أنفار أنزلوهم الى التكية ببولاق ليلا فى المشاعل ، ثم ردوهم . ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم ، وناكد بعضهم بعضا ، وهرب كثير منهم ، فسمرؤا دورهم وحوانيتهم ، وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس ، والوجاقلية ، وضج الخلائق من ذلك .

جمادى الأولى

مستهل (٢٧ ديسمبر ١٧٩١ م) :

كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقى ، ولودى به فى النواحي . واتقضى شهر كيهك القبطى ، ولم ينزل من السماء قطرة ماء ، فحرثوا المزرع ببعض الأراضي التى طشها الماء ، وتولدت فيها الدودة ،

وكثرت الفيران جدا ، حتى أكلت الثمار من أعلى الأشجار ، والذي سلم من الدودة من الزرع ، أكله الفار .. ولم يحصل في هذه السنة ربيع للبهايم (١) الا في النادر جدا ، ورضى الناس بالعليق (٢) ، فلم يجدوا التبني ، وبلغ حمل الحمار من قصل التبني الأصفر الشبيه بالكناسة — الذي يساوي خمسة أنصاف قبل ذلك — مائة نصف . ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس ، وأتباع الأجناد ، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة ، كل حفاة بنصفين ... الى غير ذلك !!

وفيه : حضر صالح آغا من الديار الرومية .

شوال

(مايو - يونية ١٧٩٢ م)

فيه : سافر صالح آغا بهدية ، ومكاتبات الى الدولة ورجالها .

ذوالقعدة

(يونية - يوليه ١٧٩٢ م)

فيه : وردت الأخبار بعزل الصدر الأعظم يوسف باشا ، وتولية محمد باشا ملكا . وكان صالح آغا قد وصل الى الاسكندرية ، فغيروا المكاتبات وأرسلوها اليه .

وفيه : حضر آغا بتقرير لوالى مصر على السنة الجديدة ، وطلع الموكب الى القلعة وعملوا له شنكا .

ذوالحجة

في أواخره (حوالى منتصف اغسطس ١٧٩٢ م) :

شرع ابراهيم بيك في زواج ابنته عديلة هانم للأمير ابراهيم بيك المعروف بالوالى — أمير الحج

(١) اى زراعة البرسيم .

(٢) بعض الفول أو الشعير أو الدرة توضع للماشية على التبني .

سابقا — وعمر لها بيتا مخصوصا ، بجوار بيت الشيخ السادات ، وتغالوا في عمل الجهاز ، والحلى ، والجواهر وغير ذلك من الأواني ، والفضيات ، والذهبيات . وشرعوا في عمل الفرح ببركة الفيل ، ونصبوا صسوارى أمام البيوت الكبار ، وعلقوا فيها القناديل ، ونصبوا الملاعب والملاهي ، وأرباب الملاعب . وفردت التفاريد على السائد ، وحضرت الهدايا والتقادم من الأمراء والأكابر ، والتجار . ودعا ابراهيم بيك الباشا ، فنزل من القلعة ، وحضر صحبتته خلع وفراو ، ومصاغ للعروس من جوهر ، وقدم اه ابراهيم بيك تسعة عشر من الخيل منها عشرة معددة ، وسبعة لؤلؤ ، وأقمشة هندية ، وشبقات دخان مجوهرة ، وعملوا الزفة في رابع المحرم . وخرجت من بيت أبيها في عربة غريبة الشكل صناعة الافرنج ، في هيئة كمال من غير ملاعب ولا خزعبلات ، والأمراء والكشاف وأعيان التجار مشاة أمامها .

وفيه : حضر عثمان بيك الشرقاوى ، وصحبته رهاثن حسن بيك الجداوى — وشاهين بيك وآخرون — وسكن في مكان صغير .

وفيه : وصلت الأخبار بأن على بيك انفصل من حسن بيك ومن معه ، وسافر على جهة القصير ، وذهب الى جدة .

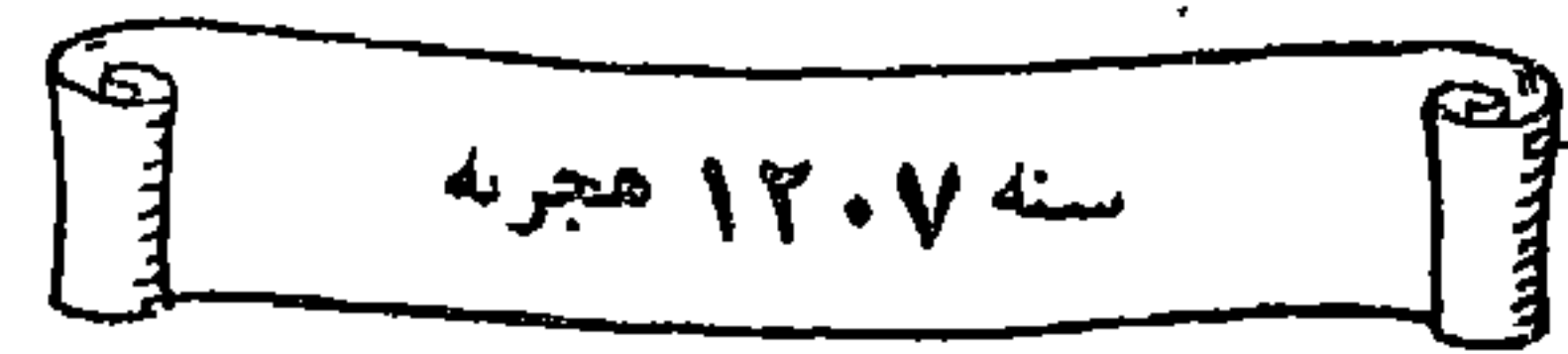
ومات في هذه السنة السيد السند الامام الفهامة المعتد ، فريد عصره ، ووحيد شامه ومصره ، الوارد من زلال المعارف على معينها ، المؤيد بأحكام شريعة جده .. حتى أبان صبح بقينها ، السيد العلامة أبو المودة محمد خليل ابن السيد العارف ، الذى ينتهى نسبه الى السيد محمد مراد بن على الحسينى الحنفى الدمشقى .

لم نره ، لكن سمعنا خبره ، ووردت علينا منه

مكاتبات ، ووشى بطروحه المخرات ، وتناقل الينا
أوصافه الجميلة ، ومكارم أخلاقه الجلييلة . كان
شامة الشام ، وغرة الليالى والأبام أورد عوده
بالشام وأثر ، ونشأ بها فى حجر والده والده
أبيض أزهر ، وقرأ القرآن ، وطالع فى العلوم
والأدبيات واللغة التركية ، والانشاء والتوقيع
وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد ، وقيد
الأوباد ، واستعلام الأخبار ، وجمع الآثار ، وتراجم
العصرين ، على طريق المؤرخين .

وراسل فضلاء البلدان البعيدة ، والتمس من كل
جمع تراجم أهل بلاده ، وأخبار أعيان أهل القرن
الثانى عشر . وكان هو السبب الأعظم الداعى لجمع
هذا التاريخ على هذا النسق (١) .

وفى حلب الشهباء ، عصفت رياح المنية بروضه
الخصيب ، وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب ،
فاحتضر بأمر الملك المقتدر ، وذلك فى أواخر صفر
من هذه السنة ، وهو مقتبل الشبيبة ، ولم يخلف
بعده فى الفضائل والمكارم مثله رحمه الله .



سنة ١٢٠٧ هجره

المحرر

(أغسطس - سبتمبر ١٧٩٢ م)

استهل والأمر فى شدة من الغلاء ، وتتابع
المظالم ، وخراب البلاد . وشتات أهلها ، وانتشارهم

(١) يذكر المؤلف الشيخ عبد الرحمن الجبرنى عن « المترجم »
أنه كان يجمع تراجم كبار العلماء والأعظم ، وكانت تتم المراسلة
من طريق المرحوم الشيخ السيد محمد مرتضى .
ولما مات « المترجم » ظفر الشيخ عبد الرحمن الجبرنى بالأوراق
التي كان جمعها ، وهى نحو مئتين كراريس ، ذكر فيها شيوخه
ومن أخذ عنه أو ساجله ، أو جالسه من رفيق وصاحب ، وساء
« المعجم المختص » .

ويقول المرحوم الشيخ عبد الرحمن الجبرنى : « ورد علينا
فى « المترجم » ففترت الهمة ، وطرحت تلك الأوراق فى زوايا
الاهمال مدة طويلة ، حتى كادت تتناثر وتضيع ، الى أن حصل
هندي باعث فى نفسى على جمعها - مع ضم الوقائع والحوادث
المنجذبات - على هذا النسق » .

بالمدينة ، حتى سادوا الأسواق والأزقة ، رجالا
ونساء وأطفالا ، يبكون ويصيحون ليلا ونهارا
من الجوع ، ويموت من الناس فى كل يوم جملة
كثيره من الجوع !!

وفيه أيضا : هبط النيل قبل الصليب بعشرة
أيام ، وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين ،
فارتجت الأحوال ، وانفطعت الآمال . وكان الناس
ينتظرون النرج بزيادة النيل ، فلما نقص انقطع
أملهم ، واشتد كربهم ، وارتفعت الفلال من
السواحل والعرصات ، وغلت أسعارها عما كانت .
وبلغ الأردب ثمانية عشر ريالا ، والشعير
بخمسة عشر ريالا ، والفول بثلاثة عشر ريالا ،
وكذلك باقى الحبوب ، وصارت الأوقية من الخبز
بنصف فضة . ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة
بريال . وآل الأمر الى أن حصار الناس يفتشون
على الغلة ، فلا يجدونها . ولم يبق للناس شغل ،
ولا حكاية ، ولا سر بالليل والنهار فى مجالس
الأعيان وغيرهم الا مذاكرة القمح والفول والأكل
ونحو ذلك .

وشحت النفوس ، واحتجب المساتير ، وكثر
الصياح والعيول ليلا ونهارا ، فلاتكاد تقع الأرجل
الا على خلائق مطروحين بالأزقة . واذا وقع حمار
أو فرس ، تراحموا عليه ، وأكلوه نيئا ، ولو كان
منتنا .. حتى صاروا يأكلون الأطفال !!

ولما انكشف الماء ، وزرع الناس البرسيم ،
ونبت .. أكلته الدودة ، وكذلك الغلة فقلب أصحاب
المقدرة الأرض ، وحرثوها ، وسقوها بالماء من
السواقي ، والنطالات ، والشواذيف ، واشتروا
لها التقاوى بأقصى القيم ، وزرعوها فأكله الدود
أيضا . ولم ينزل من السماء قطرة ، ولا أندية ،
ولا صقيع ، بل كان فى أوائل كيهك شروقات ،
وأهوية حارة ثقيلة . ولم يبق بالأرياف الا القليل
من الفلاحين ، وعمهم الموت والجلاء !

ربيع الأول

في أواخره (١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م) :

حضر صالح أغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسومات بالعفو ، وثلاث خلع : أحداها للبasha ، والآخران لإبراهيم بيك ومراد بيك . فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسومات ، وضربوا مدافع . وأحضر صحبته صالح أغا وكالة دار السعادة ، وانتزعها من مصطفى أغا ، واستولى على ملايلها .

وفيه : وصلت غلال رومية ، وكثرت بالساحل ، فحصل للناس اطمئنان وسكون . ووافق ذلك حصاد الذرة ، فنزل السعر إلى أربعة عشر ريالاً .. الأردب . وأما التبغ فلا يكاد يوجد ، وإذا وجد منه شيء ، فلا يقدر من يشتريه على إيصاله لداره أو دابته ، بل يبادر لخطفه السواس ، وأتباع الأجناد في الطريق . وإذا سمعوا واستشعروا بشيء منه في مكان ، كبسوا عليه وأخذوه قهراً فكان غالب مئونة الدواب قصب الذرة الناشف . ويسرح الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور ، فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس ، والتبغ الناشف ، ويأتون به ، ويطوفون به الأسواق ، ويبيعونه بأعلى الأثمان . ويتضارب على شرائه الناس ، وإن صادفهم السواس ، والقواسة خطفوه من على رؤوسهم وأخذوه قهراً !

وفيه : وصلت الأخبار بأن علي بيك الدفتردار لما سافر من القصير ، طلع على المويلح ، وركب من هناك مع العرب إلى غزة ، وأرسل سرا إلى مصر ، وطلب رجلاً إسرائيلياً من أتباعه .. فذهب إليه صحبة الهجان ، بمطلوبات وبعض احتياجات .

ولما وصل إلى جهة غزة أرسل إلى أحمد باشا الجزار يعلمه بوصوله . فأرسل لملاقاته خيلاً ورجالاً ، فذهب إليه ، وصحبته نحو الثلاثين نفراً

لأغير . فلما وصل إلى قرب عكا خرج إليه أحمد باشا ، ولأقاه ، ووجهه إلى حيفا ، ورتب لهم بها رواتب .

وأما مراد بيك فانه خرج إلى بر الجزيرة من أول السنة ، وجلس في قصر اسماعيل بيك الذي عمره هناك ، واشتغل بعمل جبخانة وآلات حرب وبارود وجلل وقنابر ، وطلب الصنائع والحدايد ، وشرع في إنشاء مراكب وغلايين رومية ، وزاد في بناء القصر ووسعه ، وأنشأ به بستاناً عظيماً وغير ذلك .

وسافر عثمان بيك الشرقاوى إلى ثغر الاسكندرية ، وجبى الأموال في طريقه من البلاد .

ربيع الآخر

الأربعاء ٢٧ منه (١٢ ديسمبر ١٧٩٢ م - ٥ كيهك ١٥٠٩ ق) :

أمطرت السماء مطراً متوسطاً ، وفرح به الناس .

جمادى الأولى

السبت أوله (١٥ ديسمبر ١٧٩٢ م) :

عدى مراد بيك من بر الجزيرة ، فدخل إلى بيته . وأخبروا عن عثمان بيك الشرقاوى أنه رجع إلى رشيد .

الثلاثاء ٤ منه (١٨ ديسمبر ١٧٩٢ م) :

حضر الذكور إلى مصر .

الخميس ٦ منه (٢٠ ديسمبر ١٧٩٢ م) :

خرج مراد بيك وإبراهيم بيك وباقي أمرائهم إلى جهة العادلية ، فأقاموا أياماً قليلة ، ثم ذهب مراد بيك إلى ناحية أبى زعبل . وكذلك إبراهيم بيك الوالى ، وصحبته جماعة من الأمراء إلى ناحية الجزيرة . وفي وقت خروجهم نهب أتباعهم ما صادفوه من الدواب ، وصاروا يكبسون الوكائل

التي بباب الشعرية ، ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم لها .

فأما مراد بيك فانه لما وصل الى أبى زعبل ، وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة في خيشهم ، لا جنية لهم — فنهبهم وأخذ أموالهم ومواشيهم ، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ، ما بين غلمان وشيوخ ! وأقام هناك يوما ، وقبض على مشايخ البلد « أبو زعبل » ، وحبسهم ، وقرر عليهم غرامة أحد عشر ألف ريال . ولم يقبل فيهم شفاعنة استأذهم ، وشتمه ، وضربه بالعصا . وأما عرب الجزيرة ، فابهم ارتحلوا من أماكنهم .

شعبان

(مارس - أبريل ١٧٩٣ م)

وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقي ، ونضوب مائه ، وظهرت بالنيل كيما ن رمل هائلة من حد المقياس الى البحر المالح ، وسار البحر الغربى سلسول جدول تخوضه الأولاد الصغار ، ولا يمر به الا صغار القوارب . وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الأجرة ، وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى سد الترعة رجلا مسلمانى ، وصحبته جماعة من الأفرنج ، وأحضروا الأخشاب العظيمة ، ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة ، وركبوا آلات في المراكب ، ودقوا ثلاثة صفوف خواير من أخشاب طوال . فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق ألواح في غاية الشخن شبه البوابات العظام وهى مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص ، وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقامة على مايوازيها من نجوش منجوشة بالخواير المركوزة في الماء ، فاذا نزلوا ببوابة الحموها بتلك الخواير ، وتبعتهم الرجال بالجوابى المملوءة بالحصى والرمل من أمام ، ومن خلف . وتبع ذلك

الرجال الكثيرة بغلقان الأتربة والطين ، ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ، ولم يبق الا اليسير ، ثم حصل الفتور في العمل بسبب أن المباشر على ذلك أرسل لمراد بيك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ، ويخلع عليه ، ويعطيه ما وعده به من الانعام ، فلم يحضر مراد بيك ، وغلبهم الماء ، وتلف جانب من العمل . وكان أيوب بيك الصغير حاضرا ، وفي نفسه أن لا يتم ذلك لأجل بلاده ، فأصبح مرتحلا ، وتركوا العمل ، وانفض الجمع ! وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى أواسط شوال . ثم نزل اليها جماعة آخرون ، وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالأحجار ، وشرعوا في عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ، ودقوا أيضا خواير كثيرة ، وألقوا أحجارا عظيمة . وفرغت الأحجار ، فأرسلوا بطلب غيرها ، فلم يسعفهم القطاعون ، فشرعوا في هدم الأبنية القديمة ، والجوامع التي بساحل النيل ، وقلعوا أحجار الطواحين التي بالبلاد القريبة من العمل . واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ، ولم يتم العمل ، ورجعوا كالأول ، وذهب في ذلك من الأموال والغرامات والسخرات ، وتلف من المراكب والأخشاب والحديد ، ما لا يحصى ، ولا يعد !!

شوال

أوائله (حوالى منتصف مايو ١٧٩٣ م) :

ورد الخبر بأن على بيك سافر من عند أحمد باشا الى اسلامبول ، صحبة قابجى معين . فلما قرب من اسلامبول ، أرسلوا من وجهه الى برصا ليقم بها ، ورتبوا له كفايته .. في كل شهر خمسمائة قرش رومى .

ومات في هذه السنة الأجل الصالح ، الناسك

المسلك العارف ، الشيخ محمد بن عبد الحافظ .
أفندى أبو ذاكر الخلوتى الحنفى .

أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى
والشيخ الحنفى ، وحضر الفقه على العلامة الشبخ
محمد الدلجى والشيخ أحمد الحماقى ، وأدرك
الأسقاطى والمنصورى . ولم يتزوج قط ، وكف
بصره ، وانقطع فى بيته احدى وعشرين سنة بمفرده ،
وليس عنده قريب ولا غريب ، ولا جارية ولا عبد ،
ولا من يخدمه فى شىء مطلقا .. ١٠

وبيته متسع — جهة التبانة — وبابه مفتوح
دائما . وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط ،
والجميع مطلوقون فى الحوش وهو يباشر علفهم
واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ، ويطبخ طعامه بنفسه
.. وكذلك يغسل ثيابه .

واشتهر فى الناس بأن الجن تخدمه — وليس
يبعد — لأنه كان من أهل المعارف والأسرار ،
ويأتى اليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه ، والتلقى
منه .

وكان له يد طولى فى كل شىء ، ومشاركة
جيدة فى العلوم والمعارف والأسماء والروحانيات
والأوقاف ، واستحضر تام فى كل ما يسأل عنه .
وعنده عدة كثيرة من السنائر (القطط) ويعرفها
بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ويقول :
« هذه تحفة بنت بستانة ، وهذه كمونة بنت
ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة ١١ »

توفى — رحمة الله — فى شهر شوال من هذه —
السنة .

ومات أيضا المجذوب المعتقد ، السيد على
البكرى (١) . أقام سنين متجردا ، ويمشى فى
الأسواق عريانا ، ويخلط فى كلامه ، ويده نبوت

(١) سبب نسبتهم هذه .. أنهم كانوا يسكنون بسويفة البكرى
.. وليس لانهم من البكرية .

طويل يصحبه معه فى غالب أوقاته — وقد تقدم
ذكره وذكر المرأة التى تبعته المعروفة بالشيخة أمونة .
وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم .

فينصتون الى تخطيطاته ، ويوجهون الفاظه
ويؤولونها على حسب أغراضهم ، ومقتضيات
أحوالهم .. ووقائعهم !.

وكان له أخ من مساتير الناس ، فحجر عليه ،
ومنعه من الخروج ، وألبسه ثيابا ، ورغب الناس فى
زيارته ، وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ١

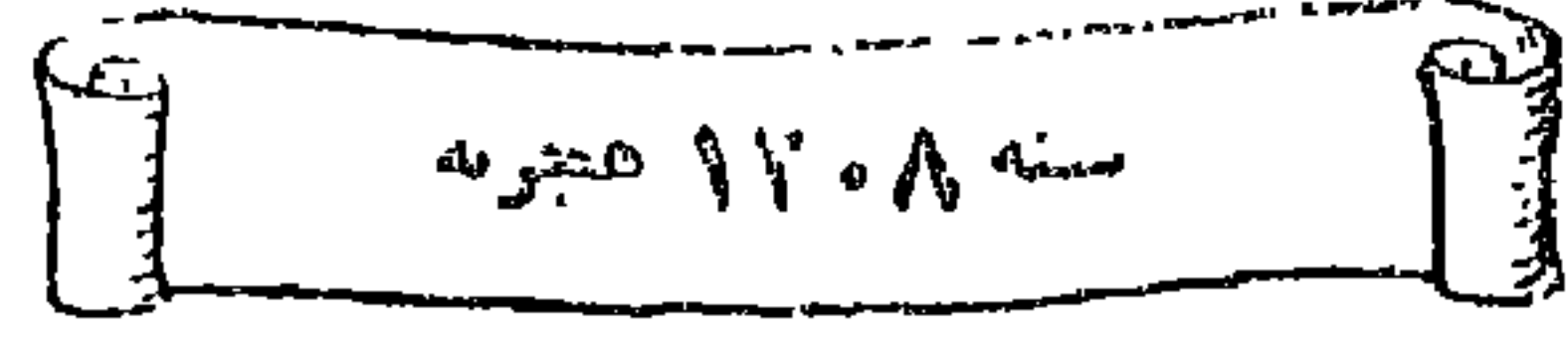
فأقبل عليه الناس من كل ناحية ، وترددوا لزيارته
من كل جهة ، وأتوا اليه بالهدايا والندور .. وجروا
على عوائدهم فى التقليد ..

وازدهم عليه الخلائق — وخصوصا النساء —
فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ، ونصبه شبكة
لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت ،
وسمن بدنه وعظم جسمه .. من كثرة الأكل
والراحة ١

وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا ، يبيت غالب
لياليه بالجوع طاويا من غير أكل ، بالأزقة فى الشتاء
والصيف . وقيد به من بخدمه ويراعيه فى منامه
ويقظته ، وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ،
ويخلط فى ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة
يشتم .. ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما فى نفس
بعض الزائرين وذوى الحاجات .. فيعدون ذلك
كشفا واطلاعا على ما فى نفوسهم وخطوات قلوبهم
ويحتمل أن يكون كذلك ١ ١ فانه كان من البله
المجاذيب المستغرقين فى شهود حالهم .

ولم يزل هذا حاله .. حتى توفى فى هذه السنة ،
 واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ، ودفنوه
بمسجد الشرايبي — بالقرب من جامع الرويعي —
فى قطعة من المسجد ، وعملوا على قبره مقصورة
ومقاما للزيارة ، واجتمعوا عند مدفنه فى ليال

وميجادات ، وقراء ومناجدين ، وترسم عنده
أصناف الغلات .. ويختلج النساء بالرجال .
ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين .



المستم

١٦ منه (٢٤ أغسطس ١٧٩٣ - ١٨ صري
١٥٠٩ ق) :

أوفى النيل أذرعه . وانضلت الأسعار ، وبورك
في رمى الغلال ، حتى أن الصدان الواحد زكا
بقدر خمسة أفدنة !

وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول
بابة ، وشمل الماء غالب الأرض بسبب التفتات الناس
لسد المجارى ، وحفر الترع ، واصلاح الجسور .

سفر

أوائله (أوائل سبتمبر ١٧٩٣ م) :

وصل قابجى من الديار الرومية بطلب مال
المصالحة والحلوان ، فأنزلوه في دار ، وهادوه ،
ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث أن الناس انتظروا جاويز الحج ،
وتشوفوا لحضوره .

ولم يذهب اليهم في هذه السنة ملاقة بالوش
ولا بالألزم .

وأرسل ابراهيم بيك هجانا يستخير عن الحج ،
فذهب .

ليلة ٢٣ منه (٣٠ سبتمبر ١٧٩٣ م) :

رجع الهجان وأخبر أن العرب تجمعوا على الحج
من سائر النواحي ، عند مغاير شعيب ، ونهبوا
الحجاج ، وكسروا الحمل ، وأحرقوه ، وقتلوا
غالب الحجاج والمغاربة معهم ، وأخذوا أجمالهم ،
ودوابهم ، ونهبوا أثقالهم ، وانجرح أمير الحج ،

وأصابه ثلاث رمسات ، وغاب خبره ثلاثة
أيام ، ثم أحضره العرب ، وهو عريان في أسوأ
حال ، وأخذوا النساء بأحمالهن ، والذي تبقى
منهم أدخلوه الى قلعة العقبة ، وتركهم الهجان بها
من غير ماء ، ولا زاد ، فنزل بالناس من الغم
والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه !

٢٧ منه (٤ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

عينوا محمد بيك الألفى وعثمان بيك الأشقر ،
لسافرا بسبب ذلك ، فخرجا ، وخطف أتباعهم في
ذلك اليوم مصادفوه من الجمال والبغال والحمير
وقرب السقائين التى تنقل الماء من الخليج ،
ونهبوا الخبز من الطواوين والمخابز ، والكعك
والعيش من الباعة !

وفي يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ،
ودخلوا في أسوأ حال من العرى والجوع والتعب .
فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقى الحجاج
على مثل ذلك ، ووجدوا أمير الحج ذهب
الى غزة ، وصحبته جماعة من الحجاج ، وأرسل
يطلب الأمان . ولم يزوروا المدينة في هذه السنة .
وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال
مع عرب حرب .

وضاع في هذه الحادثة من الأموال والمحزوم
شئ كثير جدا ، وأخبروا أن موسم هذا العام كان
من أعظم المواسم ، لم يتفق مثله من مدة مديدة .

ربيع الأول

الاثنين أوله (٧ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

دخل باقى الحجاج على مثل حالة من وصل منهم
قبل ذلك .

الثلاثاء ٢ منه (٨ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

عملوا الديوان بالقلعة ، واجتمع الأمراء
والوجاقلية والمشايخ ، وقرئ المرسوم الذى

حضر بصحبة الأغا ، فكان من ماله طلبه السلوان والخزينة ، رقدر ذلك ، تسعة آلاف ، وأربعمائة كيس ، وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفاً فضة تساهم لبد الأغا المعين من غير تأخير .

وفيه : عملوا على زوجات أمير الحج ثلاثين ألف ريال ، وأرسلوا إلى بيت حسن كاشف المعمار ، فأخذوا ما فيه من الخلال وغيرها ، لأنه قتل في معركة العرب مع الحجاج ، وألبسوا زوجته الخاتم قهراً عنها ، ليزوجوها لمملوك من ممالك مراد بيك ، وهى بنت على أغا المعمار ، ووجدت على زوجها وجداً غليماً ، وأرسلت جماعة لاحتضار رمته من قبره الذى دفن فيه فى صندوق على هيئة تابوت .

وفيه : شرع الأمراء فى عمل تفريدة على البلاد بسبب الأموال المطلوبة ، وقرروها : عال ، وهو أربعمائة نال .. ووسط ، وهو ثلاثمائة .. والدون ، مائة وخمسون ، وكتبوا أوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم .

الخميس ٤ منه (١٠ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

سافر حسن ، كسجداً أيوب بيك ، بأمان لعثمان بيك ليحضره من غزة . ووصل المتسفرون بجشة حسن كاشف المعمار .

جمادى الأولى

٢٠ منه (٢٤ ديسمبر ١٧٩٣ م) :

وصل عثمان بيك طبل الاسماعيلى أمير الحج إلى مصر مكسوف البال ، ودخل إلى بيته .

وفيه : حضر الصدر الأعظم يوسف باشا إلى الاسكندرية ليتوجه إلى الحجاز ، فاعتنى الأمراء بشأنه ، وأرسلوا له ملاقة ، وتقادم ، وهدايا ، وفرشوا له قصر العينى ، ووصل إلى مصر ، وطلع من المراكب إلى قصر العينى ، وأرسلوا له تقادم

وخراسيات ، ثم حضروا لل... لازم عليه فى زمة وكبكية ، فذبح على ابراهيم بيك ، ومراد بيك خلعا شينة ، وقدم لها حصانين ، بصرجين مرختين ، ثم نزل له الباشا المتولى بند مردين ، وسلم عليه ، ورجع إلى القاعة ، وأقاموا انفارته عبد الرحمن بيك الابراهيمى ، جلس بالقصر المواجه لقصر العينى .

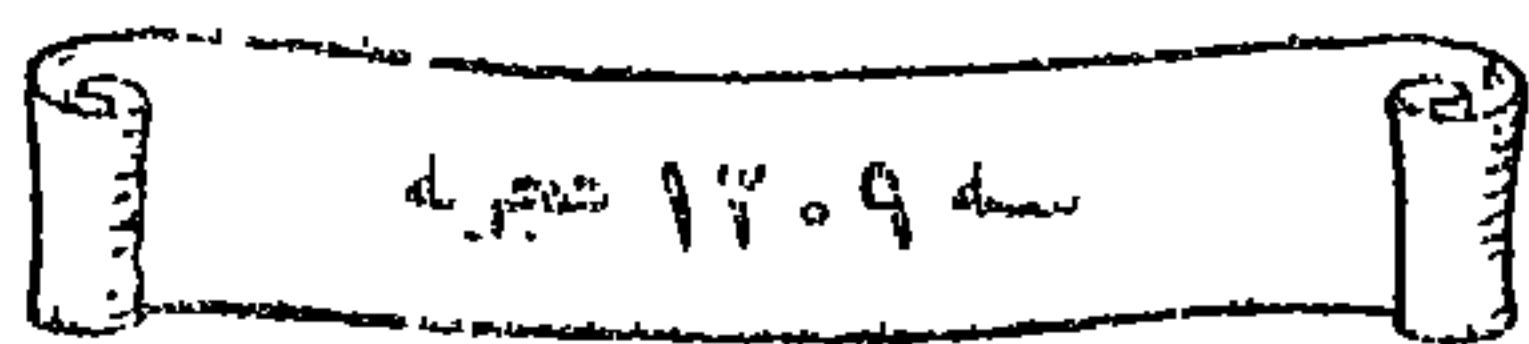
وقد تغيروا من حضوره ، وظنوا ذلونا ...

جمادى الآخرة

٣ منه (٦ يناير ١٧٩٤ م) :

طلع يوسف باشا إلى القاعة باستدعاء من الباشا المتولى ، فجلس عنده إلى بعد الظهر ، ونزل فى موكب حافل إلى محله بقصر العينى وأرسل له ابراهيم بيك ومراد بيك مع كتبه هدية ، وهى خمسمائة أردب قمح ، ومائة أردب أرز ، وتمنيات أقمشة هندية وغير ذلك

وأقام بالبحر أباما ، وقضوا أشغالهم ، وهبأوا له اللوازم والمراكب بالسويس . وركب فى أواسط جمادى الآخرة وذهب إلى السويس ليسافر إلى جدة من القازم



لم يقع بها شيء من الحوادث الخارجية سوى جور الأمراء وتتابع مظالمهم . واتخذ مراد بيك الجيزة سكناً وزاد فى عمارته ، واستولى على غالب بلاد الجيزة : بعضها باليمن القليل ، وبعضها غصبا ، وبعضها معاوضة . واتخذ صالح أغا أنصا له داراً بجانبه ، وعمرها وسكنها بخريمه ليكون قريباً من مراد بيك .

المحرم

٢٧ منه (٢٤ أغسطس ١٧٩٤ م - ٢٠ مسرى ١٥١٠ ق) :

أوفى النيل أذرعه ، وكسر السد بحضرة الباشا والأمراء ، وجرى الماء في الخليج .

صفر

(سبتمبر ١٧٩٤ م)

ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر ، الى اسكندرية ، وأخذ محمد باشا فى أهبة السفر ، ونزل وسافر الى جهة اسكندرية .

ربيع الأول

٢٠ منه (١٥ أكتوبر ١٧٩٤ م) :

وصل صالح باشا الى مصر وطلع الى القلعة .

(أواخره أكتوبر وأوائل نوفمبر ١٧٩٤ م) :

ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة الى محمد باشا عزت — المنفصل عن مصر — وورد عليه التقليد وهو باسكندرية . وكان صالح أغا الوكيل ذهب ضحيته ليشيعه الى اسكندرية ، فأنعم عليه بفرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة فى كل يوم .

ربيع الآخر

١٥ منه (٩ نوفمبر ١٧٩٤ م - ٢ هاتور ١٥١١ ق) :

أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر . وكان ذلك بعيد بابة القبطى .

ذو الحجة

(يونية - يولية ١٧٩٥ م)

وقع به من الحوادث أن الشيخ الشرقاوى له حصّة فى قرية بشرقية بلبس ، حضر اليه أهلها ، وشكوا من محمد بك الألفى ، وذكروا أن أتباعه حضروا اليهم وظلموهم ، وطلبوا منهم ما لا قدرة

لهم عليه ، واستغاثوا بالشيخ . فاغتاز ، وحضر الى الأزهر ، وجتمع المشايخ ، وقفلوا أبواب الجامع ، وذلك بعدما خاطب مراد بيك ، وابراهيم بيك ، فلم يبدوا شيئا .. ففعل ذلك فى ثانى يوم ، وقفلوا الجامع ، وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت .

ثم ركبوا فى ثانى يوم ، واجتمع عليهم خلق كثير من العامة ، وتبعوهم ، وذهبوا الى بيت الشيخ السادات ، وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة ، بحيث يراهم ابراهيم بيك . وقد بلغه اجتماعهم ، فبعث من قبله أيوب بيك الدفتردار فحضر اليهم ، وسلم عليهم ، ووقف بين يديهم ، وسألهم عن مرادهم . فقالوا له :

« نريد العدل ، ورفع الظلم والجور ، واقامة الشرع ، وابطال الحوادث والمكوسات التى ابتدئتموها وأحدثتموها » .

فقال : « لا يمكن الاجابة الى هذا كله ، فاننا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعاش والنفقات » . فقليل له : « هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس ، وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء الممالك ، والأمير يكون أميراً بالاعطاء ، لا بالأخذ ! » فقال : « حتى أبلغ » .

وانصرف ، ولم يعد لهم بجواب ، وانفض المجلس ، وركب المشايخ الى الجامع الأزهر . واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية ، وباتوا بالمسجد ، وأرسل ابراهيم بيك الى المشايخ يعضدهم ، ويقول لهم : « أنا معكم ، وهذه الأمور على غير خاطرى ، ومرادى » . وأرسل الى مراد بيك يخيفه عاقبة ذلك . فبعث مراد بيك يقول :

« أجيبكم الى جميع ما ذكرتموه الا شيئين : ديوان بولاق ، وطلبكم المنكر من الجامكية . وتبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم ، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثا » .

ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم ، فذهبوا اليه بالجيزة ، فلاطفهم ، والتمس منهم السعى في الصلح على ما ذكر . ورجعوا من عنده ، وباتوا على ذلك تلك الليلة .

وفي اليوم الثالث حضر الباشا الى منزل ابراهيم بيك ، واجتمع الأمراء هناك . وأرسلوا الى المشايخ ، فحضر الشيخ السادات ، والسيد النقيب ، والشيخ الشرقاوى ، والشيخ البكرى ، والشيخ الأمير . وكان المرسل اليهم رضوان ، كتخدا ابراهيم بيك ، فذهبوا معه ، ومنعوا العامة من السعى خلفهم . ودار الكلام بينهم ، وطال الحديث ، وانحط الأمر على أنهم تابوا ورجعوا ، والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ، وانعقد الصلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة ، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ، ويصرفوا غلال الشون ، وأموال الرزق ، ويبطلوا رفع المظالم المحذثة ، والكشوفيات والتفارب والمكوس ، ما عدا ديوان بولاق ، وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ، ويرسلوا صرة الحرمين . والعوائد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا في الناس سيرة حسنة .

وكان القاضى حاضرا بالمجلس ، فكتب حجة عليهم بذلك ، وفرمن عليها الباشا ، وختم عليها ابراهيم بيك ، وأرسلها الى مراد بيك فحتم عليها أيضا ، وانجلت الفتنة ورجع المشايخ ، وحول كل واحد منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة وهم ينادون : « حسب مارسم ساداتنا العلماء : بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطلاة من مملكة الديار المصرية » !

وفرح الناس ، وظنوا صحته ، وفتحت الأسواق ، وسكن الحال على ذلك نحو شهر ، ثم عاد كل ما كان مما ذكر ... وزيادة !

ونزل عقيب ذلك مراد بيك الى دمياط ، وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك .

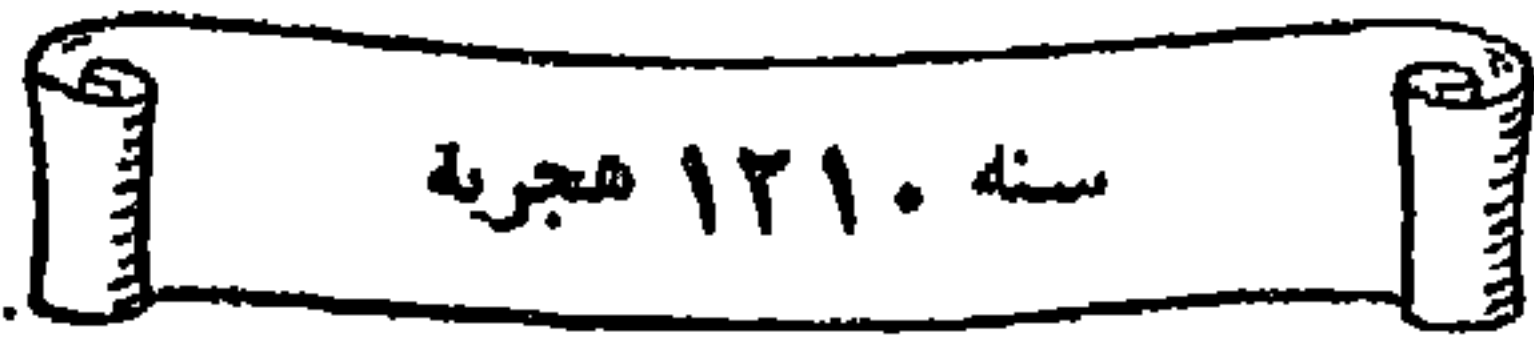
ومات في هذه السنة ، الذمى المعلم ابراهيم الجوهري ، رئيس الكتبة الأقباط بمصر . وأدرك من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة — مع طول المدة بمصر — ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم .

وأول ظهوره من أيام المعلم رزق — كاتب على بيك الكبير — ولما مات على بيك والمعلم رزق ، ظهر أمره ونما ذكره ، في أيام محمد بيك فلما انقضت أيام محمد بيك وترأس ابراهيم بيك ، قلده جميع الأمور ، فكان هو المشار اليه في الكليات والجزئيات .. حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الاراد والمنصرف ، وجميع الكتبة والسيارف من تحت يده وإشارته .

وكان من دهاقين العالم ودهاتهم ، لا يعزب عن ذهنه شيء من دقائق الأمور ، ويدارى كل انسان بما يليق به من المداواة ، ويحاسب ويهادى ويواسى وبفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ، ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الأمراء . وعند دخول رمضان يرسل الى غالب أرباب المظاهر ، ومن دونهم ، الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوى .

وعمرت في أيامه الكنائس وديور النصارى ، وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة والغلال .

وحزن ابراهيم بيك لموته ، وخرج في ذلك اليوم الى قصر العينى حتى يشاهد جنازته ، وهم ذاهبون به الى المقبرة ، وتأسف على فقدته تأسفا زائدا . وكان ذلك في شهر ذى القعدة من السنة .



(١٧٩٥ - ١٧٩٦ م)

لم يقع بها شيء من الحوادث التى يعتنى

بتقبيدها ، سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء
والمظالم ..

ومات في هذه السنة ، العمدة العلامة ، والرحلة
الفهامة ، الفقيه الفاضل ، ومن لبس له في الفضل
مناضل ، الشيخ حسن بن سالم الهواري المالكي ،
أحد طلبة شيخنا الشيخ الصعدي . وبعد وفاة
شيخه ولي مشيخة رواق الصعابدة .

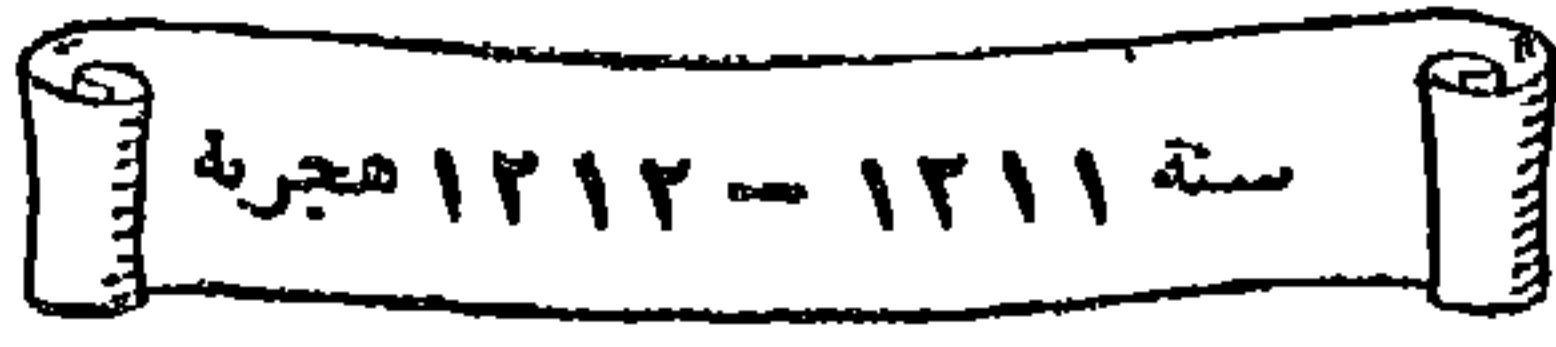
وكان فيه صلابة زائدة ، وقوة جنان وشدة
تجاري . واشترى خرابة بسوق القشاشين —
بالقرب من الأزهر — وعمرها دارا السكنى ، وتعدي
حدوده وحاف على أماكن جيرانه ، وهدم مكتب
المدرسة السنانية ، وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين
وعמודين وأربع بوائك وزاوية ، جداره من الحجر
النحيت ، عجيبة الصنعة في البروز والاتقان .
فهدمه وأدخله في بنائه من غير تحاش أو خشية
لوم مخلوق ، أو خوف خالق .

وأوقف أعوانه من الصعابدة المنتسبين للمجاورة
وطلب العلم ، يسخرون من يمر بهم من حمير
الترايين ، وجمال الأعيان المارين عليهم ،
فيستعملونها في نقل تراب الشيخ .. لأجل التبرك :
أما قهرا أو محاباة .

وكذلك المؤن ، حتى تتمها على هذه الصورة ،
وسكن فيها ، وأحرق به الجلاوزة من الطلبة
يغدون ويروحون في الخصومات والدعاوى ،
ويأخذون الجعالات والرشوات ، من المحق والمبطل ،
ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه .. ولو عظيما ،
من غير مبالاة ولا حياء !

ومن عزلهم أو لامسهم كفروه ، ونسبوه الى الظلم
والتعدي والاستهزاء بأهل العلم والشريعة . وزاد
الحال ، وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على
انفراده ، يجلس في ناحية ببعض الحوانيت ، يقضى
ويأمر وينهى .
وفحش الأمر الى أن نادى عليهم حاكم الشرطة ..
فانكفوا .

ومرض شيخهم بالتشنج شهورا وتوفي ،
رحمه الله .



(١٧٩٦ - ١٧٩٨ م)

لم يقع فيهما من الحوادث التي تتشوف لها
النفوس ، أو تشتاق اليها الحواطر ، فتقيد في بطون
الطروس .. سوى ماتقدمت اليه الاشارة ، من
أسباب نزول النوازل ، وموجبات ترادف البلاء
المتراسل ، ووقوع الانذارات الفلكية ، والآيات
المخوفة السماوية .. وكلها أسباب عادية وعلامات ،
من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات .

فبالنظر في ملكوت السموات والأرض يستدلون ،
وبالنجم هم يهتدون ... فمن أعظم ذلك ، حصول
الخسوف الكلى في منتصف شهر الحجة (٣١ مايو
١٧٩٨ م) ختام سنة اثنى عشرة بطالع مشرق
الجوزاء ... المنسوب اليه اقليم مصر .

وحضر طائفة الفرنسيين اثر ذلك في أوائل السنة
التالية .. كما سيأتى خبر ذلك مفصلا ان شاء الله
تعالى .

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون

« صدق الله العظيم »

كتاب الشعب

رقم كتاب	اسم الكتاب	صدر في	رقم الكتاب	اسم الكتاب	صدر في
١	تفسير جزء عم للأستاذ الإمام محمد عبده	الطبعة الأولى ... الطبعة الثانية ... الطبعة الثالثة ... الطبعة الرابعة ...	١٣	مائدة الشعب (٢)	أول مارس ١٩٥٨
٢	قصة السموات والأرض للدكتور محمد جمال الدين الفندي والدكتور محمد يوسف حسن	الطبعة الأولى ... الطبعة الثانية ... الطبعة الثالثة ... الطبعة الرابعة ...	١٤	المصحف المفسر (١) للأستاذ محمد فريد وجدي	غرة رمضان ١٣٧٧ غرة شوال ١٣٧٧
٣	قصة الجنس البشري (١) للدكتور هندريك فان لون	طبعة الأولى ... الطبعة الثانية ...	١٥	نبي البر للأستاذ إبراهيم الأبياري	أول أبريل ١٩٥٨ ٥ أبريل ١٩٥٨
٤	قصة الجنس البشري (٢)	الطبعة الأولى ... الطبعة الثانية ...	١٦	المصحف المفسر (٢)	غرة شوال ١٣٧٧
٥	عرف نفسك للدكتور يوستاس تشسر	أول يونيو ١٩٥٧ ١١ أغسطس ١٩٥٨	١٧	فن الحياة لاندريه موروا	أول مايو ١٩٥٨ ٨ مايو ١٩٥٨
٦	تفسير جزء تبارك للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي	أول سبتمبر ١٩٥٧	١٨	المصحف المفسر (٣)	غرة ذي القعدة ١٣٧٧
٧	الطب للشعب لفريق من الاختصاصيين العالمين	أول أكتوبر ١٩٥٧	١٩	ساطر من الشرق للأستاذ سليمان مظهر	أول يونيو ١٩٥٨
٨	جان كريستوف (١) رومان رولان	أول نوفمبر ١٩٥٧	٢٠	المصحف المفسر (٤)	غرة ذي الحجة ١٣٧٧
٩	أشغال الصوف (التركوا) للأستاذ بشينة الكفراوي	١٥ نوفمبر ١٩٥٧ ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧ ١١ أكتوبر ١٩٥٨	٢١	عالمنا الذي نعيش فيه للأستاذ فاطمة محجوب	أول يوليو ١٩٥٨
١٠	جان كريستوف (٢)	أول ديسمبر ١٩٥٧	٢٢	المصحف المفسر (٥)	غرة المحرم ١٣٧٨
١١	على هامش التاريخ المصري القديم للأستاذ عبد القادر حمزة	أول يناير ١٩٥٨	٢٣	كيف نعيش اليوم للأستاذ فاطمة محجوب	أول أغسطس ١٩٥٨
١٢	مائدة الشعب (١) للأستاذ بسيمة زكي إبراهيم	أول فبراير ١٩٥٨ أول مارس ١٩٥٨	٢٤	المصحف المفسر (٦)	غرة صفر ١٣٧٨
			٢٥	صلاح الدين الأيوبي للدكتور جمال الدين الرمادي	أول سبتمبر ١٩٥٨
			٢٦	المصحف المفسر (٧)	غرة ربيع الأول ١٣٧٨
			٢٧	تاريخ الجبرتي (١) للأستاذ محمد قنديل البقلي	أول أكتوبر ١٩٥٨
			٢٨	المعجم المفهرس (١) لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي	غرة ربيع الآخر ١٣٧٨
			٢٩	تاريخ الجبرتي (٢)	أول نوفمبر ١٩٥٨
			٣٠	المعجم المفهرس (٢)	غرة جادى الأولى ١٣٧٨ صدر في